المانغروف الإماراتي
منظومة خضراء تمتص الكربون وتزرع الحياة
ص16

حكايات «نصيبي وقسمتك» تدفع للتفكير في تقديم «ميكرودراما»
ص14

لماذا يفشل تفكيك الميليشيات في العراق
ص7

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2025/08/28 - 05 ربيع الأول 1447
السنة 48 العدد 13589
Thursday 28/08/2025
48th Year, Issue 13589
www.alarab.co.uk

هل تستثمر مصر علاقتها بإيران لإقناع حزب الله بإبداء مرونة في نزع سلاحه

رئيس الحكومة اللبنانية يزور القاهرة بحثا عن دعم إقليمي

القاهرة - يحاول رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام البحث عن دعم إقليمي واسع في المواجهة السياسية التي يخوضها لنزع سلاح حزب الله، عقب ممانعة الأخير في تسليم سلاحه إلى الجيش اللبناني، ما قاد الرجل إلى زيارة القاهرة لأول مرة منذ توليه منصبه في يناير الماضي، ولقاء الرئيس عبدالفتاح السيسي، الأربعاء، وسط تسريبات عن طلب تدخل مصري لدى إيران لدفع الحزب إلى إبداء مرونة في التعامل مع ملف سلاحه.

وكشفت مصدر مصري، على صلة بما يجري في لبنان، لـ"العرب" أن القاهرة تبدو غير منخرطة في التجاذبات الداخلية التي يمر بها هذا البلد، لكن علاقاتها ممتدة مع جميع القوى المؤثرة فيه، وحريصة على الالتزام بحيادها منذ فترة طويلة، ما منحها ميزة سياسية في الانفتاح على أطراف عديدة، وأبعدها عن حسابها على جبهة معينة، ووفر لها هامشا جيدا للحركة من دون مواجهة اتهامات مباشرة من أحد.

وقال المصدر ذاته قبيل زيارة قام بها إلى بيروت في وقت سابق إنه ذاهب إلى لبنان في مهمة هدفها "الحفاظ على حصة مصر هناك،" ولم يوضح طبيعة هذه الحصة وحجمها ونوعيتها، لكن توقيت الزيارة كان مهما، حيث عاش لبنان فترة من الفراغ في سدة الرئاسة، ولم يكن الرئيس جوزيف عون قد انتخب، أو نواف سلام تسلّم مهامه.

> سلام يريد إدخال القاهرة على خط الأزمة في لبنان لدحض اتهامات تلاحقه بأنه يعمل على تنفيذ أجندة إقليمية ودولية

ويؤكد كلام المصدر لـ"العرب" أن مصر حاضرة في المشهد اللبناني، على عكس ما يتصور الكثيرون، من أنها مكتفية بمتابعة الحرب على قطاع غزة، ومنكفئة على همومها الداخلية، أو أن دورها الإقليمي تآكل ولم تعد مؤثرة في أيّ تطورات.

وتشير زيارة نواف سلام إلى أن "حصة" مصر لم تتلاش مع التغيرات التي شهدها لبنان في سدتي رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة، وبعد تراجع القدرات العسكرية والسياسية لحزب الله، وتوغل إسرائيل في الجنوب، وأن التحسن الذي شهدته علاقات مصر مع إيران مؤخرا يمكن أن يكون مفتاحا لتفسير زيارة سلام إلى القاهرة.

ومعروف أن هناك عقدة في لبنان اسمها تسليم سلاح حزب الله، وتعتقد الطبقة الحاكمة في بيروت أن حلحلتها يمكن أن تؤدي إلى استقرار لبنان، وتسفر عن انسحاب قوات إسرائيل من تمركزاتها بخمسة مواقع في جنوبه، حيث ربط المبعوث الأميركي توماس باراك الانسحاب منها بتسليم سلاح حزب الله، لافتا إلى أن الخروج سيكون خطوة بخطوة.

وشدد الرئيس السيسي في لقائه مع نواف سلام على دعم بلاده الكامل لجهود الدولة اللبنانية في استعادة الاستقرار، والانطلاق في مسيرة التعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار، وضرورة مواصلة قيام الدولة اللبنانية بكل ما يلزم من جهد لضمان عدم المساس باستقرارها ووحدتها الوطنية.

وأشار المتحدث باسم الرئاسة في بيان له إلى أن مصر تواصل اتصالاتها المكثفة مع مختلف الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة، للتأكيد على ضمان استقرار لبنان، والانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجنوب، والتذكير بأهمية دعم المجتمع الدولي لمؤسسات الدولة، وفي مقدمتها الجيش، لتمكينه من أداء المهام الوطنية الموكلة إليه.

واستعرض نواف سلام مع السيسي أولويات حكومته خلال المرحلة المقبلة، وفي مقدمتها تعزيز علاقات التعاون والتكامل مع الدول العربية، وعلى رأسها مصر، وتكثيف الجهود لإيجاد حلول سياسية للأزمات التي تشهدها بعض دول المنطقة.

وتحرص إيران على عدم التفريط في علاقتها بحزب الله، وتحدوها قناعة بأن إسرائيل يمكن أن تكرّر عدوانها على أراضيها، وأن حرب الـ12 يوما في يونيو الماضي لم تسفر عن تدمير القدرات العسكرية الحيوية وغلق صفحة البرنامج النووي، وهو ما أزعج واشنطن وتل أبيب، وجعلهما لا يستبعدان العودة إلى الحرب.

وتعتقد دوائر مصرية أن هناك جولة عسكرية تلوح في الأفق يمكن أن تنشب بين إسرائيل وإيران، وأن حزب الله سيكون هدفا فيها بعد فقدان جزء كبير من آلته العسكرية في مواجهته السابقة مع إسرائيل، وهو ما يحاول رئيس الحكومة اللبنانية تفاديه من خلال اللجوء إلى القاهرة لتوصيل رسالة إلى طهران بأن الضربة العسكرية المقبلة، إذا حصلت، ستكون قاسية، ومن الضروري عدم جرّ لبنان إلى مواجهة لا يرغبها.

وكشفت الدوائر المصرية التي تحدثت مع "العرب" أن القاهرة لا تريد حربا جديدة على إيران أو لبنان، وتريد توفير أجواء لاسترداد قدر من الأمن والاستقرار، ونزع الذرائع الكامنة عند رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، والتي تدفعه إلى مواصلة "تهوره" العسكري في غزة ولبنان وسوريا، وصولا إلى إيران والعراق واليمن، لأن هذه المسألة يمكن أن تفضي إلى المزيد من الانفجار الإقليمي، ولن تمكن نتنياهو من إعادة ترتيب منطقة الشرق الوسط بالطريقة التي يسعى إليها.

ويريد نواف سلام إدخال القاهرة على خط الأزمة في لبنان لدحض اتهامات تلاحقه بأنه يعمل على تنفيذ أجندة إقليمية ودولية جديدة، وأنه منحاز تماما إلى السعودية، ويعمل على تمهيد الأرض لاستعادة دورها المركزي في المعادلة اللبنانية، بعد قطيعتها مع بيروت منذ أزمتها مع حكومة سعد الحريري.

هل يستجيب حزب الله لمساعي امتصاص التوتر

خطاب مغربي موحّد في مواجهة هجوم «لوموند» الفرنسية

محمد ماموني العلوي

الرباط - وجهت شخصيات سياسية وأحزاب وهيئات مدنية وإعلامية مغربية، إلى جانب نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، انتقادات حادة لجريدة «لوموند» الفرنسية التي كشفت عن عدائها للمؤسسات السيادية للمغرب، بعد نشرها مقالا دعائيا الأحد الماضي تضمن معطيات مغلوطة هدفها الترويج لوهم "نهاية الملك محمد السادس."

ويقول مراقبون إن معظم ما ورد في المقال ترجمة وإعادة نشر لما سبق أن كتبه الصحافي الإسباني إغناسيو سمبريرو، المعروف بعدائه المزمن لكل ما هو مغربي.

وسجّل حزب الحركة الشعبية، ضمن بلاغ أعقب اجتماع مكتبه السياسي، "استنكاره الشديد للحملات الدعائية والعدائية المفبركة والممنهجة التي تقودها بعض المنابر الإعلامية الدولية ضد المملكة المغربية ورموزها الوطنية، منها جريدة 'لوموند' الفرنسية."

وقال الأمين العام لحزب العدالة والتنمية عبدالإله بنكيران إن المغرب بلد آمن ومستقر تحت قيادة الملك محمد السادس، رغم ما تعانيه البلاد من مشاكل تتم معالجتها بشكل تدريجي مشددا على أن "الملك محمد السادس يقوم بواجباته كاملة وبلدنا آمن ومستقر."

وتابع بنكيران "نعم عندنا مشاكل، وسنبقى نعالجها تدريجيا.. الملك محمد السادس يسيّر هذه البلاد بطريقة تجعلنا في قمة الدول العربية الآمنة والمستقرة، مشيرا إلى أن الديوان الملكي دأب على نشر بلاغات رسمية كلما تعلق الأمر بحالة صحية تخص العاهل المغربي."

وأكد أستاذ القانون العام عمر الشرقاوي لـ"العرب" أن مقال «لوموند» تضمن خلطا متعمدا بين الانطباع والخبر الزائف والروايات المختلقة، دون حجة واحدة تدعم مزاعم نهاية حكم العاهل المغربي، لافتا إلى أن الملكية ليست مؤسسة للاستهلاك اليومي، بل هي مؤسسة إستراتيجية تظهر حين تفرض الواجبات الدستورية ذلك وتتجاوز اختصاصات المؤسسات الدستورية.

واعتبر الشرقاوي أن الخط التحريري للجريدة مبني على تصفية الحسابات والشائعات تجاه المغرب.

بدورها نشرت مؤسسة الفقيه التطواني بيانا انتقدت فيه انشغال الصحيفة الفرنسية بصحة الملك محمد السادس والذي جاء ضمن سلسلة تحقيقات عن المغرب باختيارها لأسلوب يفتقر إلى التوازن والموضوعية، حيث استبدل التحليل الدقيق بانتقائية الصور والرموز، في محاولة لصناعة انطباع سلبي ومصطنع حول المغرب ومؤسساته.

وأكدت المؤسسة أن مقال «لوموند» اختزل بلداً بحجم المغرب في صورتين عابرتين للملك محمد السادس، متجاهلاً عمداً الإنجازات التنموية الكبرى التي تشهدها المملكة في مجالات الاقتصاد الأخضر، والطاقات المتجددة، والبنية التحتية، والتحول الرقمي، وتثبيت مكانة المغرب كشريك إستراتيجي موثوق على المستويين الأفريقي والدولي.

واعتبرت أن الانشغال المفرط بمسألة «صحة الملك» و"خلافته"، انزياح عن أخلاقيات المهنة، وتكرار لخطاب استشراقي قديم لم يعد يقنع القارئ المتبصر، ولا يعكس حقيقة بلد مؤسساته راسخة، وشعبه متشبث بمؤسسته الملكية ومتفان في حب ملكه شديد التعلق به.

عمر الشرقاوي

المقال تضمن خلطا متعمدا بين الانطباع والخبر الزائف

كما أدانت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، بعد اجتماعها الثلاثاء، بشدة عودة خصوم المملكة وأعداء الوحدة الترابية إلى مناوراتهم المعهودة للتشويش على النجاحات التي ما فتئت تحققها البلاد بقيادة حكيمة من الملك محمد السادس في مختلف الميادين، والثقة المتزايدة التي تحظى بها لدى المجتمع الدولي كشريك موثوق، ووصفت هذه المناورات بالمفضوحة، التي تختلق الأكاذيب وتروّج المغالطات المضللة وتنفث السموم والأحقاد بشأن الوضع المؤسساتي بالبلاد.

وأكد عبدالله بوصوف الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج أن مهندسي الهجمة الجديدة من مكاتب «لوموند» بباريس لن يكون بإمكانهم زعزعة ثقة المغاربة في ملكهم، وأن مرض الملك محمد السادس لم يكن يوما من الطابوهات في المغرب؛ فالمرض أو السفر لم يمنعا الملك محمد السادس من ممارسة مهامه الدستورية كاملة، بمعية الحكومة والمؤسسات الوطنية ومستشاريه، فقد ظل حاضراً في كل المواعيد الوطنية الكبرى التي تستلزم حضوره.

سوريا مكبلة أمام الاستهدافات الإسرائيلية

دمشق - تواصل إسرائيل توجيه ضربات عسكرية لمواقع سورية كان آخرها هجوما استهدف منطقة كسوة جنوب دمشق بطائرات مسيّرة، وأسفر عن مقتل ستة جنود سوريين.

ويأتي الهجوم وسط تصاعد التوترات في الجنوب السوري، خصوصا في محافظة السويداء، حيث تحتدم الأزمة بين السلطة المركزية ومسلحين دروز يطالبون بحكم محلي موسع، وسط دعم إسرائيلي لهذه التحركات.

وإسرائيل، التي لطالما وجدت في الجنوب السوري ساحة رخوة، بدأت تبرّر بعض تحركاتها العسكرية تحت غطاء "حماية الأقليات"، وخصوصًا الدروز، ما يضفي بعدا جديدا على عملياتها داخل سوريا، والذي لا يقتصر فقط على ضرب النفوذ الإيراني بل يمتد إلى التدخل في معادلات داخلية حساسة تحت عنوان "الاستقرار المجتمعي."

ويعقّد التدخل الإسرائيلي مهمة الحكومة السورية الجديدة التي تحاول بسط سيادتها على الجنوب دون أن تظهر بمظهر المعتدي على مكون اجتماعي له خصوصية سياسية وطائفية.

ورغم تغير النظام وسقوط بشار الأسد، إلا أن النهج الرسمي تجاه الغارات الإسرائيلية لم يتبدل كثيرا. فلا يزال الصمت هو القاعدة، وردود الفعل تقتصر على بيانات مقتضبة تدين وتشجب دون أن يقترن ذلك بأيّ تحرك ميداني أو دبلوماسي فعّال.

ويواجه النظام الجديد تركة ثقيلة من الضعف العسكري والانكشاف الأمني، ويبدو أنه لا يرى في المواجهة مع إسرائيل أولوية في هذه المرحلة الانتقالية المعقدة، بل يسعى إلى تجنّب التصعيد والانكفاء نحو ملفات الداخل المزدحم بالتحديات.

و لا يبدو أن التعاون الأخير بين دمشق وأنقرة قد انعكس بأي شكل على ملف الاستهدافات الإسرائيلية. فرغم التحول اللافت في العلاقة بين الحكومتين، بعد إبرام اتفاقية التعاون العسكري وتبادل الزيارات الأمنية والتفاهم حول قضايا الشمال والحدود الكردية، إلا أن هذا التقارب لا يترجم حتى الآن إلى شراكة إستراتيجية شاملة يمكن أن تفرض توازنًا جديدًا في وجه الغارات الإسرائيلية.

> تركيا، ورغم موقفها الرمزي المتحفظ على الضربات ضد سوريا، تحرص على عدم الإضرار بعلاقاتها مع إسرائيل

ويقول مراقبون إن تركيا، ورغم موقفها الرمزي المتحفظ على هذه الضربات، تحرص على عدم الإضرار بعلاقاتها مع إسرائيل، وتتعامل مع ملف الجنوب السوري كأمر ثانوي لا يدخل ضمن أولوياتها المباشرة.

وفي ظل هذا التراخي، تواصل إسرائيل تكريس واقع ميداني جديد قائم على الاستهداف المتكرر للمواقع العسكرية السورية، متى شاءت، وكيفما شاءت.

وتعزز هذه الاعتداءات المتكررة قناعة بأن سوريا ما زالت مكبّلة لا تملك أدوات الردع أو القرار السيادي الكامل لفرض خطوط حمراء. بل إن بعض القراءات تذهب إلى أن إسرائيل اختارت التصعيد تحديدا في هذه المرحلة الانتقالية لاختبار جاهزية النظام الجديد، وقياس مدى استعداده للمواجهة أو التنازل.

ولم يغادر الخطاب الرسمي السوري مربع التنديد والإنكار، رغم أن الشارع، خصوصا في المناطق المتضررة، بدأ يتساءل علنا عن جدوى هذا الصمت، وعن دور الدولة الجديدة في حماية حدود البلاد.

ولم يعد السكوت الطويل خيارا تكتيكيا بقدر ما أصبح تعبيرا صريحا عن عجز مزمن لا تستطيع الشعارات السياسية وحدها التستر عليه.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

انتخابات رئاسة البرلمان اختبار لموازين القوى النيابية في الأردن

حزب جبهة العمل الإسلامي يضفي قدرا من الغموض على توجهاته في الاستحقاق

تقدم عدد من النواب للمنافسة على انتخابات رئاسة البرلمان في الأردن، الأمر الذي خلق ديناميكية في الساحة النيابية، لكن ذلك لا يعني أن العملية الانتخابية ستخرج عن السائد في المملكة، حيث من المنتظر أن يتم في النهاية حسم المنصب عبر صفقة خلف الكواليس.

تزاحم على رئاسة مجلس النواب

عمان - تشهد الساحة النيابية في الأردن فوضى في الترشيحات لرئاسة مجلس النواب، حيث تقدم حتى الآن نحو ستة مرشحين للمنصب، وذلك قبيل افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة.

وينتمي المرشحون إلى التيار الوسطي، ولا يملك معظمهم حظوظا كبيرة في الوصول إلى المنصب، الأمر الذي سيجبر في النهاية عددا منهم على الانسحاب في ضوء التوافقات التي ستجري بين الكتل النيابية خلف الكواليس.

ومن بين الأسماء المرشحة للمنصب النائب الأول لرئيس المجلس مصطفى الخصاونة، والنائبان محجم الصقور وعلي الخلايلة، فيما يجري تداول أسماء مثل خميس عطية ومصطفى العماوي في الكواليس للترشح للمنصب، في المقابل لم يعلن الرئيس الحالي أحمد الصفدي موقفه بعد من الترشح.

وترى أوساط نيابية أن هذا الزحام على المنصب يعود في جانب منه إلى خلافات بين الكتل الكبرى حول شخصية يمكن الالتفاف عليها.

وتقول الأوساط إن السباق إلى كرسي رئاسة مجلس النواب هو في واقع الأمر اختبار لمراكز القوى الجديدة والقديمة داخل المجلس، وسيرسم مستقبلا شكل العلاقة بين النواب والحكومة.

معتز أبورمان

المشهد الحالي يختلف بشكل واضح عن الدورة السابقة

وتشير تلك الأوساط إلى أن دفع بعض الكتل بمرشحيها يستهدف تحسين أوراقها التفاوضية في ما يتعلق بالمناصب المتقدمة داخل مجلس النواب العشرين، لافتة إلى أنه على خلاف ما يدور من ضجة فإن رئاسة المجلس ستحسم في النهاية بصفقة تديرها الدوائر العليا.

يقول الكاتب والناشط السياسي فيصل تايه في مقال له نشرته وكالة "عمون" المحلية "من المعروف أن انتخابات رئاسة مجلس النواب وعلى مدى تاريخها توصف بأنها كثيرة الصخب العلني، لكن القرارات الحاسمة تصنع في الظلال، فبعيدا عن الأضواء تجري لقاءات سرية وصفقات مبكرة، الخبرة البرلمانية تؤكد أن انتخابات الرئاسة لا تُحسم بالتصريحات، بل بالتحالفات التي تُبنى خلف الأبواب المغلقة، حيث يُعاد رسم التوازنات قبل يوم التصويت، وتبقى الأنظار تترقب يوم الجلسة الأولى من هذه الدورة، ويبقى المشهد أشبه بسباق طويل النفس".

ويشير تايه إلى أن "الرئيس الحالي (الصفدي)، يراقب ويلتزم صمتا لافتا، ما يفتح باب التأويلات، فلا يصرّح، ولا يعلن، ويكتفي بالابتسامة والهدوء، لكن في السياسة، الصمت أحيانا أبلغ من أي خطاب، والجميع يعرف أن الصفدي لم يخرج من المعادلة، فالرجل يحظى بثقة قطاع واسع من النواب ويُنظر إليه كخيار الاستقرار، لكنه لم يعلن موقفه بعد، وكأنّه يراهن على عامل الوقت لإعادة تجميع أوراقه في اللحظة الأخيرة، أو ربما ينتظر اللحظة الأخيرة ليعود إلى الواجهة باعتباره الخيار الأكثر أمانا".

وبحسب تايه، "يُقرأ على نطاق واسع كخيار مفضّل لدى الدولة، بحكم قدرته على إدارة الجلسات بروح توافقية، ونجاحه في ضبط إيقاع الدورة السابقة، كما يُمثّل في نظر كتلة (الميثاق) عنوان الاستقرار، خصوصا أن الحزب يبحث عن تكريس صورة القوة البرلمانية المنظمة بعيدا عن الفوضى، لكن تصريحات الحزب أوضحت أن الكلمة الأخيرة لم تُحسم بعد، لكن ورغم الضجيج، يبقى الصفدي الأقرب إلى تمثيل الحزب كمرشح يوازن بين الانضباط الحزبي والخبرة النيابية".

وبعيدا عن التكهنات بشأن المرشح الأوفر حظا للفوز برئاسة مجلس النواب العشرين، فإن كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة، تعد "بيضة القبان"، التي ستحسم الأمر لصالح هذا الطرف أو ذاك.

وتملك كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي نحو ثلاثين نائبا، ولا تعتزم الكتلة التقدم بمرشح لها لإدراكها باستحالة تمريره في ظل الوضع الراهن.

وتعمد كتلة العمل الإسلامي إلى إضفاء قدر من الغموض على خيارات التصويت، وعدم إظهار أي ميل لأحد المرشحين، بانتظار ما ستسفر عنه النقاشات في الكواليس.

وفي ما يتعلق بموقع النائب الأول لرئيس المجلس، لا يزال الوضع في إطار المشاورات، وسط تداول وسائل إعلام محلية أسماء عدد من النواب المحتمل ترشحهم لهذا المنصب، ومن بينهم خالد أبوحسان، زهير الخشمان، محمد الغويري، وأحمد هميسات (النائب الثاني الحالي)، إضافة إلى تداول اسم النائب الصحفي عطاالله الحنيطي كمرشح محتمل لمنصب النائب الثاني.

واعتبر النائب معتز أبورمان أن المشهد الحالي يختلف عن الدورة السابقة، التي كان فيها التنافس محصورا بين تيارين حزبيين فقط، بينما يشهد اليوم تنافسا داخل الأحزاب والكتل ذاتها، واعتبر ذلك علامة إيجابية على تعزيز أسس الديمقراطية.

وقال أبورمان إن الحراك الرئاسي يبدأ عادة قبل عدة أشهر من الانتخابات، مشددا على أن اختيار الرئيس هذه المرة سيكون بناءً على إرادة النواب فقط دون ميل واضح لأي مرشح محدد.

ويرى أن الانتخابات المقبلة ستشكل اختبارا واقعيا لمدى قدرة المجلس على تبني نهج ديمقراطي يعزز استقلاليته ويرفع مستوى التوازن مع السلطة التنفيذية، مع إعادة الاعتبار لدور المجلس التشريعي والرقابي في رسم السياسات الوطنية.

وتأتي الانتخابات الداخلية لمجلس النواب العشرين في ظل وضع إقليمي معقد، وهو ما يفرض اختيار شخصيات توافقية قادرة على التعامل مع التحديات القائمة، وضبط إيقاع المجلس.

وينتظر أن تعقد الدورة العادية لمجلس الأمة في النصف الأول من شهر أكتوبر المقبل، استنادا إلى المادة 78 من الدستور، التي تنص على دعوة الملك لانعقاد الدورة في الأول من أكتوبر، أو في أول يوم عمل يليه، مع إمكانية تأجيلها بإرادة ملكية لمدة لا تتجاوز شهرين.

الجيش الإسرائيلي يرى أنه «لا مفر» من تهجير سكان غزة

غزة - قال الجيش الإسرائيلي الأربعاء إن تهجير نحو مليون فلسطيني من مدينة غزة "لا مفر منه"، في إطار خطته لاحتلال المدينة التي يقطنها نصف سكان القطاع.

جاء ذلك بتدوينة لمتحدث الجيش أفيخاي أدرعي عبر منصة إكس، قال فيها "أود أن أؤكد بأن هنالك مناطق شاسعة فارغة في جنوب القطاع كما هو الحال في مخيمات الوسطى وفي المواصي، هذه المناطق خالية من الخيام."

وأضاف "إخلاء مدينة غزة لا مفر منه، وستحصل كل عائلة تنتقل إلى الجنوب على أوفر المساعدات الإنسانية التي يجري العمل عليها في هذه الأيام."

وتؤكد تقارير فلسطينية ومنظمات أممية ودولية انعدام المساحات الآمنة للنزوح جنوبا مع سيطرة إسرائيل على نحو 77 في المئة من مساحة القطاع، ما يجعل أي عملية نزوح جديدة شبه مستحيلة ويهدد حياة النازحين.

وزعم أدرعي أن الجيش "بدأ بالعمل على إدخال الخيام، وتمهيد مناطق لإنشاء مجمعات توزيع المساعدات الإنسانية، ومد خط مياه وغير ذلك."

غير أن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أكد الأحد أن أي نزوح إلى مناطق جنوب القطاع "شبه مستحيل"، لأنها غير قادرة على استيعاب 1.3 مليون مُهجّر من مدينة غزة، مشيرا إلى أن العجز في الإيواء يتجاوز 96 في المئة.

وردا على ذلك قال أدرعي إن الجيش أجرى "مسحا للمناطق وهي معروضة فيما بعد أمامكم لمساعدة السكان المُخلين قدر الإمكان،" مشاركا خارطة ملونة باللون الأزرق يدعي أنها مناطق فارغة تصلح لإقامة الخيام في الجنوب.

لكن المناطق التي عرضها تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الإنسانية، بحسب شهادات نازحين، كما أن إقامة خيام هناك لا توفر الحماية ولا تقي من مخاطر القصف التي يتعرض لها النازحون باستمرار.

وأوضح الإعلام الحكومي أن تهديدات إسرائيل باجتياح مدينة غزة تنذر بـ"تفاقم كارثة إنسانية" تطال أكثر من 2.4 مليون فلسطيني.

وبيّن أن ما دخل القطاع من خيام ومستلزمات إيواء لا يتجاوز 10 آلاف خيمة من أصل 250 ألفا مطلوبة، أي ما نسبته 4 في المئة، مع استمرار العراقيل الإسرائيلية على المعابر ومنع إدخال المساعدات.

وفي 8 أغسطس الجاري أقرت الحكومة الإسرائيلية خطة طرحها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، لإعادة احتلال قطاع غزة بالكامل تدريجيا، بدءا بمدينة غزة.

وإلى جانب خططها لاحتلال مدينة غزة، تشن إسرائيل حرب تجويع على سكان القطاع المدمر، وسط انقسام على المستوى الدولي بشأن كيفية التعاطي مع إسرائيل لردعها.

والأربعاء دعت المفوضة الأوروبية المكلفة بالمساعدات الإنسانية حاجة لحبيب دول الاتحاد الأوروبي الـ27 إلى التحلي بـ"الشجاعة السياسية لرفع صوت قوي" بشأن الحرب في غزة، بينما تنقسم الدول الأعضاء إزاء الموقف الواجب اتخاذه حيال تل أبيب.

وقالت لحبيب "وصلنا إلى منعطف وآن الأوان ليتحرك الاتحاد الأوروبي بطريقة ترقى إلى مكانته الدولية. حان الوقت لأوروبا لتتحد في موقفها بشأن غزة."

وأضافت "ما يحدث هناك يُؤرقني ويجب أن يُؤرقنا جميعًا. إنها مأساة وسيُحاسبنا التاريخ وأحفادنا عليها. لا يُمكننا أن نبقى مكتوفي الأيدي ونشاهد المدنيين الأبرياء والعاملين في المجال الإنساني والصحافيين يُقتلون ويتضورون جوعًا."

ومن المقرر أن يجتمع وزراء الخارجية الأوروبيون في كوبنهاغن الجمعة والسبت في لقاء غير رسمي لمناقشة الوضع في غزة ومن غير المتوقع اتخاذ أي قرار.

> سيطرة إسرائيل على نحو 77 في المئة من مساحة قطاع غزة يجعل أي عملية نزوح جديدة شبه مستحيلة

وتدين الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية بانتظام الوضع الإنساني الكارثي في قطاع غزة الذي تحاصره إسرائيل وتقصفه منذ نحو عامين ويعيش فيه أكثر من مليوني فلسطيني.

وقالت لحبيب أيضا "في غزة نتحدث عن مجاعة في القرن الحادي والعشرين هي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط. الأمر الصادم والمحزن هو أن هذه مجاعة كان بإمكاننا تجنبها لو سُمح لنا بتقديم مساعداتنا الإنسانية."

وأعلنت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس في يوليو أنها توصلت إلى اتفاق مع إسرائيل يسمح بإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية الدولية إلى القطاع.

ولاحظت لحبيب أن هذا الاتفاق لم يُنفذ إلا "جزئيًا"، مضيفة أنه رغم "إحراز بعض التقدم" لا يزال غير كافٍ.

شكوى ضد الأمين العام لحزب الله بسبب خطاب الفتنة

بيروت - تقدم نواب لبنانيون وشخصيات حزبية وسياسية الأربعاء بشكوى أمام النيابة العامة التمييزية في بيروت ضد أمين عام حزب الله نعيم قاسم، على خلفية تصريحات اعتبروا أنها "تحمل تهديدا بالحرب والفتنة والانقلاب على قرارات السلطة الدستورية."

وبحسب وكالة الإعلام الوطنية اللبنانية تقدم بالشكوى النواب في البرلمان أشرف ريفي وإلياس الخوري وجورج عقيص وكميل شمعون والنائب السابق إدي أبي اللمع ورئيس حزب "حركة التغيير" إيلي محفوض.

وكان قاسم قد هاجم في وقت سابق من الشهر الحالي الحكومة والعهد، وقال إن "المقاومة لن تسلم سلاحها،" متوعدا بمعركة "كربلائية".

ووفق المدّعين تضمّن الخطاب "تحقيرًا لمقام رئاسة الجمهورية والحكومة، وغمزًا من قناة الجيش اللبناني،" إلى جانب التهديد بـ"النزول إلى الشارع وتنظيم تظاهرات قد تصل إلى سفارة دولة أجنبية لكسر قرارات حكومية صادرة بموجب الدستور."

وقال النائب ريفي من أمام قصر العدل في بيروت عقب الانتهاء من إجراءات تقديم الشكوى "انتهى الدور الإيراني في المنطقة، ونقول إننا واجهنا الكلام غير المسؤول وغير الوطني لقاسم بخطة دستورية لنقول إن الدولة هي التي تجمعنا والدويلة فرقتنا."

بدوره صرح محفوض بأن هذا التحرك "ليس إخبارا (بلاغا) إنما شكوى مباشرة اتخذنا فيها صفة الادعاء الشخصي ضدّ نعيم قاسم." أما عقيص فأشار إلى أن تصريحات أمين عام حزب الله تضمنت "الكثير من التهديد بالحرب والفتنة والانقلاب على قرارات اتخذتها السلطة الدستورية."

وأضاف "احتكمنا إلى القضاء، فهو الذي يحمينا ويحمي القرارات التي اتخذتها الحكومة،" وأردف قائلا "ثقتنا كبيرة بالقضاء، ونتمنى أن تأخذ العدالة مجراها وأن يكون القضاء هو حامي الحريات والسلم الأهلي."

وكان أمين عام حزب الله قال في 15 أغسطس الجاري إن "المقاومة لن تسلم سلاحها طالما الاحتلال الإسرائيلي قائم، وسنخوض معركة كربلائية إذا لزم الأمر بمواجهة المشروع الإسرائيلي – الأميركي مهما كلفنا ذلك."

وأضاف قاسم في كلمته "الحكومة اللبنانية تتحمل كامل المسؤولية عن أي فتنة داخلية، وعن تخليها عن واجبها في الدفاع عن أرض البلاد."

وقد انتقد رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام ما ورد في خطاب قاسم الذي أعلن فيه رفض تسليم سلاح الحزب إلى الدولة.

خطابات متشنجة تعكس أزمة

واعتبر سلام في تدوينة على منصة إكس أن حديث قاسم يشكل "تهديدا مبطنا بالحرب الأهلية وهذا مرفوض تماما،" مشيرا إلى أنه "لا أحد في لبنان اليوم يريد الحرب الأهلية، والتهديد والتلويح بها مرفوضان تماما."

جورج عقيص

احتكمنا إلى القضاء، فهو الذي يحمينا ويحمي قرارات الحكومة

وأضاف أن "الحديث عن أن الحكومة تنفذ مشروعا أميركيا – إسرائيليا هو حديث مردود. قراراتنا لبنانية. تصنع في مجلس وزرائنا ولا أحد يمليها علينا."

وشدد رئيس الحكومة على أن "اتفاق الطائف ينص بشكل صريح على بسط سلطة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها بقواها الذاتية، ولا يوجد أي حزب في لبنان مخوّل بحمل السلاح خارج نطاق الدولة اللبنانية."

وفي 5 أغسطس أقر مجلس الوزراء اللبناني حصر السلاح، بما في ذلك سلاح حزب الله، بيد الدولة، وكلف الجيش بوضع خطة لهذا الغرض قبل نهاية الشهر الحالي وتنفيذها قبل نهاية 2025. فيما أكد قاسم أن الحزب لن يسلم سلاحه إلا في حال انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية وإيقاف عدوانها على البلاد والإفراج عن الأسرى وبدء إعادة الإعمار.

وفي أكتوبر 2023 اندلعت مواجهات حدودية بين إسرائيل وحزب الله، وتصاعدت إلى حرب شاملة في سبتمبر 2024، أسفرت عن مقتل نحو 4 آلاف شخص في لبنان، من بينهم الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، وإصابة نحو 17 ألفا آخرين.

وفي 27 نوفمبر 2024 بدأ وقف لإطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل، وتضغط الولايات المتحدة اليوم بشدة على لبنان من أجل نزع سلاح الحزب الموالي لإيران، وسط مخاوف من أن يعمد الأخير إلى تصعيد في الداخل مع تزايد الضغط.

وتضع خطوة الشكوى المرفوعة بحق الأمين العام لحزب الله القضاء اللبناني أمام تحد جديد.

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

معركة اختيار السفراء العراقيين إدانة جديدة لنظام المحاصصة

بعض الاعتراضات على قائمة السفراء جاءت تعبيرا عن الغضب من عدم نيل حصة فيها

لا تمثّل المعركة السياسية الدائرة في العراق حول تعيين عدد من السفراء الجدد حدثا استثنائيا خارجا عن السياق المألوف، بقدر ما تأتي امتدادا طبيعيا لسلسلة من الصراعات والمعارك التي لا تكاد تنتهي حول تقاسم مناصب الدولة والتي حولها نظام المحاصصة المتوافق عليه أصلا بين القوى المتصارعة ذاتها إلى غنائم توزع على الأكثر نفوذا بغض النظر عن كفاءة وقدرة ونزاهة من يتولونها.

بغداد - جاء الجدل الحادّ الدائر في العراق حول تمرير قائمة السفراء الجدد للبلاد كأحدث مظهر على مساوئ نظام المحاصصة الحزبية والطائفية والعرقية المستقر منذ أكثر من عقدين كعرف متوافق عليه ومعمول به في إدارة شؤون الدولة واختيار القائمين على مختلف مؤسساتها وذلك على حساب القدرة والكفاءة وحتى السمعة ونظافة اليد.

ولم تشذّ عملية توزيع مناصب السفراء وتقاسمها بين القوى المتنفذة والتي اكتملت بتصويت البرلمان على القائمة وسط حالة من الهرج والمرج ومخالفات إجرائية صريحة، عن ذلك العرف رغم أنّ الاحتجاجات على العملية أوحت بشيوع حالة من الوعي وصحوة الضمير السياسية عندما ركّز المحتجون والمنتقدون على اعتماد مقاييس القرابة العائلية والانتماء الحزبي في اختيار السفراء على حساب الخبرة والكفاءة والقدرة على تمثيل البلد في الخارج وخدمة مصالحه والدفاع عنها.

ومع ذلك هوّن متابعون للشأن العراقي من أهمية الكثير من تلك الاحتجاجات والانتقادات معتبرين أنّها امتداد لعملية المحاصصة ذاتها، لافتين أن الكثير من الأصوات الناقدة والمحتجة تترجم غضب قوى لم تحصل على حصص مجزية من مناصب السفراء، بينما يترجم المدافعون عن القائمة التي صوت عليها مجلس النواب رضا قوى أخرى نالت حصصها وباتت غير مستعدّة للتنازل عنها والتفريط فيها.

وأقر مجلس النواب العراقي قائمة السفراء الجدد المرسلة من رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لكن العملية لم تمر بهدوء، إذ اعترض عدد من النواب بشدّة على سير الجلسة وطريقة إدارتها متهمين رئيس المجلس محمود المشهداني بخرق النظام الداخلي والتغاضي عن عدم اكتمال النصاب القانوني، بينما اعترض نواب آخرون وسياسيون وقادة رأي على محتوى القائمة ذاتها مشككين في أهلية الكثير من والأسماء التي وردت فيها وقدراتهم على الاضطلاع بمهام السفراء الدقيقة والمهمة لسمعة البلد وعلاقاته مع المجتمع الدولي.

> عامل الانتماء الأسري والقرابة العائلية كان واضحا في إسناد منصب سفير لأفراد من أسر المشهداني والعامري ومشعان الجبوري

وبالنسبة للمعترضين فإنّ اعتماد مقياس الانتماء والقرابة كان شديد الوضوح من خلال إسناد منصب سفير لأفراد من عائلات مسؤولين كبار وقادة حزبيين من بينهم رئيس البرلمان محمود المشهداني وزعيم ميليشيا بدر هادي العامري والسياسي مشعان الجبوري.

وهدّد نواب بالطعن أمام القضاء في شرعية جلسة المصادقة على قائمة السفراء. وقال النائب عامر عبدالجبار لوسائل إعلام محلية إنّ الجلسة عقدت بحضور مئة وتسعة وستين نائبا وبعد عرض القائمة للتصويت انسحب قرابة الثلاثين نائبا وغادروا القاعة، إلا أن التصويت جرى رغم كسر النصاب القانوني للجلسة. فيما كتب النائب رائد المالكي على منصة إكس "أبدينا اعتراضنا على الآلية والطريقة التي تم بها تمرير قائمة السفراء في مجلس النواب وبشكل مخالف للنظام الداخلي،" مضيفا أن "التصويت على القائمة تم جملة واحدة ودون أن يتم إدراجها على جدول الأعمال ابتداء أو التصويت على إضافتها للجلسة، لذا فهي معرضة للطعن من كل ذي مصلحة."

أما النائب عن المكون التركماني أرشد الصالحي فعبّر في مقطع مصور داخل مبنى البرلمان عن استغرابه من فوضى وعدم انتظام في آلية تمرير القوانين، محمّلا هيئة رئاسة مجلس النواب ممثلة بالمشهداني مسؤولية الأخطاء والمخالفات القانونية في تمرير قائمة السفراء المثيرة للجدل.

ووصف النائب مختار الموسوي جلسة التصويت على السفراء بالمهزلة، مؤكدا أن التصويت كان غير قانوني، مشيرا إلى أن الحكومة ورئيس البرلمان فرضا إرادتهما على المجلس، وهو ما اعتبره سابقة خطرة، خاصة مع وجود نجل رئيس البرلمان ضمن قائمة السفراء الجدد.

وأضاف متحدثا لوسائل إعلام محلية أن "عملية التصويت تمت في جو صاخب، وهناك شكوك كبيرة بشأن عدد الأصوات،" مشيرا إلى أن "بعض الأسماء في القائمة تم استبعادها من الترشح للانتخابات وفق فقرة حسن السيرة والسلوك."

وعبّر النائب عن ائتلاف "أساس" الذي يتزعمه نائب رئيس مجلس النواب محسن المندلاوي عن استيائه من تكرار التصويت على قضايا مهمة دون وجود نصاب قانوني مكتمل.

وقال متحدّثا لوكالة شفق نيوز الإخبارية: "للأسف الشديد أكثر من مرة نُفاجَأ من قبل رئيس مجلس النواب بالتصويت دون نصاب مكتمل في الجلسة."

ولم ينف النائب وجود "بعض الأسماء في القائمة محترمة وتمثلها شخصيات دبلوماسية وأكاديمية"، مستدركا بأنّ "كثيرا من الشخصيات غير معروفة ولم تُعرض سيرها الذاتية على النواب.

وفي مقابل كل تلك الاعتراضات رحب رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بقرار البرلمان، مثمّنا روح التعاون التي أبدتها رئاسة المجلس ولجنة العلاقات الخارجية النيابية والقوى السياسية لحسم هذا الملف المعلق منذ عام 2009.

وأشار السوداني في بيان صدر عن مكتبه إلى حرص حكومته على إنهاء حالة الفراغ التي استمرت لسنوات في بعض مواقع العمل الدبلوماسي، ضمن إطار الإصلاح الإداري في جميع مؤسسات الدولة، الذي تبنته الحكومة في منهاجها الوزاري وبرنامجها الحكومي.

وذكر أن خطوة تعيين السفراء ستعزز قدرة المؤسسة الدبلوماسية على القيام بدورها الدستوري والقانوني، بما يخدم المنفعة العامة لأبناء الشعب العراقي، وفق نص البيان.

وأكد على أهمية أن يؤدي السفراء مهامهم على أكمل وجه في تمثيل العراق خارجيا وحفظ مصالحه ورعاية العراقيين في البلدان التي سيخدمون فيها.

ومن جانبها، رحبت وزارة الخارجية العراقية بالتصويت على القائمة وأكدت في بيان منفصل أن "هذه الخطوة ستسهم في تعزيز الحضور الدبلوماسي للعراق في الساحة الدولية، وتوسيع شبكة العلاقات مع دول العالم، فضلا عن دعم الجهود الرامية إلى حماية المصالح الوطنية العليا وخدمة أبناء الجالية العراقية في الخارج."

وأضاف البيان أن "الوزارة تجدد التزامها بالعمل على تمكين السلك الدبلوماسي من أداء مهامه على نحو يليق بمكانة العراق ودوره الفاعل إقليميا ودوليا."

وقال مراقبون إنّ هذا الموقف الحكومي مفهوم باعتبار أن ترتيب شؤون السلك الدبلوماسي بعد طول انتظار وتلكؤ بات أمرا ضروريا مع اقتراب نهاية الدورة النيابية وإجراء انتخابات برلمانية لا يُعلم كم ستدوم فترة ترتيب شؤون السلطة وتعيين حكومة جديدة في ضوء نتائجها.

ابني سفير.. ورفعت الجلسة

نتنياهو يتعمد إثارة غضب تركيا بموضوع إبادة الأرمن ردا على انتقادات أردوغان له

أنقرة - أثار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو غضب السلطات التركية بإعلانه الاعتراف بالإبادة الجماعية التي تُتّهم الإمبراطورية العثمانية بارتكابها بحق الأرمن خلال عشرينات القرن الماضي، بينما ترفض الدولة التركية الاعتراف بذلك معتبرة ما ورد بشأنها من تفاصيل وأحداث مجرّد تزييف للتاريخ.

وكان نتنياهو يعلم لدى إثارته الموضوع مدى حساسية المسألة لدى أنقرة ويبدو أنّه قصد إثارة غضب حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان ردًا على انتقاداتها الشديدة لحربه بالغة الدموية في قطاع غزّة.

وتجمع بين إسرائيل وتركيا علاقات سياسية واقتصادية متينة ترتقي في بعض الجوانب إلى مستوى التعاون الإستراتيجي عندما يتعلّق الأمر مثلا بالتنسيق في المجال الأمني والعسكري والصناعات الحربية.

ولم تغير الحكومة التركية الحالية، ذات الخلفية الإسلامية، تلك العلاقات بشكل عملي، لكن تحمسّ أردوغان وبعض أركان حكومته لاتّخاذ الدفاع عن القضية الفلسطينية ومقدسات المسلمين في فلسطين واجهة للسياسة الخارجية لتركيا وكذلك أداة للدعاية الحزبية لحزب العدالة والتنمية الحاكم، أوجد خطابا سياسيا وإعلاميا تركيا شديدا في نقده للدولة العبرية وخصوصا في فترات التوتّر والصدام على غرار ما هو قائم اليوم، الأمر الذي عرّض علاقات الدولتين لهزات وجعلها تمر بمراحل فتور.

وقال الرئيس التركي الثلاثاء إن بلاده تدافع بأقوى شكل عن حقوق غزة، وقضيتها العادلة. ونقلت عنه وكالة أنباء الأناضول التركية قوله "تركيا تدافع عن القضية الفلسطينية في كل المحافل، ولا تترك أشقاءها بغزة وحدهم أبدا في مواجهة مظالم إسرائيل الدنيئة"، مضيفا أن "تركيا هي الملاذ الأكثر أمانا لإخوتنا خارج حدودنا حين يواجهون الشدائد".

وإلى جانب الملف الفلسطيني بدأت الأوضاع في سوريا تثير المزيد من الخلافات التركية – الإسرائيلة، إذ تنظر أنقرة بقلق شديد إلى تدخلات تل أبيب في الساحة السورية التي بات الأتراك يعتبرونها ساحة أساسية لنفوذ بلدهم بعد سقوط نظام بشار الأسد وصعود أحمد الشرع الحليف لهم إلى سدّة السلطة.

وتطرق أردوغان إلى الأوضاع في سوريا وقال إن "تركيا هي الضامن لأمن واستقرار وسلامة الأكراد في سوريا كما لجميع الشرائح الأخرى ومن يتجه نحو أنقرة ودمشق هو الرابح".

ونددت وزارة الخارجية التركية بتصريحات لرئيس الوزراء الإسرائيلي اعترف فيها بإبادة الأرمن، معتبرة أنها مجرّد محاولة لصرف الأنظار عمّا يجري في غزة.

وقالت الخارجية إن "تصريح نتنياهو بشأن أحداث العام 1915 محاولة لاستغلال مآسي الماضي لأسباب سياسية.. يحاول نتنياهو التغطية على الجرائم التي ارتكبها هو وحكومته" في قطاع غزة.

وكان نتنياهو قد شارك الثلاثاء في بودكاست أميركي تم بثه على يوتيوب وردّ فيه على سؤال حول سبب عدم اعتراف إسرائيل بالإبادة الأرمنية بالقول "في الواقع أعتقد أننا اعترفنا، أعتقد أن الكنيست أقرّ قانونا في هذا الشأن".

فردّ المقدّم باتريك بيت – ديفيد سائلا إن كان هذا الاعتراف يأتي من رئيس وزراء إسرائيل، فقال نتنياهو "نعم، لقد فعلت ذلك للتو".

وخلافا لما ذكره رئيس الوزراء الإسرائيلي، كان الكنيست قد ألغى تصويتا على قرار للاعتراف بالإبادة الأرمنية في العام 2018 بسبب معارضة من حكومة نتنياهو نفسه، بعد أن كانت لجنة برلمانية أقرّت في العام 2016 بأن المجازر في حقّ الأرمن هي إبادة.

> نتنياهو يعلم مدى حساسية قضية الأرمن لدى الأتراك وقصد إثارة غضب حكومة أردوغان ردا على انتقاداتها الشديدة له

ويعتبر تصريح نتنياهو اعترافا بأن حملة القتل الجماعي التي استهدفت الأرمن في عهد السلطنة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى كانت إبادة وهو مصطلح ترفضه تركيا بشدة.

وأضاف بيان الخارجية التركية أن "نتنياهو، الذي تتم محاكمته لدوره في إبادة الشعب الفلسطيني، يحاول التغطية على الجرائم التي ارتكبها هو وحكومته". وتعتبر إسرائيل اتهامات الإبادة في غزة بأنها أكاذيب.

ولا يمثل نتنياهو في الوقت الحالي أمام القضاء بتهم الإبادة، ولكن المحكمة الجنائية الدولية كانت أصدرت مذكرة توقيف بحقه ووزير دفاعه السابق يوآف غالانت على خلفية اتهامات بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب في غزة، بما في ذلك استخدام التجويع كسلاح حرب.

علاقات بين مد وجزر

مقتل 13 مسلحا في مواجهات داخل إيران

طهران - أعلن الأربعاء في إيران عن مقتل ثلاثة عشر مسلحًا في اشتباكات مع القوات الإيرانية بجنوب شرق البلاد، وذلك في أحدث حلقة من سلسلة أحداث أمنية غير اعتيادية يشهدها البلد منذ الحرب الأخيرة ضد إسرائيل، وبدأت تثير القلق والتساؤلات حول استقرار إيران ومناعة ساحتها الداخلية ضد الاختراقات الخارجية.

وقال التلفزيون الرسمي الإيراني إنّ هؤلاء القتلى الذين وصفهم بالإرهابيين ينتمون إلى مجموعة يشتبه بضلوعها في هجوم دام استهدف مؤخرا عناصر الشرطة، مشيرا إلى أن الاشتباكات أدت أيضا إلى مقتل عنصر في الحرس الثوري.

ونقل التلفزيون عن بيان للحرس ورد فيه "حتى الآن قُتل ثلاثة عشر إرهابيا وألقي القبض على آخرين" في عمليات أمنية في مدن إيرانشهر وخاش وسراوان بمحافظة سيستان بلوشستان الحدودية المضطربة مع أفغانستان وباكستان.

وتعد هذه المحافظة من الأكثر فقرا في إيران، وتشهد اشتباكات متكررة بين قوات الأمن ومتمردين من أقلية البلوش أو مهرّبين.

وقال القيادي في الحرس الثوري الإيراني حسن مرتضوي "استشهد أثناء العمليات، للأسف، عضو في الحرس وأصيب آخر." وأضاف أن العملية أسفرت كذلك عن "إطلاق سراح مواطن كان مخطوفا وتمت إعادته إلى عائلته".

وكانت السلطات أعلنت الأسبوع الماضي مقتل خمسة من عناصر الشرطة في المحافظة ذاتها في هجوم تبنته جماعة جيش العدل التي تصنّفها طهران إرهابية، وتقول إنها تشن عمليات غالبيتها انطلاقا من قواعد في باكستان المجاورة.

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

المغرب يسلك خيار الحوار مع إسبانيا في مفاوضات ترسيم الحدود البحرية

الحدود البحرية ملف إستراتيجي للرباط يرتبط بمشاريع إقليمية كبرى

تُعتبر قضية ترسيم الحدود البحرية من القضايا التي لا زالت مدريد والرباط تتفاوضان من أجل التوصل إلى حل توافقي نهائي بشأنها، لكن المغرب ومع تمسكه بحقوقه المشروعة في هذه القضية يؤكد أنه ملزم بالحوار وحسن الجوار والمصلحة المشتركة.

محمد ماموني العلوي

التعاون البحري يعكس نضج الشراكة الإستراتيجية بين المغرب وإسبانيا

الرباط - ساهم دعم إسبانيا لسيادة المغرب على صحرائه في تفاهم كبير على العديد من المستويات منها ترسيم الحدود بين البلدين ضمن خارطة الطريق المشتركة بين البلدين وإنشاء لجنة مشتركة لدراسة الملف، حيث أكد ناصر بوريطة، وزير الخارجية المغربي أن بلاده متمسكة بالحوار كسبيل وحيد لترسيم الحدود البحرية مع إسبانيا، سواء بالمتوسط أو الأطلسي، مشددا على أن الملف يعالج بروح "حسن الجوار والشفافية والمصلحة المشتركة."

وأوضح بوريطة، في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الذي نظم بشراكة مع معهد القانون الدولي حول "الممارسات الدولية في تحديد المجالات البحرية"، أن المغرب اختار منذ عقود أن يكون أمة بحرية مندمجة في رؤيتها الجيوسياسية، مذكرا بمسار طويل من الإصلاحات والتشريعات المرتبطة بالفضاءات البحرية، في إطار العقيدة البحرية للمملكة التي تقوم على ثلاث ثوابت، الوحدة الترابية التي تشمل الأقاليم الجنوبية، والشرعية القانونية باحترام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة 1982، ورفض الأحادية في أي مقاربة لفرض الأمر الواقع.

وأبرز ناصر بوريطة أن التعاون البحري مع إسبانيا يعكس نضج الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، والتي تتجاوز موضوع الترسيم لتشمل التحديات البحرية الكبرى، مؤكدا أن البحر يجب أن يكون "جسرا واصلا لا خطا فاصلا، مذكرا بأن الرؤية الملكية، خاصة خطاب المسيرة الخضراء لسنة 2023، جعلت من البعد البحري رافعة أساسية للتنمية الوطنية والاندماج القاري، عبر مشاريع كبرى مثل ميناء طنجة المتوسطي وميناء الداخلة الأطلسي المستقبلي، ودعم الاقتصاد الأزرق.

ومع اكتشاف احتياطات نفطية قبالة سواحل الصحراء المغربية تتعالى الأصوات المطالبة باستئناف المفاوضات بين إسبانيا والمغرب لترسيم الحدود البحرية بشكل دقيق، حيث شدد خوسي ميغيل باراغان، المتحدث باسم مجموعة نواب "التحالف الكناري" في برلمان الأرخبيل، على أهمية استئناف المفاوضات الثنائية بين مدريد والرباط لرسم حدود بحرية واضحة، مشيرًا إلى أن هذا الاكتشاف قد يثير خلافات مستقبلية تتطلب معالجة دبلوماسية متوازنة.

خالد الشيات

المفاوضات متقدمة وتصب في مصلحة الرباط ومدريد

وفي ظلّ الحديث عن وجود البترول والغاز وموارد معدنية حيوية كالتيلوريوم والكوبالت والباريوم، أكدت أوساط سياسية أن خطوة المغرب في ترسيم حدوده البحرية تكتسي أهمية بالغة، خاصة على الشريط الأطلسي في المنطقة الاقتصادية، إذ من المرتقب أن تنطلق المباحثات بين البلدين خلال الفترة المقبلة لترسيم ومعرفة الحدود والمناطق أو الحقول المشتركة الغنية بالثروات بين البلدين وكيفية استغلالها، وفي مقدمتها جزر "الخالدات على المحيط الأطلسي."

وقال أستاذ العلاقات الدولية خالد الشيات، في تصريح لـ"العرب"، أن المفاوضات حول ترسيم الحدود البحرية بين المغرب وإسبانيا، في مراحل متقدمة تصب في مصلحة البلدين وأيضًا جزر الكناري، لأنه سيكون مناسبًا لتقسيم الموارد البحرية، والعمل على تنسيق بعض الموارد المشتركة، مما سيعود بالفائدة على الاقتصادين المغربي والإسباني.

وصادق البرلمان المغربي، بالإجماع على مشروعيْ قانونين يُبسطان سيادة المغرب البحرية على الأقاليم الجنوبية، ويخلقان منطقة اقتصادية خالصة تبلغُ 200 ميل، في خطوة أثارت توجسا لدى الجارة إسبانيا، بينما اعتبرتهما الرباط من المسائل السيادية والداخلية، ويندرجان ضمن مسار تحيين الترسانة القانونية الوطنية المتعلقة بالمجالات والحدود البحرية للمملكة المغربية، وتدارك الفراغ التشريعي الذي يعتري المنظومة القانونية الوطنية المتعلقة بالمجالات البحرية، وملاءمتها مع السيادة الوطنية للمملكة، الكاملة المكتملة في حدودها، الترابية والبحرية.

وأشار ناصر بوريطة إلى أن "من هذه الثوابت أيضا الشرعية القانونية، إذ لم تعتبر المملكة المغربية يوما قانون البحار قيدا، بل أداة توازن وشرعية، ويتجلى ذلك في حرصها الدائم على أن تكون قراراتها في إطار اتفاقية 1982، ورفضها لأي نهج مخالف لها، إلى جانب ثابت رفض الأحادية، حيث إن عقيدتنا في ترسيم الحدود البحرية لا يمكن أن تقوم على سياسة الأمر الواقع. وكلما واجهنا ذلك، كنا نرد رسميا وبحزم وفق ما ينص عليه قانون البحار."

وتشترط اتفاقية البحار التّوافق بين المتنازعين في حالة وجود تعارض متعلق بترسيم الحدود البحرية. وعيّنت الأمم المتحدة بموجب هذه الاتفاقية المناطق الاقتصادية الخالصة إلى 200 ميل بحري من الشاطئ. وتمثّل هذه النّقطة أحد أهم معيقات ترسيم الحدود البحرية المغربية المتاخمة لجزر الكناري.

وتُعتبر قضية ترسيم الحدود البحرية من القضايا التي لا زالت مدريد والرباط تتفاوضان حولها من أجل التوصل إلى حل توافقي نهائي منذ عدة عقود، وأكد بوريطة أن "المغرب متمسك دائما بالحوار، وأن التعاون البحري يعكس واقعا سياسيا أعمق يتجلى في نضج الشراكة الاستراتيجية بين المغرب وإسبانيا، وهذه الشراكة تتجاوز قضية الترسيم لتشمل التحديات البحرية الكبرى، وأنه حين يختار الجوار طريق الحوار، يتحول البحر من خط فاصل إلى جسر واصل."

فرنسا تمضي في سياسة ليّ الذراع بتقليص التأشيرات الجزائرية

باريس - أعلنت فرنسا تقليص عدد طلبات التأشيرة في سفارتها وقنصلياتها الثلاث في الجزائر، في إجراء حملت مسؤوليته إلى المسؤولين الجزائريين، واعتبرت أنه أحد نتائج تدهور العلاقات بين البلدين، فيما تبدو التهدئة بعيدة في الوقت الراهن وفرنسا تذهب بعيدا في سياسة "ليّ الذراع."

وقال بيان صادر عن السفارة الفرنسية في الجزائر، أن "تدهور العلاقات بين فرنسا والجزائر سيؤدي إلى انخفاض في عدد موظفي السفارة والقنصليات، ابتداء من 1 سبتمبر المقبل، وأضاف أن وزارة الخارجية الجزائرية "لم تستجب لطلبات تأشيرة الاعتماد الخاصة بالموظفين الجدد في السفارة والقنصليات، وعليه ستشهد انخفاضا في عدد الموظفين بنسبة الثلث."

وتابع أن "هذا الوضع سيحد من قدرة السفارة في معالجة طلبات التأشيرة للسفر إلى فرنسا"، و"سيتم التقليل من عدد المواعيد المتاحة" لدى الجهة المكلفة استقبال طلبات التأشيرة.

ويرى متابعون أن الاجراء الجديد يأتي في إطار اعتماد باريس سياسة الضغط على الجزائر، وعدم رغبتها في اتخاذ مواقف مرنة لاسيما مع تعنت اليمين المتطرف الذي يبعث برسائل سياسية تعتبرها الجزائر عدائية واستفزازية ما يدفعها إلى التشبث بموقفها ضد باريس وعدم التراجع في الملفات الخلافية وأبرزها الدبلوماسية والاقتصادية.

وقال بيان السفارة الفرنسية إن السفارة والقنصليات في الجزائر العاصمة، ووهران، وعنابة "ستعطي الأولوية لتقديم الخدمات للفرنسيين، ومعالجة طلبات تجديد التأشيرة وطلبات تأشيرة الدراسة في فرنسا."

وسبق أن اتهمت الجزائر فرنسا بـ"التبرؤ من مسؤولياتها" في الأزمة التي نشبت بين البلدين قبل عام، كما استنكرت تعليق باريس لاتفاق الإعفاء من التأشيرة لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية.

وردا على توجيهات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لحكومته للتحرك "بالمزيد من الحزم والتصميم" تجاه الجزائر، قالت الخارجية الجزائرية في بيان لها إن رسالة الرئيس الفرنسي "تبرّئ فرنسا بشكل تام من كامل مسؤولياتها وتلقي باللائمة كاملة على الطرف الجزائري. ولا شيء أبعد عن الحقيقة وأبعد عن الواقع من هكذا طرح."

وأضاف البيان: "في هذا الصدد، تودّ الجزائر التذكير مرة أخرى بأنها لم تُبادر يوما بطلب إبرام اتفاق ثنائي يعفي حاملي جوازات السفر الدبلوماسية وجوازات السفر المهمة من التأشيرة."

وتابع قائلا: "كانت فرنسا، وفرنسا لوحدها من بادر بهذا الطلب في مناسبات عديدة. ومن خلال قرارها تعليق هذا الاتفاق، تكون فرنسا قد أتاحت للجزائر الفرصة المناسبة لتعلن من جانبها نقض هذا الاتفاق بكل بساطة ووضوح."

وأكدت الخارجية الجزائرية أنه منذ نشوب هذه الأزمة بين البلدين والتي "تسببت فيها فرنسا، اختارت هذه الأخيرة معالجتها بمنطق القوة والتصعيد. فهي من لجأت إلى التهديدات والإنذارات والإملاءات."

ووجه ماكرون رسالته إلى رئيس حكومته فرنسوا بايرو في وقت سابق من الشهر الجاري داعيا إياه للتشدد في التعامل مع الجزائر، بعد أن ضمنها "حزمة اتهامات" بحق الدولة.

> القنصليات الفرنسية في الجزائر ستعطي الأولوية لتقديم الخدمات للفرنسيين، ومعالجة طلبات تجديد التأشيرة

وفي رسالته المطولة ركز الرئيس الفرنسي على مسألتي الهجرات والتعاون الأمني ليبرر، منذ بدايتها، مضمونها المتشدد، الذي فسر في باريس، على أنه "تبنٍّ" لمقاربة وزير الداخلية برونو روتايو، داعية إلى الدخول في عملية "ليّ ذراع" مع الطرف الجزائري. وقال ذلك بوضوح: "ستحدد استجابة السلطات الجزائرية لمطالبنا في مجال التعاون في شؤون الهجرة، والشؤون القنصلية الخطوات التالية التي سنتخذها."

ولتبرير توجيهاته، أشار ماكرون إلى الكاتب الفرنسي الجزائري بوعلام صنصال الذي حُكم عليه بالسجن 5 سنوات بتهمة "تقويض الوحدة الوطنية"، والصحافي الفرنسي كريستوف غليز الذي حكم عليه بالسجن 7 سنوات في الجزائر بتهمة "تمجيد الإرهاب."

ومن بين التدابير الواردة في الرسالة، طلب ماكرون من الحكومة أن تعلق "رسميا" تطبيق الاتفاقية المبرمة عام 2013 مع الجزائر "بشأن الإعفاءات من التأشيرة لجوازات السفر الرسمية والدبلوماسية."

نذر حرب في غرب ليبيا مع تفاقم انتهاكات الميليشيات

الحبيب الأسود

يواجه غرب ليبيا حالة من الانفلات الأمني الخطير ما ينذر بالعودة بالعاصمة طرابلس ومدن الساحل الغربي إلى مربع الفوضى وفق احتماليين، أحدهما ناتج عن فشل الدولة في استعادة سلطتها على المجتمع وعجزها عن احتكار السلاح والتحكم في مسارات العنف، والثاني ينبثق عن قراءة سياسية وعن رغبة أطراف عدة في قطع الطريق أمام خارطة الطريق الأممية لحلحلة النزاع القائم منذ 2011.

وفي إحاطتها الدورية أمام مجلس الأمن بتاريخ 21 أغسطس 2025، قالت المبعوثة الأممية حنّا تيتيه إن "الوضع الأمني في طرابلس لا يزال مبعث قلق بالغ. وبينما تم الحفاظ على هدنة هشة عقب الاشتباكات التي اندلعت في منتصف شهر مايو 2025، تلقت البعثة تقارير موثوقة تفيد بوقوع بعض الانتهاكات التي لم تتفاقم لحسن الحظ. ولم يُحَلّ بعد الخلاف بين حكومة الوحدة الوطنية وجهاز الردع لمكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب مع استمرار حالة التوتر الشديد."

غير أن مراقبين محليين أكدوا أن الوضع لا يزال ينذر باندلاع مواجهات بين ميليشيات موالية للحكومة وجهاز قوة الردع الخاصة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة التي تحظى بتحالفات ميدانية مهمة، وأن رئيس الحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة يعمل منذ فترة على الدفع بقواته إلى معركة الحسم ضد الأطراف التي يراها غير موالية لشخصيته ولأسرته وللمشروع الذي يقوده.

طرابلس تعيش صراع النفوذ بين قادة الميليشيات

ونقلت تقارير إعلامية الأربعاء، عن شهود عيان وجود تحركات عسكرية مكثفة وتحشيد لقوات تابعة للدبيبة، في منطقة السبعة بالعاصمة الليبية، قرب مقر جهاز الأمن الخارجي، كما شوهدت آليات ومجموعات مسلحة تتمركز في محيط المنطقة، وسط أنباء عن تجمع رتل عسكري داخل مدينة مصراتة يستعد للانطلاق نحو طرابلس.

وفي السياق ذاته، طالب النائب العام الصديق الصور بفتح تحقيق عاجل وجمع الاستدلالات بشأن معلومات وردت من مناطق الجنوب، تفيد بحصول بعض حركات المعارضة الأفريقية على طائرات مسيّرة من منشأ أوكراني، وسط شبهات بتورط جهات عسكرية ودبلوماسية في تسهيل وصول تلك المعدات عبر إحدى الدول الشقيقة.

وأكد الصور أن مكتب النائب العام يتعامل مع هذه المعلومات بجدية بالغة، وتابع أن التحقيقات ستشمل تتبع مسارات الدعم اللوجستي وتحديد الأطراف المتورطة، سواء داخل ليبيا أو خارجها، مشددا على أنه في حال ثبوت صحة هذه المعلومات، ستتم إحالة الملف بالكامل إلى المحاكم الدولية المختصة، لمقاضاة كل من يثبت تورطه في انتهاك القوانين الدولية أو تهديد الأمن الإقليمي.

وفي أوائل أغسطس الجاري، تمكن مسلحون من قوة الردع من إسقاط ثلاث طائرات استطلاع مسيّرة أوكرانية الصنع، كانت تحلّق فوق قاعدة معيتيقة الجوية، وهو ما تم اعتباره نقطة تحول في ظل اتساع نذر المواجهة في العاصمة طرابلس.

وتشير أوساط مطلعة إلى أن القوى الموالية للدبيبة لا تزال تعمل على استقطاب مسلحين جدد استعدادا لمعركة يمكن أن يكون هدفها الأبرز هو عرقلة خارطة الطريق التي أعلنت عنها رئيسة البعثة الأممية قبل أيام، ومن بين بنودها تشكيل حكومة جديدة، وهو ما يرفضه الدبيبة وحلفاؤه.

وأثار انضمام مسلحين بقيادة الميلشياوي عادل سيفاو المعروف باسم "شيته" إلى قوات الدبيبة جدلا واسعا في غرب البلاد، وهو ما جعل المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا وبلديات كاباو ونالوت ويفرن والقلعة وزوارة وجادو يستهجن الخطوة، وقال إن ما أقدم عليه سيفاو من انضمام مشبوه إلى جهات لا تمت للمجلس ولمبادئه بصلة، تصرف مرفوض ولا يمثل الأمازيغ في شيء بل هو خيانة صريحة للالتزامات التي سبق أن تعهد بها.

وتابع المجلس أن "هذا الشخص تراجع بشكل غير مبرر عن وعود أعلنها أمام أبناء مجتمعه، وهو من يتحمل مسؤولية سقوطه الأخلاقي." وأشار إلى أنّ التحاق هذا الشخص بجهاز معروف بسجله المثقل بالجرائم والفوضى هو اصطفاف مع من تلطخت أيديهم بالانتهاكات.

وأكد المجلس أن المدعو سيفاو لا يمثل الأمازيغ ولا يملك أي شرعية للحديث باسمهم وخطوته تعكس نزعة شخصية، محذرا كافة الجهات من محاولة استغلال اسم هذا الشخص لتشويه صورة الأمازيغ.

ويعد هذا الموقف رفضا من الفعاليات الأمازيغية للتورط في أيّ مواجهة عسكرية مرتقبة يسعى الدبيبة وحلفاؤه إلى خوضها لأهداف سياسية، كما أنه يشير إلى عمق التصدعات في البنية الاجتماعية بغرب ليبيا نتيجة استمرار الأزمة منذ 15 عاما وتحويل البلاد إلى غنيمة تتقاسمها شبكات الفساد الحاكمة أو المرتبطة بالسلطة دون اعتبار لحقوق المناطق المهمشة والطبقات الشعبية المحرومة من حقوقها والمجبرة على الصمت والانصياع لأوامر الميليشيات.

> تحركات عسكرية مكثفة لقوات تابعة للدبيبة وسط أنباء عن تجمع رتل عسكري في مصراتة للانطلاق نحو طرابلس

ويسعى اللواء عبدالله الطرابلسي المعروف بكنية "فراولة" من موقعه كرئيس لجهاز الأمن العام إلى ضم المزيد من المسلحين والميليشيات إلى التحالف الذي يتزعمه في إطار دعم الدبيبة، وهو الذي كان وراء استقطاب "شيته" وأتباعه من المقاتلين.

ويعد "فراولة" صاحب أسرع ترقيات في جهاز الأمن، بعد أن كان شقيقه وزير الداخلية المكلف عماد الطرابلسي أسند إليه رتبة لواء وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

وتشهد مناطق غرب ليبيا المزيد من الانتهاكات لحقوق الإنسان والدوس المتعمد على كرامة المواطن، وهو ما يفرض على السكان المحليين القبول بالأمر الواقع أو دفع فاتورة غالية من دمائهم وأرزاقهم وكرامتهم الإنسانية.

وبعد أقل من ساعة من تقديم إحاطة تيتيه، تعرض مقر البعثة في العاصمة إلى هجوم بصاروخ، وقال الناشط الحقوقي أحمد حمزة، إن هذا العمل الإجرامي والإرهابي يمثل فشلاً وخرقاً أمنياً خطيراً وجسيماً في ضمان أمن البعثات الدبلوماسية في طرابلس، وأضاف "في ظل الأوضاع الأمنية المضطربة التي تمر بها المدينة وضواحيها، يجب على الحكومة ووزارة الداخلية تحمل مسؤولياتها في حماية البعثات الدبلوماسية وتحديدًا بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ووكالات الأمم المتحدة العاملة في ليبيا."

وفي سياق متصل، قالت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا إنها رصدت ووثقت واقعة صادمة تمثلت في تعذيب جسدي واغتصاب واعتداء جنسي بحق أحد المواطنين المعتقلين لدى ما يُسمى بكتيبة (55) مشاة التابعة لرئاسة الأركان العامة بالمنطقة الغربية، والتي يقودها معمر الضاوي في مدينة ورشفانة، وذلك وفقًا للمشاهد والمعلومات المتداولة عبر منصات التواصل الاجتماعي.

حين تكتب «لوموند» عن الملكية في المغرب.. قراءة مغلوطة لتاريخ ثابت

حسن قديم
كاتب مغربي

في الوقت الذي ما يزال فيه المغاربة، ملكا وشعبا، يمضون قدما في بناء مغرب جديد، مغرب التنمية والسيادة والكرامة، تطل علينا صحيفة «لوموند» الفرنسية بمقال يحمل عنوانا استفزازيا "أجواء نهاية فترة محمد السادس." وهو عنوان لا يخلو من التحامل، والتأويل، بل والتنكر الصريح لحقيقة دامغة: الملكية في المغرب ليست مؤسسة عابرة، بل هي جوهر كيان هذه الأمة.

الصحيفة، التي لطالما تبنت خطابا مزدوجا تجاه المغرب، تتجاهل عمدا أن الملكية المغربية لم تكن يوما غريبة عن شعبها. على العكس، لقد كانت دائما نقطة التقاء المشترك الوطني، وضمانة للاستقرار في محيط إقليمي تعصف به الأزمات. العلاقة بين الملكية والشعب علاقة وجودية، تاريخية ووجدانية، رسختها ملاحم كبرى مثل ثورة الملك والشعب، عندما انتفض المغاربة ضد نفي الملك محمد الخامس، رحمه الله، وقدموا أرواحهم لاستعادة رمز السيادة الوطنية وعودته إلى عرشه.

في مقالها، اختارت «لوموند» أن تبني تصورا مشوها عن المرحلة، محاولة النفخ في ما لا يستحق، ومركزة على موضوع الحالة الصحية للملك محمد السادس، وكأنها تستند إلى فراغ. لكنها في الحقيقة تجاهلت المعطيات الرسمية الدقيقة والصريحة التي طالما وفّرها الديوان الملكي نفسه، في إطار من الشفافية والوضوح تجاه الشعب المغربي. لم تكن الحالة الصحية للملك، يوما، من التابوهات أو سرا. بل كانت بلاغات القصر قنطرة تواصل مباشرة بين القصر والشعب، بشكل حضاري ومسؤول، يقطع الطريق على الإشاعات والمغالطات.

والمفارقة أن الصحيفة نفسها، التي تحدثت عن صحة الملك، سبق لها أن سلكت مسارا مغايرا تماما عندما تعلق الأمر بصحة الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران، الذي أصيب بمرض السرطان منذ ولايته الأولى عام 1981، وظل في الحكم رغم معاناته المستمرة طوال عهدتيه. ورغم الشائعات التي لاحقته، كانت «لوموند» تدافع بإصرار عن صحة الرئيس وتلتزم الصمت إزاء حالته الحقيقية. بل إن ميتران نفسه، حين سأله الصحافي جان – بيير إلكباش "هل تتألم من المرض؟" رد عليه بجفاف "هذا ليس شأنك،" منهيا المقابلة دون أيّ محاولة للتبرير أو التوضيح. فأين كانت موضوعية «لوموند» حينها؟ وأين اختفى حرصها على "حق الجمهور في المعلومة؟"

ما تجاهلته الصحيفة الفرنسية بشكل فج، هو أن الملك محمد السادس يمارس صلاحياته الدستورية بشكل كامل، كما ينص على ذلك الدستور المغربي، من خلال ترؤسه للمجالس الوزارية، وافتتاحه لدورات البرلمان، واستقباله لرؤساء دول – من ضمنهم الرئيس الفرنسي نفسه – كلها دلائل على حضور ملكي وازن، متواصل ومؤثر في سير مؤسسات الدولة.

إننا أمام محاولة فجة لصناعة واقع لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة، تتجاهل ما يلمسه المغاربة يوميا من قيادة ملكية رصينة، متفاعلة، وملتزمة بقضايا الوطن داخليا وخارجيا. ومن المفارقات أن منبرا فرنسيا يفترض فيه الحد الأدنى من الموضوعية يعجز عن تغطية الأحداث بنزاهة، بل يستثمرها لتصفية حسابات أيديولوجية أو سياسية مغلفة في شكل "تحليلات صحفية".

فهل كان حريا بصحيفة «لوموند» أن تتساءل عن "نهاية فترة؟" أم كان أولى بها أن تحلل كيف صمدت الملكية المغربية أمام العواصف، وكيف استطاع المغرب، بقيادة محمد السادس، أن يتحول إلى فاعل إقليمي وازن، يتحدث من موقع الندية حتى مع القوى الكبرى، فرنسا نفسها نموذجا؟

إن التحولات التي شهدها المغرب، منذ اعتلاء الملك محمد السادس عرش المملكة المغربية، جعله فاعلا إقليميا مؤثرا وشريكا دوليا موثوقا به. فقد تبنى سياسة واضحة المعالم تقوم على الانفتاح الاقتصادي، والتعاون جنوب – جنوب، ومبادئ "رابح – رابح"، ما جعل منه نقطة جذب للاستثمار العالمي، وركيزة للاستقرار في المنطقة.

إن هذا الصعود أزعج بعض الجهات الدولية والإقليمية التي لم تستسغ تحرر القرار المغربي، واستقلالية مواقفه، ونجاحه في فرض توازن إستراتيجي جديد في أفريقيا. كما أن الدور الأمني المتنامي للمغرب، بفضل أجهزته الفعالة وتعاونه الوثيق مع شركائه، زاد من ثقته الدولية، ورسّخ حضوره كقوة استقرار في محيط مضطرب.

إن المغرب، اليوم، لم يعد فقط بلدا صاعدا، بل أصبح لاعبا حقيقيا في المعادلات الإقليمية والدولية، وصوته بات مسموعا، وهو ما يثير قلق من تعودوا على مشهد إقليمي هش وقابل للابتزاز.

لقد أخطأت «لوموند» العنوان والتقدير. فمحمد السادس ليس مجرد ملك، بل هو رمز لوحدة أمة ومشروع نهضوي مستمر. وإن كانت هناك نهاية ترتقب، فهي نهاية الخطاب الاستعلائي المتجاوز الذي لم يعد ينطلي على أحد، لا داخل المغرب ولا خارجه.

ندية مع القوى الكبرى، فرنسا نفسها نموذجا

صحيفة «لوموند» والمتاجرة بمصداقيتها

عبده حقي
باحث مغربي

من جديد، اختارت صحيفة «لوموند» الفرنسية في عدد الأحد الماضي أن تكتب عن المغرب بلغة ملغومة، مثقلة بالتحامل والانتقائية، متجاهلة عمداً واقع النهضة التنموية والسياسية الشاملة التي تشهدها كل ربوع البلاد.

ولعجزها عن إيجاد ثغرات في هذه النجاحات، مرّت إلى المسّ من صورة العاهل المغربي الملك محمد السادس، موردة سيناريو وهميا عن الحكم في المغرب.

لم يكن التقرير الذي أعده كريستوف عياد وفريديريك بوبان سوى إعادة إنتاج لخطاب استشراقي بائس، هدفه إيهام القارئ الفرنسي والدولي بأن المغرب يعيش على وقع وهن داخلي وتفكك مؤسساتي، في حين أن الحقيقة مغايرة تماماً.

لم تجد صحيفة «لوموند» غير صورة الملك محمد السادس جالساً أثناء صلاة عيد الأضحى وأخرى وهو على دراجة مائية في البحر، لتبني عليها سيناريو كامل حول "صحة الملك" و"خلافته". أليس في ذلك استهزاء بذكاء القارئ؟ كيف تختزل دولة بحجم المغرب في صورتين عابرتين؟ أين معجزة الاقتصاد الذي صمد أمام الأزمات العالمية؟ أين عشرات المشاريع الإستراتيجية في الصحراء والطاقات المتجددة والذكاء الاصطناعي؟ أين المكاسب الدبلوماسية الكبرى التي حوّلت مقاربة المغرب عن الحكم الذاتي إلى مقاربة معتمدة من أغلب دول العالم بما في ذلك الدول الكبرى؟

إنها صحافة تستبدل المعطيات الجادة بالرموز المسرحية، وتستعمل لغة الإثارة الرخيصة بدل التحليل الرصين. والنتيجة: توزيع مقالات أشبه ببطاقات بريدية مشوهة، لا صلة لها بحقيقة بلد يمضي بخطى ثابتة نحو المستقبل الواعد.

وبينما يسعى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى إعادة الدفء للعلاقات الإستراتيجية مع الرباط، نجد الصحافة الباريسية تعزف على أوتار قديمة: "الملك المريض"، "المؤسسة العاجزة"، وكأنها لازالت تعيش عقدة الوصاية الاستعمارية.

لكن المغرب لم يعد في حاجة إلى شهادات «لوموند» أو غيرها. المغرب اليوم هو شريك متوازن، يحاور القوى الكبرى من موقع الند للند، ويثبت حضوره كفاعل وازن في أفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط. إن فرنسا هي الخاسر الأول حين تستسلم صحافتها لهذا الخطاب المتعالي، لأنها تضع مصداقيتها في موقع المنابر غير الموثوقة.

الأكثر خطورة أن المقال الأخير لا يمكن فصله عن أجندات مدفوعة بالواضح لا بالمرموز. فالمتابعون للشأن المغاربي يدركون أن «لوموند» كانت وما زالت، في مقالاتها عن المغرب، لسان حال أبواق اليسار الاشتراكي والعسكر الجزائري. كيف نفسّر هذا الصمت المريب تجاه الانحباس السياسي في الجزائر، مقابل اجترار قصص مفتعلة عن "صحة الملك محمد السادس؟"

من يعرف المغرب يعرف أن مؤسساته راسخة منذ آلاف السنين، وأن انتقالاته السياسية مضمونة وآمنة وأن الاستقرار فيه ليس مجرد شعار، بل هو ثمرة تجربة تاريخية وشرعية متراكمة عبر خمسة قرون. والحديث عن "أجواء نهاية حكم" ليس سوى محاولة يائسة لإثارة البلبلة، وهي لعبة إعلامية باتت مكشوفة للرأي العام المغربي الذي خبر مثل هذه الحملات منذ الاستقلال قبل سبعة عقود.

المغرب لم يعد في حاجة إلى شهادات «لوموند».. اليوم هو شريك متوازن يحاور القوى الكبرى من موقع الند للند ويثبت حضوره كفاعل وازن في أفريقيا وأوروبا والشرق الأوسط

إن الحقيقة التي لا تريد بعض المنابر الغربية والفرنسية بالخصوص الاعتراف بها، هي أن الملك محمد السادس، رغم كل ما يروَّج حول صحته من مغالطات ودسائس، يواصل قيادة البلاد بثبات، وأن المؤسسة الملكية المغربية ليست رهينة صورتين أو شائعات مغرضة، بل هي ركيزة ضامنة للاستمرارية وللنهضة الشاملة.

إن المغاربة اليوم أكثر وعياً وإدراكاً بأن وطنهم يسير في الاتجاه الصحيح، وأن مستقبل الملكية في المغرب آمن ومتين، وأن قوة البلاد لا تُقاس بما تكتبه بعض الصحف من استهداف أو تشويه، بل بما يعيشه المواطن المغربي من إنجازات ومشاريع ملموسة، وبما يراه العالم من صلابة استقرار الملكية في مواجهة التحديات والمؤامرات.

المغرب يسير في الاتجاه الصحيح

حقوق الصحافيين اليمنيين ضائعة بين التشريع المتهالك وضعف القضاء

يعجز الإطار التشريعي المتهالك في اليمن عن ضمان الحق في التعبير والصحافة، كما أن السلطة القضائية جُردت من استقلالها وحياد قضاتها، وأمام هذا الواقع يواجه الصحافيونَ الانتهاكات دون حماية أو رادع قانوني يتيح لهم ممارسة العمل.

صنعاء - تعرض الحق في حرية التعبير والصحافة للعديد من الانتهاكات المتزايدة في اليمن، حيث تتداخل أسبابها بين إطار تشريعي متهالك يعجز عن حماية هذه الحريات، وسلطة قضائية جُردت من ضمانات استقلالها وحياد قضَاتها ما جعل الصحافيين اليمنيين يعانون في أداء مهمتهم الإعلامية أو يهجرونها.

ورصدت دراسة بحثية للمنظمة الوطنية للإعلاميين اليمنيين "صدى"، المعوقات الرئيسية للدفاع عن الحق في التعبير والصحافة وسبل حمايته، وأكدت أنها تتمثل في التحديات الموضوعية الناتجة عن قصور النصوص التشريعية المؤطرة لحق التعبير والصحافة، والتحديات العملية التي يفرضها عجز القضاء عن توافر الضمانات اللازمة التي تتطلبها آليات الدفاع القانونية عن حرية التعبير.

ويؤطر التشريع اليمني حق التعبير من خلال النص الدستوري وبعض القوانين ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالحق في التعبير، إضافة إلى بعض الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها اليمن.

لكن المنظومة التشريعية نفسها تعاني الكثير من جوانب القصور الذي يتخذ صورتين هما الفراغ التشريعي في حالة عدم وجود النص، أو النقص التشريعي في حالة عدم كفاية النص، أو خلل الصياغة التشريعية.

وكذلك هناك حالة أخرى تتمثل في وجود النص الذي لم يعد يتناسب مع الواقع ولا يحقق غاية القانون، ولذلك لا بد من تعديل النص وتطويره في الحالتين.

وتكررت مطالب الصحافيين والوسط الإعلامي وحتى بعض القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني بضرورة معالجة القصور التشريعي، وقد باتت الآن أكثر إلحاحا بعد أن تسبب ذلك القصور في زيادة الانتهاكات، خاصة وأن تفعيل منظومة الدفاع عن الحق في التعبير والصحافة مرتبط واقعيا بالقضاء، على اعتبار أنه حامي الحقوق والحريات والقائم على ضمان ممارستها.

وقالت الدراسة إن القضاء نفسه يحتاج إلى تفعيل العديد من الضمانات الجوهرية للقيام بمهمته في تحقيق الحماية اللازمة للحق في التعبير، وتتنوع بين ضمانات تتعلق بالهياكل البنيوية للقضاء باعتباره سلطة لا بد أن تتوافر لها مقومات الاستقلالية الموضوعية في مواجهة بقية السلطات، والاستقلالية الذاتية في إطار المؤسسة القضائية والحياد في مواجهة النفس على المستوى الشخصي للقضاة، إضافة إلى الضمانات التي تتعلق بالمحاكمة ذاتها التي يلزَم فيها القضاة بتجسيد واجبهم الرئيسي في حماية الحقوق والحريات.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها ما يتعلق بالإطار التشريعي المتهالك المنظم للحق في التعبير والصحافة والذي يعاني القصور الكلي (الفراغ التشريعي) الذي يتجسد في عدم وجود نصوص تنظم الإعلام الرقمي أو الإعلام المرئي والمسموع.

ويظهر القصور الجزئي في بعض القوانين المرتبطة بالحق ومنها قانون الحق الفكري وقانون المظاهرات وقانون الاتصالات، وخلل الصياغة التشريعية في بعض النصوص التجريمية المرتبطة بالحق سواء الواردة في القانون الموضوعي العام أم القوانين الخاصة.

ويتجلى القصور الغائي في نصوص قانون الصحافة والمطبوعات واللوائح المرتبطة به الذي لم يعد يستجيب للواقع الذي تجاوزه من عدة أبعاد في الزمن والوقائع، وخاصة مع وجود العديد من المشاريع لاستبداله، مما يؤكد إجماع السلطة والقوى السياسية على عدم قدرته على التعاطي مع غايات القانون وواقع الصحافة.

وفي ما يتعلق بالمعطى العملي لحرية التعبير والصحافة، فإنها تتعرض لانتهاكات جسيمة من قبل السلطة وخصوصا سلطة الأمر الواقع في صنعاء (جماعة الحوثي)، والتي أحكمت الخناق على المجتمع ومنعت كل تعبير مخالف لتوجهها الأوحد، ويتجلى ذلك من خلال التقارير الحقوقية والدولية والميدانية لضحايا الانتهاكات.

ومن خلال الأحكام القضائية الصادرة في حق بعض الصحافيين والمعارضين سياسيا أو فكريا للجماعة منذ 2015، تتضح بشاعة الإجراءات المرتكبة في حق الضحايا بدءا من تاريخ القبض، أو الاختطاف، أو الإخفاء القسري والتي استمرت في حق بعضهم لسنين، في حين أن القانون يشترط ألا تتجاوز 24 ساعة، ثم تحال إلى النيابة، وأول تلك الوقائع اختطاف تسعة صحافيين في يونيو 2015، وآخرها واقعة اعتقال الصحافي محمد المياحي 2025.

وبين الواقعتين سلسلة طويلة تتجاوز المئات من القضايا التي أحيلت إلى المحاكمة بخلاف القضايا التي لم تصل أو الضحايا الذين لقوا حتفهم خلال مراحل الاحتجاز الطويلة، إضافة إلى ما يرافق تلك المراحل من حرمان من كل الحقوق الإنسانية والتعذيب الوحشي الذي رفضت المحاكم في أحيان كثيرة التحقيق في الوقائع الخاصة به.

وكل ذلك يتم على مرأى ومسمع من السلطة القضائية، التي جُردت من ضمانات استقلالها وحياد قضَاتها، وأصبحت أداةً بيد سلطة الأمر الواقع التي أقصت القضاة المستقلين وعينت القضاة المحسوبين عليها على أساس عنصري أو حسب درجة الولاء لفكر الجماعة، وخصوصا في المحكمة الجزائية المتخصصة التي أصبحت في حكم السيف المسلط على ضحايا حق التعبير والصحافة، وتقوم بمحاكمات تفتقر لأدنى مبادئ المحاكمة العادلة ولا تُضمن فيها أي من حقوق الدفاع الفعلية.

نصوص قانون الصحافة والمطبوعات واللوائح المرتبطة به لم تعد تستجيب للواقع اليمني والتطورات

وتوصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات المتعلقة بالجانب التشريعي منها تعديل نصوص الدستور المتعلقة بالحق في التعبير، مع الإشارة إلى أهمية الأخذ بالاعتبار لما ورد في مسودة دستور اليمن الاتحادي 2014، باعتباره صياغة جديرة بتجسيد الحماية الفعلية للحق في التعبير ودسترة الحق في الإعلام وحماية الصحافة وضمان حق التعبير للشخص المعنوي والطفل، وبما يتلاءم مع متطلبات الواقع اليمني وخصوصياته.

كما تضمنت التوصيات التنصيص على مكانة الاتفاقيات الدولية في الهيكل التشريعي اليمني، لضمان آليات تفعيلها وطنيا، والمصادقة على بعض الاتفاقيات الدولية التي تعزز الدفاع عن الحق، وإعادة إصدار العديد من القوانين المستجدة أو البديلة للقوانين مستوجبة الإلغاء مع الأخذ في الاعتبار بعض المشاريع القابلة للتطوير.

ويتوجب على القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني كافة أن تكثف جهودها وإن اختلفت توجهاتها السياسية أو الفكرية وأن تبذل كل ما باستطاعتها لنشر وتوثيق كافة وقائع الانتهاكات أيا كان مرتكبها، وإطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجرى، بما يسهم في تعرية الجناة، وخلق ثقافة مجتمعية تنتصر لحقوق الضحايا خصوصا أن حق التعبير يتعلق بكل شخص في المجتمع، وكذلك تبني الدعم القانوني للصحافيين والنشطاء وتوفير المساعدة القانونية للمعتقلين والدفاع عنهم أمام القضاء، ونشر الأحكام القضائية ودعم الدراسات المتخصصة بنقدها وبيان الانتهاكات التي تقع قبل المحاكمة أو خلالها.

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

إيران لا توقف النار بل تستعد لجولة جديدة

إعادة التسلح والتحديث العسكري رسالة طهران إلى خصومها

التحركات الإيرانية الأخيرة تعكس تحولا إستراتيجيا في نهج طهران الإقليمي، من الدفاع إلى التصعيد المدروس. ويأتي ذلك في ظل تأكيد متزايد على دور الوكلاء واستعدادات عسكرية متسارعة.

النظام لا يزدهر بالسلام بل بالتقويض المستمر للاستقرار

طهران - تعد إيران لاعبا محوريا في معادلات الشرق الأوسط، إذ تنخرط في شبكة من التحالفات والارتباطات الإقليمية، وتعمل عبر قنوات سياسية وعسكرية وأمنية تمتد من الخليج إلى شرق المتوسط، ما يجعلها طرفا حاضرا في معظم قضايا الصراع والتوازن في المنطقة.

ويقول الباحث أحمد الشرعي ناشر مجلة "جيروزاليم ستراتيجيك تريبيون" وعضو مجالس إدارة كل من المجلس الأطلسي ومجموعة الأزمات الدولية بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وغيرها من المؤسسات في تحليل نشرته مجلة ناشونال إنتريست إن إيران لا تفاوض من أجل السلام، بل تستعد للحرب.

ويضيف الشرعي أن هذا ما يدركه الرئيس الأميركي دونالد ترامب دائما، وما تعترف به طهران اليوم يثبت صواب رؤيته.

> إيران تعيد صياغة عقيدتها الدفاعية، وتعيد بناء منظوماتها للدفاع الجوي ولا تفاوض من أجل السلام بل تستعد للحرب

وفي مقابلة حديثة، وصف علي لاريجاني، الأمين العام الجديد للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، الخسائر المدمرة التي تكبدتها طهران في صراعها مع إسرائيل بأنها لم تنته، بل مجرد "موقوفة مؤقتا."

وأوضح أن إيران تعيد صياغة عقيدتها الدفاعية، وتعيد بناء منظوماتها للدفاع الجوي، وتعزز قواتها الصاروخية، وتوسع شبكات رادراتها، وتسعى للحصول على أنظمة متطورة من دول كالصين.

ويقول الشرعي إن الأبرز في تصريحاته كان إعادة تأكيده على "محور المقاومة"، ذلك النسيج العابر للحدود من الميليشيات الممتدة من لبنان إلى العراق وسوريا وغزة واليمن.

ولم يعتبر لاريجاني هذه الجماعات عبئا، بل شبهها بدعم واشنطن لإسرائيل، معترفا علنا بأن حزب الله وحماس والميليشيات الشيعية ليست سوى أذرع متقدمة لاستعراض القوة الإيرانية خارج حدودها.

ولأعوام طويلة، كانت طهران تزعم أن هذه الميليشيات حركات مستقلة. أما الآن، فقد أقر أحد أبرز مسؤوليها بما هو واضح أنها امتدادات إستراتيجية للردع الإيراني.

ويرى الشرعي أن ذلك لم يكن زلة لسان، بل هو إعلان عن نوايا واضحة، وكشف لوجه نظام لا يزدهر بالسلام بل بالتقويض المستمر للاستقرار.

ويقول الشرعي إن المقارنة مع نهج ترامب هنا صارخة. فمنذ البداية، رفض الأوهام التي تقول إن طهران يمكن أن تستدرج نحو الاعتدال. لقد أدرك أن عقيدة النظام الكذب والمماطلة واستنزاف الخصوم إلى أن يحين وقت الضربة.

ومع ذلك، لم يكن موقفه متهورا. فقد أوضح أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى حروب لا تنتهي، وترك الباب مفتوحا أمام إيران لتغيير مسارها. لكنه لم يخلط أبدا بين الحوار والثقة.

وتؤكد كلمات لاريجاني كم كان ذلك الحدس صحيحا. فإيران لا تتجه نحو الاعتدال، بل تعيد معايرة مقاربتها.

ويرى الشرعي أنه للوهلة الأولى، قد تبدو طهران أضعف مما كانت عليه منذ عقود. فحزب الله فقد قادة وقدرات، وحماس محطمة بعد ما يقرب من عامين من الحرب، والميليشيات الشيعية في العراق انصرفت إلى ثروات النفط بدلا من مهاجمة القواعد الأميركية.

وحتى الحوثيون صمتوا بعد إطلاقهم الرمزي للصواريخ باتجاه إسرائيل. لكن المظاهر قد تخدع. فقد أكد لاريجاني أن هذه النكسات مؤقتة. إذ تم تكليف "المجلس الأعلى للدفاع" الجديد بإصلاح الإخفاقات الهيكلية في القدرات الدفاعية للجمهورية الإسلامية.

وسيعمل المجلس على تسريع برامج الصواريخ والطائرات المسيرة، والبحث عن شراكات خارجية للحصول على مقاتلات وأنظمة رادار من الجيل الجديد. وبالنسبة للمراقبين الخارجيين، قد يبدو ما يحدث بمثابة فترة هدوء. أما بالنسبة إلى طهران، فهو فرصة لإعادة التسلح. فالصمت لا يعني الاستسلام، بل مجرد مناورة أخرى. ويثبت التاريخ ما يحدث عندما يخطئ الخصوم في تفسير الوقف المؤقت على أنه سلام.

ويعكس اعتماد النظام الإيراني على الوكلاء حجم الخطر القائم. فحين احتفى علي لاريجاني بالميليشيات واصفا إياها بـ"الإخوة" لا بالأعباء، كشف أن طهران نسجت نفوذها داخل صراعات المنطقة بدقة متعمدة. فحزب الله المتجذر في لبنان وحماس في غزة والميليشيات الشيعية في العراق، والحوثيون في اليمن، كلها أدوات لتمديد نفوذ إيران إلى ما وراء حدودها مع إبقاء النظام نفسه بمنأى عن الاستهداف المباشر. ولهذا يشكل السلام في المنطقة تهديدا وجوديا لطهران.

ويقول الشرعي إنه لم يوضح ذلك شيئا بقدر ما أوضحته اتفاقيات أبراهام. إذ أن تطبيع العلاقات بين إسرائيل ودول عربية، الذي رعاه الرئيس دونالد ترامب، مثل التحدي الأقوى لمشروع إيران الثوري. فقد عرضت الاتفاقيات شرق أوسط جديدا قائما على التجارة والتعاون الأمني والتعايش، وهي أمور تخشاها إيران بشدة.

وليس من قبيل الصدفة أن وكلاء طهران هاجموا مبادرات السلام بهذا العنف. فهجوم حماس في 7 أكتوبر صمم لإفشال مسار التطبيع. وحزب الله يستغل الانقسامات الطائفية لتعطيل لبنان. أما الحوثيون فيطلقون الصواريخ نحو دول الخليج لعرقلة التعاون الإقليمي.

ويعتبر الشرعي أن السلام يفضح هشاشة إيران ويكشف عدم جدواها. كما تبرز صراحة لاريجاني اعتماد النظام على الخداع. فلعقود، أنكرت طهران سيطرتها على هذه الميليشيات، مدعية أنها تتحرك بشكل مستقل.

واليوم يعترف قادتها بما كان واضحا دائما: "محور المقاومة" هو جزء من البنية العسكرية لإيران، ترسانة موزعة صممت لضرب إسرائيل والولايات المتحدة وخصومها العرب بالوكالة. وهذا ما كان ترامب يحذر منه باستمرار. واليوم يؤكده النظام بنفسه.

ويقول الشرعي إن لبنان يوفر مثالا جليا على كيفية عمل إيران. فلأول مرة منذ سنوات، كلفت الحكومة الجيش بوضع خطة لنزع سلاح حزب الله. وبعد أن تلقى ضربات إسرائيلية أودت بحياة زعيمه حسن نصرالله ودمرت جزءا كبيرا من ترسانته، وجد الحزب نفسه في وضع ضعيف وضغط غير مسبوق.

ومع ذلك، يواصل المقاومة باستخدام الأسلوب نفسه القائم على التهديدات الطائفية والشلل السياسي. إذ يصور حزب الله نزع سلاحه كهجوم على الطائفة الشيعية في لبنان، فيما تشيد به إيران باعتباره رمزا لمقاومة التدخل الأجنبي. الهدف هنا ليس الانتصار، بل منع لبنان من النهوض، والإبقاء عليه دولة منهكة بما يكفي ليستمر قاعدة متقدمة لإيران.

والدرس واضح لا لبس فيه، إذ لا يمكن كسر هذه الحلقة إلا عبر ضغط متواصل. فالحوار بلا تبعات يشجع طهران. وما هو مطلوب اليوم هو تصميم على فرض كلفة حقيقية، عقوبات خانقة تقطع صادرات النفط الإيراني، وتحرك منسق لخنق شبكاتها المالية غير المشروعة، وإن اقتضى الأمر، ضربات حاسمة ضد أصولها العسكرية والوكلاء الذين تديرهم في الخارج.

ويختتم الشرعي تحليله بالقول إن دونالد ترامب رأى هذه الحقيقة بوضوح تام، أكثر من أي قائد قبله. فقد فهم أن السلام في الشرق الأوسط لا يصان بالتمنيات، بل بالقوة واليقظة والاستعداد للفعل. ويتعين على الولايات المتحدة أن تستعيد هذا الوضوح الآن، لأن إيران لن تضع سلاحها طواعية. فهي ستواصل إعادة التسلح حتى يتم إيقافها.

تحت القصف وبلا حماية... هكذا يُستهدف الصحافيون في غزة

غزة - نقل حسام المصري، المصور الصحافي لدى رويترز الذي قتل بنيران إسرائيلية يوم الاثنين الماضي أثناء إشرافه على بث فيديو مباشر من مستشفى ناصر في قطاع غزة، معاناة المدنيين في الحرب بينما كان يعيش هو نفسه في خيمة ويواجه صعوبات في توفير الطعام لأسرته.

وكان المصري (49 عاما) مصورا مخضرما، أكسبته روحه الإيجابية حتى في أخطر المواقف، حسبما يقول زملاؤه، شعبية واسعة بين مجتمع الصحافيين المترابط في غزة.

وظل يقول "غدا سيكون أفضل،" حتى مع تدهور الأوضاع في القطاع الفلسطيني وتفاقم الجوع واليأس في الأشهر التي سبقت قتله.

وهكذا أنهى آخر حديث تبادله مع محمد سالم، المصور في وكالة رويترز والذي يعرف المصري منذ 2003 وعمل إلى جانبه في رفح جنوب قطاع غزة العام الماضي.

وقال سالم، الذي غادر قطاع غزة في وقت ساق هذا العام لكنه ظل على اتصال يومي مع المصري حتى صباح يوم الاثنين، إن تفاؤله وابتسامته "هوّنا علينا مصاعب العمل."

وقالت أليساندرا جالوني رئيسة تحرير وكالة رويترز للأنباء "حسام كان متفانيا بشدة في نقل قصة غزة للعالم."

وتابعت "كان قويا وثابتا وشجاعا في أصعب الظروف. خسارته تركت شعورا كبيرا بالأسى لدى كل من عملوا معه في غرفة الأخبار."

وأظهر مقطع فيديو نشرته رويترز جثة المصري بجانب كاميرته عند درج خارجي بالمستشفى حيث كان يبث المشهد في خان يونس عندما وقعت الغارة الإسرائيلية.

وبعد دقائق، دوى انفجار ثان عند الدرج، ما أسفر عن مقتل 19 شخصا على الأقل من بينهم منقذون وأربعة صحافيين عملوا مع وسائل إعلام منها أسوشيتد برس والجزيرة وغيرهما. وعمل معاذ أبوطه أحد الصحافيين الأربعة الآخرين الذين قتلوا بالقطعة مع رويترز ووسائل إعلام أخرى.

وأصيب حاتم خالد مصور وكالة رويترز في الهجوم الثاني أثناء وجوده على الدرج لتصوير آثار الانفجار الأول.

وقال الجيش الإسرائيلي لرويترز الثلاثاء إن صحفيي رويترز وأسوشيتد برس لم يكونوا "هدفا للقصف." وعبّر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن أسف إسرائيل البالغ لما وصفه بأنه "حادث مأساوي" في المستشفى.

وقالت لجنة حماية الصحافيين بعد الغارة إنها وثقت مقتل 189 صحافيا فلسطينيا بنيران إسرائيلية خلال الحرب في قطاع غزة. ودعت المجتمع الدولي إلى محاسبة إسرائيل. وقالت يوم الاثنين "يجب ألا يسمح للجناة بالإفلات من العقاب بعد الآن."

وحاول المصري قبل مقتله إخراج زوجته سماهر (39 عاما) من قطاع غزة لتلقي العلاج بسبب إصابتها بالسرطان. ولديهما أربعة أبناء هم شهد (23 عاما) ومحمد (22 عاما) وشذى (18 عاما) وأحمد (15 عاما).

وولد المصري ونشأ في خان يونس جنوب قطاع غزة. وحصل على دبلوم الصحافة قبل أن يبدأ العمل كصحافي مستقل في 1998 لصالح جهات منها هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية. وقالت زوجته إن شغفه بالعمل الصحفي نبع من رغبته في نقل ما يحدث في قطاع غزة للعالم.

وقال شقيقه عزالدين المصري "هذا كان دور حسام في الإعلام.. ليوصل الحقيقة إلى وسائل الإعلام جميعا."

وتابع قائلا "حسام يحمل الكاميرا.. لا يتوقف بشكل شبه يومي، حتى إجازاته كان يقضيها في التصوير." وأضاف "الكاميرا تسجل ما لنا أو ما علينا.. الكاميرا تسجل سواء كان فيه مسلحون فلسطينيون أو احتلال إسرائيلي .. ليس له دخل في الأحداث.. حسام مجرد موثق للحدث."

وفرّت الأسرة من منزلها عندما أمر الجيش الإسرائيلي كل المدنيين بمغادرة خان يونس عندما وسع عملياته العسكرية هناك بعد فترة وجيزة من بدء الحرب إثر هجوم شنته حركة حماس في أكتوبر 2023. وعلمت الأسرة فيما بعد أن منزلها دُمّر.

> المصري اختار تولي مسؤولية البث الحي من مستشفى ناصر لأسباب منها أنه اعتقد أنه المكان الأكثر أمانا

وفي مقطع فيديو صوره لنفسه ونشره العام الماضي على مجموعة على تطبيق واتساب للتراسل تضم صحافيين آخرين، وصف المصري حزنه على منزله وعلى الحي الذي كان يقطن فيه وقال "لا يبقى إلا الأطلال ولا يبقى إلا كومة الرمل.. تذكرنا أن كانت هنا حياة." وعادت الأسرة إلى خان يونس في يوليو العام الماضي حيث تعيش في خيمة.

وبدأ المصري العمل مع رويترز كمتعاقد في رفح قرب الحدود مع مصر في مايو 2024 أي بعد ثمانية أشهر من بدء الحرب. وتضمن عمله البث الحي من مخيمات النازحين ودخول المساعدات الإنسانية من معبر رفح.

ومنذ أن عاد إلى خان يونس تولى مسؤولية البث اليومي لرويترز من مستشفى ناصر ما قدم تغطية آنية ومتواصلة للأوضاع في القطاع استخدمها عملاء رويترز من وسائل الإعلام حول العالم.

وقال لبيب ناصر رئيس قسم التصوير في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدى رويترز "اضطلع حسام بهذه المهمة الشاقة يوميا على مدى أشهر، من مستشفى ناصر بالأساس لكن أيضا من رفح عندما اقتضت التغطية ذلك." كما غطى المصري أحداثا من مناطق أخرى في جنوب قطاع غزة اعتمد فيها عادة على اتصالاته خلال وجوده في المستشفى ونقل من خلالها روايات واضحة عن المأساة الإنسانية التي تتكشف هناك بما في ذلك قصص عن سوء التغذية في القطاع الذي تعاني أجزاء منه رسميا من المجاعة.

وآخر القصص التي نقلها وغطاها بالصورة كانت يوم السبت وعرضت عائلات تنتحب عند جثث ذويهم الذين راحوا في ضربات إسرائيلية ومن بينهم أطفال. وحصدت الحرب أرواح أكثر من 62 ألف فلسطيني على الأقل وفقا للسلطات الصحية في القطاع.

وقال سالم، الذي اعتاد التحدث مع المصري كل صباح وهو يجهز الكاميرا لبدء التصوير، إن المصري اختار تولي مسؤولية البث الحي من مستشفى ناصر لأسباب منها أنه اعتقد أنه المكان الأكثر أمانا الذي يمكنه العمل منه.

وخلال آخر مكالمة دارت بينهما، وصف المصري صعوبة الحياة في غزة والمعاناة من أجل الحصول على الطعام. وبعد ساعات، أظهرت لقطة صوّرتها رويترز جثته مسجاة على محفة.

صيحة فزع

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

لماذا يفشل تفكيك الميليشيات في العراق

الميليشيات لا تحكم بالسلاح فقط بل بالخدمات أيضا

مع اقتراب الانتخابات البرلمانية في العراق، يتصدر المشهد مرة أخرى نفوذ الميليشيات المسلحة التي تجاوز تأثيرها الأحزاب الرسمية، وفرضت نفسها كلاعب رئيسي في الحياة السياسية والأمنية. لكن العلاقة بين هذه الجماعات والمجتمع ليست بسيطة، إذ لا تقوم فقط على الولاء أو المعارضة، بل على طيف معقد من الامتثال تتداخل فيه المصالح، والخوف، والحاجة إلى البقاء.

طيف معقد من الامتثال

بغداد - في نوفمبر المقبل، سيتوجه العراقيون مرة أخرى إلى صناديق الاقتراع لإجراء الانتخابات البرلمانية. ومع ذلك، فإن نتائج هذه الانتخابات ستتأثر بدرجة أقل بالأحزاب الرسمية، وأكثر بالشبكات الراسخة للميليشيات التي تهيمن على المشهدين السياسي والأمني في العراق.

ومنذ الانتخابات الأخيرة في أكتوبر 2021، وما تلاها من احتجاجات جماهيرية واقتحام البرلمان في أغسطس 2022، لم يتراجع نفوذ الميليشيات، بل تعزز أكثر.

وبالنسبة لبعض المراقبين، فإن هذه التطورات تؤكد أن الدولة فقدت سلطتها، أو أن الميليشيات تتمتع بدعم شعبي واسع. لكن الواقع أكثر تعقيدًا. فالناس لا يدعمون الميليشيات أو يقاومونها ببساطة. فالعلاقة مع الجماعات المسلحة تقع على جزء من الطاعة: أحيانًا طوعية، وأحيانًا مشروطة، وأحيانًا قسرية بحتة.

ويرى في توبياس ديتريش رئيس فريق أبحاث العراق وسوريا في معهد هايدلبرغ لأبحاث النزاعات الدولية في تقرير نشرته مجلة مودرن بوليسي أن هذا الطيف مهم لفهم الواقع. فهو يفسر كيف صمدت قوات الحشد الشعبي – وهي تجمع لجماعات مسلحة تأسست عام 2014 لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) – لأكثر من عقد. كما يوضح سبب فشل المحاولات المتكررة لحل الميليشيات أو استبدالها بالمؤسسات الرسمية.

طيف من الطاعة

غالبًا ما تنحصر النقاشات حول الميليشيات في العراق في ثنائية زائفة: إما أن الناس يدعمونها أو يعارضونها. لكن الواقع اليومي تحت سيطرة الجماعات المسلحة أكثر تعقيدًا بكثير.

ويمتثل العديد من العراقيين للميليشيات دون أن يؤمنوا بسلطتها – ببساطة لأن ذلك أكثر أمنًا، أو أكثر فائدة، أو لا مفر منه.

ويفرق علماء السياسة بين الشرعية – أي الإيمان الحقيقي بالسلطة – والامتثال – أي الطاعة الظاهرة بغض النظر عن القناعة الداخلية.

وأول هذه الأنماط هو الامتثال الطوعي، وهو الشكل الأكثر ارتباطًا بالثقة أو الفائدة. هنا، تضع بعض المجتمعات المحلية ثقتها في جماعة مسلحة معينة، سواء بسبب انتماء ديني أو طائفي مشترك، أو نتيجة الخدمات التي تقدمها هذه الجماعة، كالخدمات الأمنية أو المساعدات الإنسانية أو البنية التحتية.

وفي هذا السياق، تنشأ علاقة طوعية بين الطرفين، تُبنى على القبول الشعبي والرضا العام.

وأما النمط الثاني فهو الامتثال المشروط، ويُشار إليه في بعض الأدبيات بـ"الامتثال شبه الطوعي."

وفي هذا النوع، لا تكون الطاعة نابعة من قناعة أو ولاء، بل نتيجة مزيج من الحوافز والتهديدات الضمنية. فالمواطنون قد يتعاونون مع الجماعة المسلحة لأنهم يستفيدون من بعض المكاسب، لكنهم في الوقت ذاته يشعرون بقلق من العواقب في حال رفضهم التعاون.

ويتجلى هذا النمط في البيئات التي يكون فيها الأمن هشًا، وتُصبح فيها الميليشيات البديل الوحيد للاستقرار أو المعيشة.

وأما النمط الثالث فهو الامتثال القسري، الذي يُفرض بالقوة والعنف والتهديد المباشر.

وفي هذا الشكل، لا وجود للثقة أو الفائدة، بل تُمارَس الطاعة نتيجة الخوف من القتل أو الاعتقال أو التهجير، أو بسبب اعتماد السكان على الجماعة المسلحة في تلبية احتياجاتهم الأساسية وسط غياب مؤسسات الدولة. وغالبًا ما يتم تعزيز هذا النوع من الامتثال عبر ممارسات ممنهجة من الإقصاء والردع والترهيب.

ويشمل الحشد الشعبي كل هذه الأشكال الثلاثة. وتستند فصائله إلى مزيج متنوع من الهوية، وتقديم الخدمات، والإكراه، وتبدل إستراتيجياتها حسب السياق. وهذه القابلية للتكيّف هي أحد أسباب بقاء الميليشيات رغم محاولات الدولة العراقية وشركائها الدوليين تفكيكها.

ونجحت بعض فصائل الحشد الشعبي في خلق مستويات عالية نسبيًا من الطاعة الطوعية. فالميليشيات التابعة للمرجع الأعلى علي السيستاني، على سبيل المثال، نالت احترامًا دائمًا بين كل من السكان الشيعة والسنة. فقد تجنبت التورط في السياسات الفاسدة، وابتعدت عن الحشد عندما تصاعد العنف، وركزت على الشرعية الدينية والخدمة العامة. وهذا الانضباط منحها مصداقية كشريك للدولة وكمدافع موثوق عن المجتمعات.

وهناك قصة مشابهة حدثت في سهل نينوى، حيث حازت "وحدات حماية سهل نينوى" المسيحية على ولاء السكان من خلال الدفاع عن بلدات مثل قرقوش وبرطلة أثناء وبعد الحملة ضد داعش.

> المجتمعات المحلية تقبل سلطة الميليشيات بسبب الإيمان، أو الخدمات، أو الفوائد الانتقائية، أو الخوف البحت

ورغم أن دورهم الحالي لا يزال غير مؤكد، إلا أنهم اكتسبوا ثقة محلية حقيقية، رغم غياب الدعم الكامل من الدولة.

وتُظهر هذه الحالات أن الميليشيات يمكن أن تحصل على الطاعة ليس بالقوة فقط، بل أيضًا من خلال تقديم الحماية الملموسة والتماهي مع رموز دينية أو ثقافية محترمة.

وهذا النوع من الامتثال يشبه الشرعية التقليدية، لكنه ليس سوى جزء من الطيف الأوسع. وتخلق بعض الميليشيات الطاعة من خلال مزيج من الحوافز والضغوط الضمنية.

وتُعد سرايا السلام، الجناح المسلح للتيار الصدري بقيادة رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، مثالًا على هذه المنطقة الرمادية.

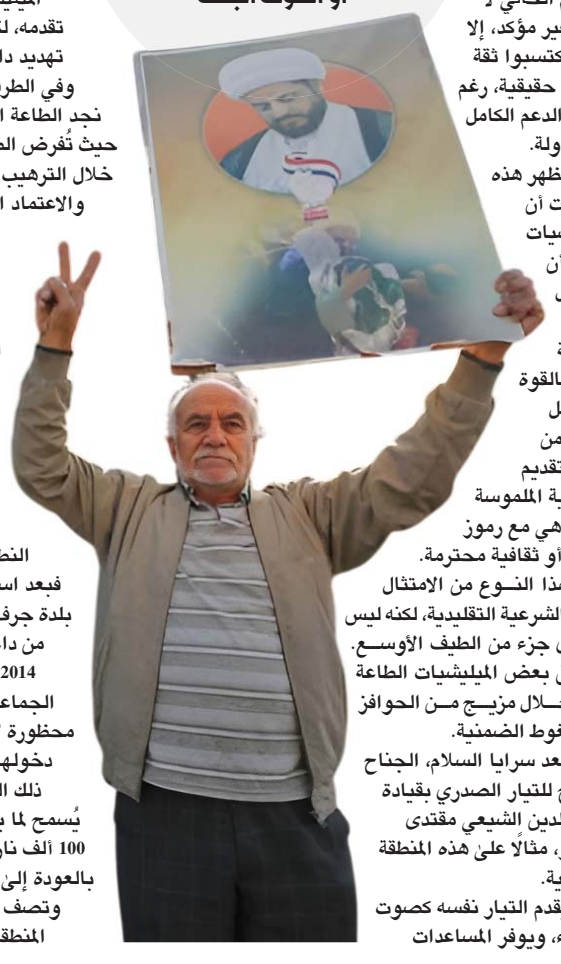

ويقدم التيار نفسه كصوت للفقراء، ويوفر المساعدات الخيرية، وينتقد النخب الفاسدة. ولهذا، فإن العديد من الشيعة يدعمونه طوعًا بسبب خطابه الشعبي وأنشطته الاجتماعية. لكن هذا الدعم غير متساو.

وفي مناطق مثل سامراء، يشعر السُّنة بالتهميش تحت سيطرة الصدريين. ويستفيد بعض النخب من الاستقرار والفرص الاقتصادية، في حين يعاني المواطنون العاديون من الإقصاء والضغط غير المباشر.

والطاعة هنا مشروطة: الناس يمتثلون جزئيًا بسبب الفوائد، وجزئيًا خوفًا مما قد يحدث إن لم يمتثلوا.

ويلاحظ وضع مماثل في منطقة سنجار بين الميليشيات الإيزيدية، مثل "وحدات مقاومة سنجار"، التي نالت دعمًا كبيرًا في البداية لطردها داعش وحمايتها للمجتمع المحلي في وقت انهارت فيه الثقة بالقوات الكردية والعراقية.

لكن هذا الدعم كان مصلحيًا: الإيزيديون رأوا فيها توازنًا أمام هيمنة الأكراد، رغم انتقاداتهم لانخراطها في التهريب وارتباطها بجماعات موالية لإيران.

ويعكس الامتثال في سنجار براغماتية أكثر من الولاء – إذ يستمر التعاون لأنها توفر حماية فورية، لكن الثقة هشة وسريعة التآكل.

ويعتمد هذا النوع من الطاعة على الغموض. فالمواطنون والمقاتلون يوازنون بين الفرص والقيود – يدعمون الميليشيات لما تقدمه، لكن تحت تهديد دائم.

وفي الطرف الآخر نجد الطاعة القسرية، حيث تُفرض الطاعة من خلال الترهيب والعنف والاعتماد البنيوي.

وتُعد كتائب حزب الله المدعومة من إيران نموذجًا للطاعة القسرية واسعة النطاق.

فبعد استعادتها بلدة جرف النصر من داعش عام 2014، فرضت الجماعة منطقة محظورة "لا يمكن دخولها". ومنذ ذلك الحين، لم يُسمح لما يقرب من 100 ألف نازح سني بالعودة إلى ديارهم. وتصف التقارير المنطقة كمعقل عسكري فيه ورش صواريخ وسجون سرية ومقابر جماعية. ولا تستند السلطة هنا إلى شرعية، بل إلى الخوف والإقصاء والعنف.

وفي نينوى، توفر ميليشيات الشبك مثالًا آخر. فقد وثقت وزارة الخزانة الأميركية انتهاكات منهجية تشمل الابتزاز والاختطاف والاعتقالات غير القانونية في برطلة، وهي بلدة تاريخيًا مسيحية.

إستراتيجية بقاء

بينما يستفيد مجتمع الشبك من هيمنة الميليشيات، يمتثل المسيحيون والأقليات الأخرى في الغالب بدافع الخوف وغياب البدائل. وتُبرز هذه الأنماط حدود دمج الميليشيات في الدولة.

وحتى عندما تُعترف بها رسميًا كجزء من الأجهزة الأمنية، فإن سلطتها المحلية غالبًا ما تستند إلى الإكراه. ومع ذلك، لا يزال الامتثال قائمًا – فالناس يطيعون، حتى لو عن غير رغبة.

وما تكشفه التجربة العراقية هو أن العلاقة بين السكان والميليشيات لا يمكن اختزالها في ثنائية تبسيطية من "الدعم" أو "المعارضة"، بل هي أكثر تعقيدًا ومرونة، وتُفهم ضمن استراتيجيات البقاء. فطاعة الناس للميليشيات لا تعني بالضرورة إيمانهم بشرعيتها، كما أن مقاومتهم لها لا تعني دومًا قدرتهم على الرفض. في الكثير من الأحيان، يخضع الأفراد لتلك الجماعات بدافع الضرورة، وليس القناعة. فقد تُمنح الطاعة بسبب خدمات ملموسة أو حماية موفرة أو وعود بالاستقرار، وأحيانًا بدافع الخوف وحده، عندما تغيب الدولة وتنهار مؤسساتها، ولا يبقى سوى الميليشيات باعتبارها الجهة الوحيدة القادرة على فرض النظام – حتى لو كان قسرًا.

وتكشف التجربة أن محاولات تفكيك هذه الميليشيات أو تهميشها باءت بالفشل لأنها لا تعتمد فقط على العنف، بل على شبكات أعمق من الولاء والتكافل والمصلحة، وهي قادرة على إعادة إنتاج سلطتها بما يتلاءم مع السياقات المحلية.

ومن جهة، توفر الأمن والخدمات، ومن جهة أخرى، تفرض الطاعة باستخدام الترهيب والتمييز وخلق الاعتماد البنيوي على حضورها. وهذا ما يفسّر قدرة بعض الفصائل، مثل الحشد الشعبي، على الصمود رغم الضغوط المحلية والدولية.

وفي هذا الإطار، يصبح واضحًا أن التركيز الحصري على الطابع القسري لسلطة الميليشيات يظل قاصرًا عن فهم ديناميكيات سيطرتها الحقيقية. فثمة طاعة مشروطة، تتراوح بين الامتياز والخوف، تتيح للميليشيات التسلل إلى النسيج الاجتماعي والسياسي، وتُطوّع حضورها بحسب ما تقتضيه المرحلة. وهذا النمط من الامتثال يرسّخ وجودها ليس كقوة متمردة على الدولة فقط، بل كبديل محتمل لها في بعض المناطق.

ولا يُعد العراق استثناءً في هذا السياق، إذ يتكرّر النمط ذاته في تجارب أخرى، مثل حزب الله في لبنان، الذي يجمع بين الرمزية الدينية، والخدمات المجتمعية، والاستعداد الدائم لاستخدام القوة، ما يمنحه شرعية مزدوجة بين الدولة والشارع، ويعزز من قدرته على البقاء.

الهندام السياسي: حين تسبق الصورة القضية

مصطفى قشنني
كاتب وصحافي مغربي

في زمن باتت فيه الصورة تُختزل إلى رموز، وتُقرأ كما تُقرأ التصريحات الرسمية، لم يعد الهندام السياسي مجرد اختيار شخصي أو تفصيل ثانوي، بل أصبح أداةً ناعمة للتأثير، ورسالة بصرية قد تسبق مضمون الخطاب نفسه.

من واشنطن إلى بيروت، ومن كييف إلى رام الله، تتكرر الظاهرة: السياسيون يُحاكمون على ما يرتدونه قبل أن يناقشوا ما يقولونه، والإعلام يلتقط الإشارة من المظهر قبل أن يقرأ البيان.

المبعوثة الأميركية إلى لبنان مورغان أورتاغوس مثال حي على هذا التحول. حضورها في المشهد اللبناني لا يقتصر على مضمون الرسائل الدبلوماسية التي تحملها، بل يمتد إلى شكلها، تسريحة شعرها، وأناقتها اللافتة التي أصبحت جزءًا من المشهد السياسي المحلي.

في بلد يعيش على حافة التهديدات الإسرائيلية، وتحت وطأة ممانعة حزب الله في تسليم سلاح المقاومة، ظهرت أورتاغوس من قبل بخاتم يحمل نجمة داوود خلال مصافحتها للرئيس اللبناني جوزيف عون، ما أثار موجة من الجدل. حينئذ تجاوزت مضمون اللقاء إلى رمزية الإكسسوار، بحيث لم يكن السؤال: ماذا قالت؟ بل: ماذا ترتدي؟ وكأن الرسالة السياسية اختُزلت في قطعة مجوهرات.

هذا الانشغال بالشكل لا يقتصر على لبنان. الرئيس الأوكراني فولدومير زيلينسكي، الذي يخوض حربًا وجودية ضد الروس، أثار هو الآخر جدلا واسعا بسبب بذلته الكاكية التي ارتداها خلال زيارته للبيت الأبيض.

الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي استقبله عند المدخل، علّق قائلا "أنت جميل هكذا"، في إشارة إلى بساطة مظهره مقارنة ببذلته السابقة التي أثارت انتقادات واسعة من بعض الإعلاميين والسياسيين الأميركيين.

البعض اعتبر أن زيلينسكي دخل مؤسسات الدولة وكأنه يدخل صالة رياضية، متجاهلا الأعراف الدبلوماسية، بينما رأى آخرون في بذلته رسالة مقاومة، تعكس واقع بلاده تحت القصف، وتجسد حالة الطوارئ التي يعيشها شعبه.

الهندام السياسي ليس جديدا في إثارة الجدل. كوفية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات تحولت إلى رمز عالمي للقضية الفلسطينية، وقبعة تشي غيفارا أصبحت أيقونة للثورة، رغم أن كثيرين لا يعرفون تفاصيل نضاله.

هذه الرموز البصرية باتت تحمل شحنة سياسية تفوق أحيانا الكلمات، وتُستخدم كأدوات مقاومة أو استفزاز، بحسب السياق. الإعلام يضخمها، والجمهور يستهلكها، والسياسيون يدركون قوتها، فيوظفونها بذكاء أو يسقطون ضحايا لها.

لكن الخطورة تكمن حين تُختزل القضايا الكبرى في تفاصيل شكلية، فيُنسى المضمون لصالح المظهر. في عصر السرعة، حيث تُستهلك الأخبار عبر صور وفيديوهات قصيرة، أصبح الشكل أداةً للتأثير الفوري.

الجمهور لا يقرأ البيان الصحفي، لكنه يلاحظ لون ربطة العنق. لا يتابع تفاصيل المفاوضات، لكنه يعلّق على تعبيرات الوجه وملامحه وسيماته. الإعلام بدوره يضخم هذه التفاصيل، ويحولها إلى عناوين رئيسية، فيغدو السياسي أسيرا لهندامه أكثر من أفكاره.

> الرموز البصرية باتت تحمل شحنة سياسية تفوق أحيانا الكلمات، وتستخدم كأدوات مقاومة أو استفزاز، بحسب السياق

السياسيون اليوم أمام معادلة دقيقة وصعبة: كيف يختارون مظهرهم دون أن يتحول إلى استعراض؟ كيف يوصلون رسالتهم دون أن تُختزل في بذلة أو خاتم؟ الهندام يمكن أن يكون وسيلة تعبير، لكنه لا يجب أن يطغى على القضية.

الدبلوماسية ليست عرض أزياء، لكنها أيضا ليست معزولة عن رمزية الصورة. في زمن الصورة، على السياسي أن يدرك أن أبسط التفاصيل في مظهره تُقرأ وتُفسر، وربما تُستغل. لكن الأهم أن تبقى القضية في صدارة المشهد، لا أن تُختزل في تسريحة شعر أو بذلة عسكرية أو كوفية ثورية.

الهندام السياسي ليس مجرد اختيار، بل مسؤولية. مسؤولية أن لا يتحول الشكل إلى غطاء للمضمون، ولا أن يُستغل كأداة لتشتيت الانتباه عن جوهر القضية. ففي النهاية، الشعوب لا تُنقذها الأناقة، بل المواقف.

حين يُنسى المضمون لصالح المظهر

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

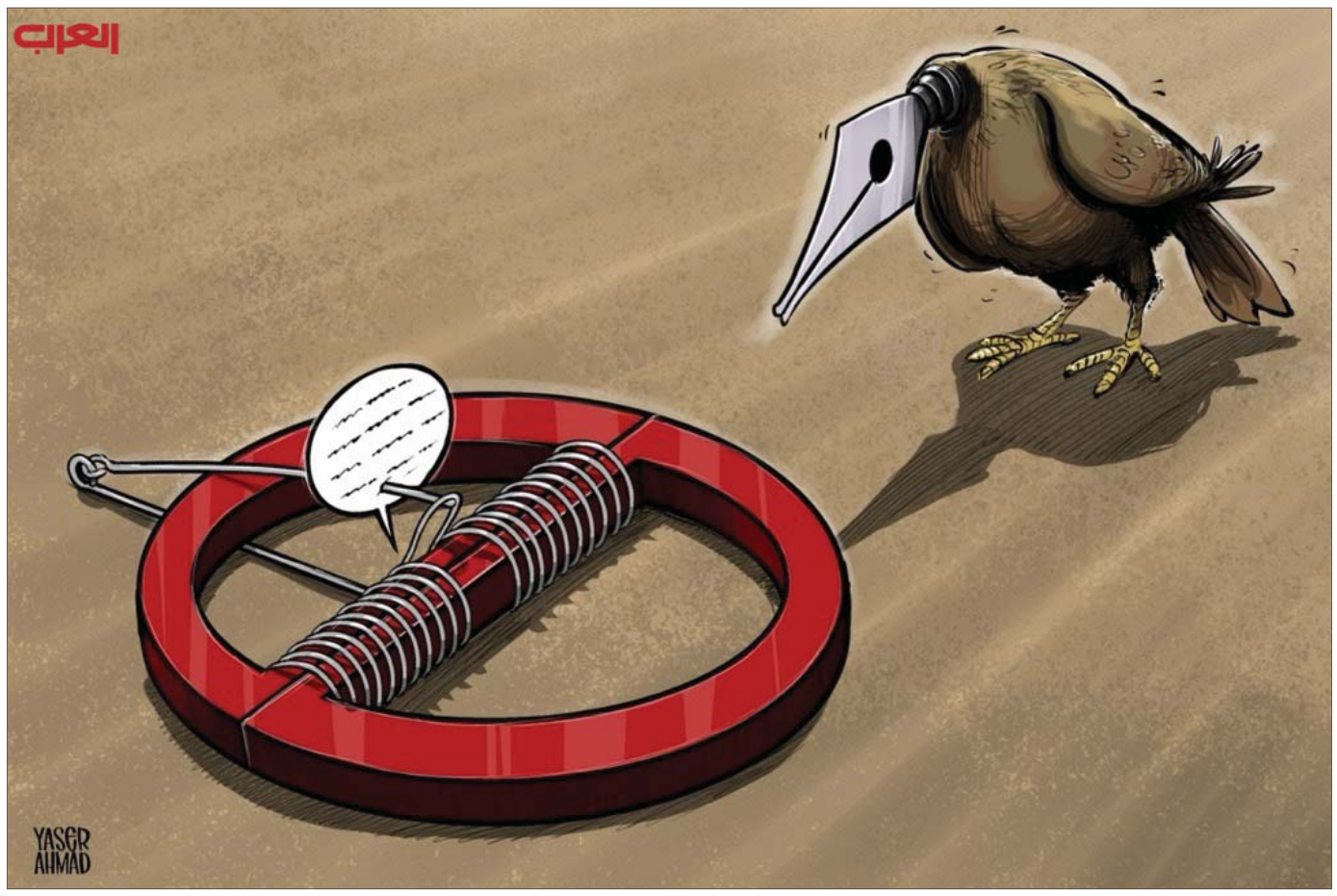

استهداف المؤسسة الملكية في المغرب: انحدار بلا مكابح نحو الهزيمة والتشظي

البراق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

في تاريخنا الحديث عشنا كمغاربة مفهوم التعبئة الشاملة للشعب المغربي بطلب من المؤسسة الملكية في المسيرة الخضراء عندما خاطب الملك الراحل الحسن الثاني شعبه بضرورة الالتفاف حول مقدساته الوطنية وتنظيم مسيرة شعبية لتحرير أرضه من الاستعمار الإسباني لوأد مؤامرة تقسيم المغرب وفصل أقاليمه الجنوبية عن الوطن، الشعب المغربي بشكل تلقائي لبى النداء وكانت ملحمة المسيرة الخضراء وعودة الأقاليم الجنوبية إلى حوزة الوطن.

المسيرة الخضراء بفلسفتها الوحدوية واكبتها عملية توحيد للجبهة الداخلية، والتي عرفت في الأدبيات السياسية المغربية بـ"الإجماع الوطني" عندما تركت الأحزاب الوطنية (أجدد الأحزاب الوطنية) خلافاتها جانبا مع الراحل الحسن الثاني وانخرطت في معركة التحرير؛ توحيد الجبهة الداخلية كان سندا كبيرا للمغرب الجديد بعد 1975 للصمود ضد مخطط إسقاط الدولة بإدخالها في مؤامرة حرب استنزاف في الصحراء المقدسة والانتصار فيها رغم التحديات الداخلية المزمنة، بل استطاع المغرب بحكمة مبدع المسيرة وبروح فلسفتها أن يكمل مشروع الأمن المائي عبر إستراتيجية السدود التي بها يضمن المغرب اليوم الأمن المائي وجزءا كبيرا من أمنه الغذائي في سنة 2025.

اليوم توضح بالملموس وبشكل مفضوح أن الدوائر الدولية المعادية للمغرب تصر على استحضار معاني الاستعمار والتبعية وتحاول استهداف الأمن القومي للمغرب واستقراره مستخدمة بعض الوجوه من معارضة اليوتيوب ومجموعة من العملاء في الداخل من تجار الأزمات ومتلاشيات الفكر العدمي التيئيسي.

استقرار الدولة المغربية ونجاح المحطات السياسية الداخلية وإسقاط بقايا الخريف العربي بشكل شعبي وديمقراطي أربك حسابات الخصوم، استهداف الرباط العاصمة اليوم صار غاية تجمع أطرافا دولية عديدة على اختلاف مصالحها، يظنون أن محاولة إشعال بؤر احتجاجية اجتماعية أو استخدام حملات إلكترونية منظمة ونشر أخبار زائفة أو تقارير حقوقية مفبركة سيعيد الروح إلى توازنات ما يسمى بالخريف العربي لإعادة رسم الخارطة الإقليمية وفق أهوائهم ومصالحهم.

حسابات خبراء "الجيل الرابع للحروب" في "المختبرات السياسية" كانت خاطئة، المايسترو المغربي يراقص الأفاعي في لعبة إستراتيجية دقيقة ومعركة تكسير العظام بدأت وبشراسة ضد المملكة المغربية، الأعداء في الداخل والخارج مصرون على عدم السماح للمغرب بالسير قدما في مسار التنمية، معارك دبلوماسية طاحنة يخوضها رجالات المغرب بمختلف العواصم المؤثرة في القرار العالمي حفاظا على مصالح الشعب المغربي العليا بهدف تضييق الخناق وضبط رقعة الشطرنج التي يتحرك فيها المرتزقة وعملاؤهم، المغرب مسلحا بعدالة الموقف المغربي وصوابية قراراته وبدبلوماسية الصمت الإستراتيجي والثبات الانفعالي والرد المناسب في الزمان المناسب والمكان المناسب أربك الجميع، لأنه يقدم صورة لدولة بمؤسسات قوية ذات أمن سيادي راسخ بظهير شعبي متماسك ويقودها ملك حكيم مؤمن بعدالة القضية وفق نسيج مجتمعي يصعب اختراقه، مما يجعل محاولات الاختراق والتسلل والبروباغندا التي يشنها الخصوم مصيرها الفشل.

لعبة التوقيت مهمة جدا، والمغرب دقق ساعته الدبلوماسية على الزمن السياسي للعاصمة الرباط. والتمكن من المعلومة الدقيقة واستخدامها مكّناه من وضع خط أحمر مغربي صارم بمبدأ واحد هو الموقف الواضح الصريح غير القابل للتأويل من الوحدة الترابية للمملكة ثم إرساء قواعد الاشتباك وفق مصالح المغرب العليا، اليوم مع النجاحات السيادية التي حققها المغرب في ملف الوحدة الترابية وتمدد الدبلوماسية المغربية متعددة الأطراف خدمة لمصالح الشعوب وفق مبدأ رابح/رابح قد ارتفعت وتيرة الهجوم واستخدام حملات التشكيك والتشهير ونشر خطاب التيئيس والعدمية للتأثير على الروح الوطنية واختراق الشعور القومي للمغاربة.

آخر هذه المحاولات، التي اتسمت بفظاظة بالغة وخبث مكشوف وبأسلوب وضيع، هي محاولة المساس بالرمزية الوطنية للمؤسسة الملكية. هذه الأفعال لا تعدو كونها دليلاً صارخًا على إفلاس الأجندات المعادية ويأسها، حيث تكشف عن جهل عميق وسوء تقدير فادح لطبيعة العلاقة الفريدة والراسخة بين العرش العلوي والشعب المغربي، والتي تقوم على الولاء و الإخلاص. حيث تُعدّ هذه العلاقة، التي يمتد عمقها إلى قرون من التاريخ المشترك، حجر الزاوية في بناء الهوية الوطنية، فهي ليست مجرد رابط سياسي، بل هي نسيج اجتماعي وثقافي متجذر ويمثل ركيزة أساسية في بناء الوعي الجمعي للأمة المغربية. وكل محاولة لزعزعة هذه الركيزة مصيرها الفشل الذريع، لأنها تصطدم بحائط من التلاحم والوفاء الذي أثبت عبر التاريخ قدرته على تجاوز كل الأزمات والتحديات.

هذه الأجندات، ببساطتها الفجة، تفشل في استيعاب أن ملك المغرب ليس فقط شخصية سياسية أو منصبا دستوريا، بل هو تجسيد حي لسيادة الأمة المغربية بتاريخها المجيد واستمراريتها واستقرارها، فهذا الارتباط يمتد إلى البيعة الشرعية التي تربط بين ملك المغرب، بصفته أمير المؤمنين، والشعب، مما يمنح الملكية الشرعية التاريخية والدينية التي لا تقتصر على الجانب السياسي فقط. هذا البُعد جعل المؤسسة الملكية المحور الذي تدور حوله تطلعات الشعب المغربي. وفي ظل التحولات الحديثة أصبحت المؤسسة الملكية أيضًا المرجعية التحكيمية العليا التي تضمن التوازن بين السلطات وتحمي المكتسبات، كما أنها محرك أساسي للتنمية، وعدم فهم هذه الأبعاد المتشابكة هو ما يدفع الأجندات المعادية إلى ارتكاب أخطائها الفادحة، فهي تتعامل مع المؤسسة الملكية كأداة سياسية قابلة للزعزعة، بينما هي في الحقيقة أيقونة وطنية ومكون أساسي في تشكيل هوية الأمة المغربية.

إن الرد الإستراتيجي للمملكة الشريفة إزاء هذا العبث هو الالتفاف حول العرش والمؤسسات الإستراتيجية وتنزيل مضامين وتوصيات النموذج التنموي الجديد والانخراط في أوراش التنمية المستدامة. هذا المسار لا يمثل مجرد خيار اقتصادي، بل هو درع حقيقي لمواجهة الأجندات المعادية من خلال تعزيز قوة الدولة من الداخل، بناءً على الرؤية الملكية المتبصرة التي تضع التنمية في صلب أولويات الأمة. فالتركيز على الحكامة الرشيدة في التدبير، والعمل على حماية الأمن والاستقرار، يضمنان بناء دولة قوية تستند إلى صلابة وحكمة مؤسساتها السيادية والإستراتيجية العصية على الاختراق.

المغرب الدامج والمتضامن والمزدهر والجريء والمستدام، تحت القيادة الحكيمة للملك محمد السادس، لن يتحقق إلا من خلال الالتزام التام والدقيق بالرؤية الملكية المتبصرة والتعبئة الشاملة لكل قوى المجتمع الحية من خلال تعزيز دور رأس المال البشري، وتفعيل دور الشباب، وإشراك مختلف الفاعلين والمتدخلين وأصحاب المصلحة في الأوراش الكبرى، مما يتطلب التزام الفاعل السياسي بالخيار التنموي الشامل، والابتعاد عن المعارك السياسية والانتخابية الجانبية التي تؤثر حتما في الزمن التنموي، وتشتت الجهود الوطنية عن معركتها الحقيقية وهي معركة البناء والتقدم.

توحيد الجبهة الداخلية والحفاظ على تماسكها هو المدخل الأساس للإسراع في الجهود التنموية، اليوم نحن على بعد أقل من أسبوع من الدخول الاجتماعي وأسابيع قليلة من الدخول السياسي الذي لن يكون عاديا كباقي الأعوام السابقة فالمغرب ومعه العالم يمران بمرحلة انتقالية دقيقة وفترة محاطة بأزمة اقتصادية بتداعياتها الاجتماعية المتناثرة على مختلف القطاعات الحيوية، وتحديات جيوسياسية معقدة بحكم حجم تفاقم الانتظارات المجتمعية والتحديات الاقتصادية التي فرضتها حالة اللايقين، لاسيما في ترابطها بالمجال الاجتماعي حيث أن الجميع اليوم ينتظر الإسراع في بناء تصور جديد لمغرب جديد تحت قيادة المؤسسة الملكية الضامن الأوحد والوحيد والمعبر الأول عن تطلعات وآمال الشعب المغربي.

وهو ما أكده الملك محمد السادس بصريح العبارة في خطاب الذكرى الـ68 لثورة الملك والشعب قائلا "الدولة تكون قوية بمؤسساتها، وبوحدة وتلاحم مكوناتها الوطنية. وهذا هو سلاحنا للدفاع عن البلاد، في وقت الشدة والأزمات والتهديدات، وهو ما تأكد بالملموس، في مواجهة الهجمات المدروسة، التي يتعرض لها المغرب، في الفترة الأخيرة، من طرف بعض الدول، والمنظمات المعروفة بعدائها لبلادنا، فالمغرب مستهدف، لأنه دولة عريقة، تمتد لأكثر من اثني عشر قرنا، فضلا عن تاريخها الأمازيغي الطويل؛ وتتولى أمورها ملكية مواطنة، منذ أزيد من أربعة قرون، في ارتباط قوي بين العرش والشعب، والمغرب مستهدف أيضا، لما يتمتع به من نعمة الأمن والاستقرار، التي لا تقدر بثمن، خاصة في ظل التقلبات التي يعرفها العالم."

نعمة الأمن والاستقرار لا تقدر بثمن

«طوفان الأقصى» القشّة التي قصمت ظهر الضفة وغزة

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

لتحقيق أهداف أي جهة سياسية أو مقاومة، لا بد من دراسة دقيقة للمحيطين الداخلي والخارجي، وهو ما لم تتعامل معه حركة حماس بالجدية المطلوبة. فلو نظرنا إلى تركيبة حكومة بنيامين نتنياهو الحالية، لوجدنا أنها تمثل نموذجًا واضحًا لتيار صهيوني ديني متطرف، ما يجعل اختيار يوم السابع من أكتوبر لانطلاق عملية "طوفان الأقصى" قرارًا لا يستند إلى حسابات إستراتيجية دقيقة، بل إلى رد فعل غير محسوب في توقيت بالغ الحساسية. فالهجمة الاستيطانية التي نشهدها اليوم في الضفة الغربية، والتي تصاعدت بشكل ملحوظ بعد ذلك التاريخ، تؤكد أن حكومة نتنياهو اتخذت من السابع من أكتوبر ذريعة لتسريع تنفيذ مخططاتها القديمة، وعلى رأسها تهويد الضفة الغربية والقدس.

آخر التصريحات الصادرة عن وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، بشأن إعادة نشر المستوطنين في المستوطنات المخلاة بمحيط جنين، تكشف بوضوح نوايا الحكومة الإسرائيلية، حيث قال "تجب العودة إلى هذه المناطق حتى نقطع الطريق أمام قيام دولة فلسطينية." هذا التصريح لا يأتي من فراغ، بل يعكس توجهًا سياسيًا متكاملًا يستغل اللحظة لتكريس واقع استيطاني جديد، في ظل غياب أي رادع دولي فعّال.

قبل السابع من أكتوبر كانت هناك ضوابط أممية تحدّ من تمدد الاستيطان، وتفرض قيودًا على سلوك المستوطنين، خصوصًا في محيط القدس والمسجد الأقصى. لكن بعد العملية انفلت المستوطنون من عقالهم، وبدأوا في تنفيذ اعتداءات ممنهجة على الفلسطينيين وممتلكاتهم في مختلف أنحاء الضفة الغربية، كان آخرها إطلاق النار على مواطن فلسطيني في قرية أم الخير شرق يطا، في مشهد تم تحت أنظار العالم دون أي تدخل أو إدانة فعالة.

المسألة في جوهرها لا تتعلق فقط بالاعتراف بالدولة الفلسطينية على الورق بل بمدى قدرة المجتمع الدولي على إجبار إسرائيل على تفكيك المستوطنات العشوائية والجلوس إلى طاولة المفاوضات

العملية التي أطلقتها حركة حماس تحت اسم "طوفان الأقصى" قبل نحو عامين، جاءت بشعارات الدفاع عن القدس والأقصى والأسرى، لكن ما حدث بعد ساعات من انطلاقها كان حصارًا إسرائيليًا مشددًا على المسجد الأقصى، وتضييقًا على المصلين، وتحديدًا لأعدادهم، وفرضًا للقيود على سكان البلدة القديمة. أما على صعيد الأسرى، فقد تضاعف عددهم بشكل غير مسبوق، إذ ارتفع من أربعة آلاف إلى ما يقارب خمسة عشر ألفًا، ما يطرح تساؤلات جدية حول جدوى العملية وما تحقق من شعاراتها.

في قطاع غزة المشهد أكثر مأساوية، حيث تتواصل عمليات القتل والتجويع وهدم البيوت، وسط حصار خانق وموت بطيء. وفي ظل هذا الواقع، تبحث حركة حماس عن مخرج سياسي يضمن لها البقاء في الحكم، فتطرح مطالب بخروج إسرائيل الكامل من القطاع، دون أن تحقق أهدافها المعلنة في تحرير الأسرى أو ضمان حرية العبادة في الأقصى. في المقابل تدفع إسرائيل والولايات المتحدة ومعظم الأطراف الدولية باتجاه تنحي حماس عن إدارة غزة، وتسليمها لجهات دولية تمهيدًا لإعادتها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. لكن نتنياهو يصر على البقاء في غزة، إرضاءً لليمين الصهيوني، وسعيًا لإعادة ترتيب القطاع أمنيًا بما يضمن عدم تحوّله إلى تهديد مستقبلي لأمن إسرائيل، وفقًا لتوصيفات المستوى السياسي والأمني الإسرائيلي.

الهجمة الاستيطانية في الضفة الغربية والتي تصاعدت بشكل ملحوظ مؤخرا تؤكد أن حكومة نتنياهو اتخذت من السابع من أكتوبر ذريعة لتسريع تنفيذ مخططاتها القديمة وعلى رأسها تهويد الضفة الغربية والقدس

الواضح أن الأمور تتجه نحو المزيد من التصعيد، وكأن شرارة "طوفان الأقصى" كانت القشة التي قصمت ظهر البعير. فالهجمة الاستيطانية في الضفة الغربية، والحصار الخانق في غزة، لم يكونا مجرد ردود فعل، بل تنفيذًا لمخطط قديم رسمت ملامحه في غرف مغلقة داخل إسرائيل، وجاءت اللحظة المناسبة لتطبيقه بكل تفاصيله. ما كان يُتداول سابقًا عن نوايا الضم والتهويد وإعادة رسم خارطة القطاع، يتحقق اليوم على الأرض دون مواربة.

في ظل هذا الواقع، يطرح السؤال نفسه: ما هو المخرج من هذه الورطة؟ كيف يمكن للشعب الفلسطيني في القدس والضفة الغربية وغزة أن يعود إلى ما قبل السابع من أكتوبر؟ رغم بعض المؤشرات الإيجابية من أوروبا، ونية بعض دولها الاعتراف بالدولة الفلسطينية، فإن حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة تقف بالمرصاد، ضاربة بكل الاتفاقيات الدولية عرض الحائط، بما فيها تلك التي أفضت سابقًا إلى إخلاء مستوطنات بموجب تفاهمات مع السلطة الوطنية وبرعاية أممية.

المسألة في جوهرها لا تتعلق فقط بالاعتراف بالدولة الفلسطينية على الورق، بل بمدى قدرة المجتمع الدولي على إجبار إسرائيل على تفكيك المستوطنات العشوائية، والجلوس إلى طاولة المفاوضات لإنهاء الاحتلال في الضفة الغربية، والخروج من قطاع غزة. أما إذا استمر العالم في الوقوف صامتًا أمام ما يجري، فإن الاعتراف بالدولة الفلسطينية سيبقى حبرًا على ورق، بلا أثر فعلي، وبلا أمل حقيقي في قيام دولة ذات سيادة على الأرض.

إلى أين؟

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

العودة إلى الشام: قراءة في التقارب السعودي - السوري وتشكُّل نظام شرق أوسطي جديد

علي قاسم
كاتب سوري

بعد أكثر من عقد من القطيعة والصراع الدامي، تعود المملكة العربية السعودية لتفتح مسارًا جديدًا نحو دمشق، ليس من موقع المنتصر أو المهزوم، بل من موقع الفاعل الإستراتيجي الذي يقرأ تحولات الإقليم ويعيد تشكيل دوره في شرق أوسط يتغير بسرعة. هذه العودة لا يمكن اختزالها في مجرد تطبيع دبلوماسي، بل هي فصل جديد في قصة إعادة تعريف الهوية السعودية ودورها في المنطقة.

الشرخ الذي ظهر بين الرياض ودمشق في عام 2011 لم يكن وليد لحظة، بل هو امتداد لإرث طويل من التنافس والتداخل. فعلى الرغم من وحدة الدم واللغة، شهدت شبه الجزيرة العربية والشام صراعًا على الزعامة، تجلى بوضوح في مرحلة المد القومي العلماني خلال خمسينات القرن الماضي وستيناته، حين تبنت دمشق خطابًا ثوريًا معاديًا للرأسمالية، بينما تمسكت الرياض بنموذج الإسلام المحافظ والملكية التقليدية. كان الخلاف أيديولوجيًا في ظاهره، لكنه جيوسياسي في جوهره، واستمر حتى في لحظات التعاون، كما حدث خلال حرب الخليج عام 1991، حين برزت السعودية كقوة ضامنة للأمن الإقليمي، لكن بقي عنصر الريبة قائمًا، وكشفت تلك الحرب عن هويات متصارعة داخل الإقليم.

ومع اندلاع الربيع العربي بلغ التباين ذروته، إذ رأت الرياض في سقوط نظام الأسد ضرورة لوقف تمدد النفوذ الإيراني، فدعمت فصائل المعارضة، بينما اعتبر النظام السوري ذلك محاولة سعودية – قطرية لقلب موازين القوى. تحولت سوريا إلى ساحة صراع بالوكالة، حيث التقت خطوط التمزق الإقليمي والدولي، وتداخلت الحسابات الأمنية مع الطموحات الجيوسياسية. لكن مع مرور الوقت، بدأت السعودية تعيد تقييم موقفها، مدفوعة بجملة من التحولات التي فرضت نفسها على المشهد.

فشل سياسة العزل، التي لم تؤد إلى إسقاط النظام السوري بل دفعته إلى الارتماء الكامل في أحضان طهران وموسكو، جعل الاستمرار في تلك السياسة تهديدًا مباشرًا للأمن السعودي، خاصة مع تمدد النفوذ الإيراني على حدود الأردن والعراق. وفي ظل التحول الذي تقوده رؤية 2030، باتت السعودية أكثر براغماتية، حيث انتقلت من سياسة خارجية قائمة على الأيديولوجيا إلى أخرى تركز على المصالح الاقتصادية والأمن القومي. المملكة التي تطمح لأن تكون مركزًا لوجستيًا وتجاريًا عالميًا لا يمكنها أن تتحمل فوضى دائمة على حدودها، فكان الاستقرار الإقليمي شرطًا مسبقًا للنهضة الاقتصادية.

في ظل التحول الذي تقوده رؤية 2030 باتت السعودية أكثر براغماتية حيث انتقلت من سياسة خارجية قائمة على الأيديولوجيا إلى أخرى تركز على المصالح الاقتصادية والأمن القومي

جاء تعيين أحمد الشرع رئيسًا انتقاليًا لسوريا في يناير 2025 ليشكل نقطة تحول في السياسة الخارجية السورية، ويفتح الباب أمام تقارب جديد مع الرياض. الشرع، المعروف سابقًا بلقب أبومحمد الجولاني، لم يعد ذلك القائد العسكري لفصيل جهادي، بل بات رجل دولة يسعى إلى إعادة بناء سوريا، مستفيدًا من شبكة علاقات محلية وإقليمية، ومن خطاب سياسي أكثر واقعية. بدأ يرسل إشارات واضحة إلى السعودية مفادها أن سوريا الجديدة لا تنوي أن تكون ساحة نفوذ لأي طرف خارجي، وأنها مستعدة لتقديم ضمانات أمنية وسياسية تضمن استقرار المنطقة وتحييد التهديدات العابرة للحدود. هذه الرسائل، التي وصلت عبر وساطات عربية وقنوات غير رسمية، وجدت صدى في دوائر القرار السعودي، خاصة بعد تعهد الشرع بعدم السماح بعودة التنظيمات المتطرفة أو النفوذ الإيراني إلى مفاصل الدولة.

ومع تليين الخطاب السوري وظهور مؤشرات على استعداد دمشق للانخراط في مسار سياسي شامل بدأت الرياض، التي لطالما وضعت أمنها الإقليمي في صدارة أولوياتها، تُقَيّم موقفها بعد أن رأت في هذا الانفتاح فرصة لإعادة التوازن وقطع الطريق على مشاريع الهيمنة، ما يجعل من الشرع فاعلًا سياسيًا جديدًا في معادلة الشرق الأوسط، لا مجرد وريث لفصيل مسلح.

ترافق ذلك مع تراجع نسبي للدور الأميركي في المنطقة، وانكفاء واشنطن نحو أولوياتها الإستراتيجية في مواجهة الصين وروسيا، ليمنح السعودية هامشًا أكبر للتحرك، ويدفعها إلى تحمل مسؤولية أمنها الإقليمي بشكل مباشر، سواء عبر اتفاقيات مثل الوساطة الصينية مع إيران، أو من خلال إعادة بناء العلاقات مع سوريا. كما أن دولًا عربية أخرى، مثل الإمارات ومصر والأردن، كانت قد بدأت منذ سنوات بفتح قنوات تواصل مع دمشق، ما خلق حافزًا تنافسيًا للسعودية كي لا تُترك خارج المعادلة السورية الجديدة، وتفوت فرصة المشاركة في إعادة الإعمار والاستثمار المستقبلي.

التقارب الحالي لا يعني عودة العلاقات إلى ما كانت عليه قبل 2011، فالعالم تغير، والسعودية تغيرت، وسوريا تغيرت. النموذج الجديد للعلاقات لا يقوم على الدعم الريعي، بل على شراكة تنموية قائمة على المصالح المتبادلة.

بعد سنوات من القطيعة والصراع جاء الإعلان عن حزمة استثمارات سعودية ضخمة ليؤكد أن التقارب بين الرياض ودمشق لم يعد مجرد مناورة دبلوماسية، بل أصبح واقعًا اقتصاديًا وإستراتيجيًا يعيد رسم خرائط النفوذ والشراكة في الشرق الأوسط. في هذا السياق جاءت زيارة الوفد السعودي إلى دمشق في يوليو 2025 لتفتح الباب أمام استثمارات تتجاوز قيمتها ستة مليارات دولار، موزعة على قطاعات حيوية تمس جوهر إعادة الإعمار والتنمية. لم تكن هذه الزيارة مجرد بروتوكول، بل حملت معها توقيع العشرات من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، وشهدت حضور أكثر من 150 شخصية من القطاعين الحكومي والخاص، في مشهد يعكس جدية المملكة في الدخول إلى السوق السورية كشريك لا كمراقب. المشاريع التي تم الإعلان عنها، من برج الجوهرة في قلب دمشق إلى مصانع الإسمنت في عدرا الصناعية، ليست فقط رموزًا عمرانية، بل مؤشرات على رغبة السعودية في أن تكون جزءًا من إعادة بناء سوريا، اقتصاديًا ومؤسساتيًا.

اللافت في هذا التحول أن المملكة لم تكتف بالاستثمار، بل حرصت على تأسيس مجلس أعمال سعودي – سوري، برئاسة رجل الأعمال محمد أبونيان، ليكون منصة تنسيقية تضمن استمرارية التعاون وتجاوز العقبات البيروقراطية. كما تم توقيع اتفاقية لحماية الاستثمارات، في خطوة تعكس حرص الرياض على توفير بيئة قانونية وتشريعية آمنة لمستثمريها، وتؤكد أن هذه الشراكة ليست عابرة، بل جزء من رؤية إستراتيجية أوسع. هذه الرؤية، التي تتماشى مع أهداف "رؤية 2030"، ترى في سوريا فرصة لا تهديدًا، وفي الاستقرار الإقليمي شرطًا لا ترفًا، وفي الشراكة الاقتصادية وسيلة لتعزيز النفوذ الإيجابي بدلًا من الانخراط في صراعات لا تنتهي.

الرسائل التي حملتها هذه الاستثمارات تتجاوز الأرقام والمشاريع، فهي تعكس رغبة السعودية في إعادة تعريف علاقتها بسوريا، ليس من موقع الخصومة، بل من موقع الفاعل الإقليمي الذي يدرك أن مستقبل المنطقة لا يُبنى بالقطيعة، بل بالتفاهم والمصالح المشتركة.

وتسعى الرياض إلى بناء شبكة من العلاقات الاقتصادية والأمنية مع جميع اللاعبين الإقليميين، لتكوين كتلة عربية أكثر تماسكًا وقدرة على مواجهة التحديات المشتركة، من الإرهاب إلى الأمن الغذائي والتهديدات السيبرانية، وهو ما يفكك منطق المحاور المتصارعة ويفتح الباب لتحالفات مرنة قائمة على قضايا محددة.

نضج إستراتيجي عميق

عودة السعودية إلى سوريا هي مؤشّر على نضج إستراتيجي عميق، واعتراف بأن القوة لا تكمن فقط في القدرة على خوض الصراعات، بل في القدرة على صنع السلام وإدارة المصالح في بيئة معقدة. وهي أيضا تأكيد على أن المركزية السعودية في العالم العربي والإسلامي لا تُبنى بالقطيعة، بل بالجسور. ومع ذلك، فإن ما تحقق حتى الآن لا يُعد ضمانًا للنجاح، فالتحديات لا تزال هائلة، من عمق النفوذ الإيراني في سوريا، إلى مخاوف المجتمع الدولي بشأن المساءلة، إلى تعقيدات ملف إعادة الإعمار ومخاطر التطبيع مع نظام لا يزال يراه كثيرون قمعيًا. لكنها، رغم ذلك، خطوة ضرورية، فالمملكة التي تتطلع إلى قيادة منطقة مستقرة ومزدهرة تدرك أن مستقبلها لا ينفصل عن مستقبل جاراتها، وأن قصة العلاقة بين أرض الحرمين وأرض الشام، التي بدأت برحلة تجارة وقوافل، تدخل اليوم فصلًا جديدًا تحكمه مصالح متشابكة ورؤية جديدة لاستقرار لم يعد ترفًا، بل ضرورة وجودية.

مراجعات الجولاني.. اللحظة الكبرى

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

ليست كل اللحظات التاريخية سواء، هناك لحظات تُضاف إلى مجرى الزمن دون أثر، ولحظات أخرى تعصف بالوعي وتكسر المسارات المألوفة، لتفتح بابا جديدا لا يمكن إغلاقه. أحمد الشرع، المعروف سابقاً بـ"أبومحمد الجولاني"، يقف اليوم على عتبة لحظة من النوع الثاني، فالرجل الذي خرج من رحم السلفية الجهادية، وقاد جبهة النصرة تحت راية القاعدة، يتحول تدريجيا إلى زعيم سياسي يتحدث بلغة "الوطنية السورية"، ويُلمّح بمراجعات فكرية تضرب عمق الإسلام السياسي، وإذا مضى خطوة أبعد، كإعلان حل جماعة الإخوان في سوريا، فسيكون أمام مراجعة هي الأكبر منذ قرن، مراجعة قد تغيّر خارطة الفكر والحركات الإسلامية، وربما تضع حدا لدورة طويلة من الدم والعنف.

منذ سقوط ما يسمى "الخلافة العثمانية" والعالم العربي يفتش عن بدائل سياسية تملأ الفراغ، صعدت القومية العربية ثم انهارت مع نكسة حرب 1967، وتقدّم الإسلام السياسي ممثلاً في الإخوان المسلمين ليملأ الساحة، لكن هذه المسيرة لم تكن بريئة، بل ارتبطت بظاهرة التطرّف التي بدأت بحركة جهيمان العتيبي في الحرم المكي 1979، مرورا بما يسمى "الجهاد الأفغاني"، وصولاً إلى القاعدة وداعش وأنصار الشريعة وبوكو حرام وحتى الذئاب المنفردة، هذا الجذر السلفي الإخواني أنتج كل أشكال العنف العابر للحدود، ووجد في "الجولاني" نفسه أحد أبنائه الشرعيين، هنا تكمن المفارقة: الرجل الذي حمل السلاح تحت تلك الراية السوداء، قد يكون نفسه من يعلن القطيعة مع الأصل ويقود المراجعة الأعمق.

التجارب السابقة في "المراجعات" كانت دائما ناقصة أو محكومة بالظرفية المكانية أو الزمانية، مراجعات الجماعة الإسلامية في مصر بعد التسعينات الميلادية اقتصرت على وقف العنف مقابل إطلاق السراح، ولم تمسّ البنية الفكرية، حتى مراجعات بعض قيادات تنظيم القاعدة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية لم تتجاوز محاولة التخفيف من الكلفة الأمنية، أما اليوم فنحن أمام احتمال مختلف: أن يعلن قائد جهادي سابق حلّ جماعة الإخوان في سوريا، أي إنهاء الرابط الذي جعل من الإسلام السياسي مظلة تجمع بين الدعوي والسياسي والجهادي، هذه ليست خطوة تكتيكية، بل تفكيك لجذر فكري استمر سبعين عاما.

وليس من المبالغة القول إن هذه اللحظة قد تكون أخطر على مصير الإسلام السياسي من كل الهزائم العسكرية التي مُني بها بما فيها سقوط حكم الإخوان في مصر 2013، فالهزيمة في الميدان يمكن تعويضها بعودة تحت اسم جديد، أما الانكسار الفكري من الداخل فهو أصعب على الترميم، وهنا يظهر "مكر التاريخ" كما وصفه هيغل: الفكرة تلد نقيضها من رحمها، الجولاني الذي كان منتجا لخطاب راديكالي، قد يصبح بنفسه أداة دفنه.

لكن أيّ مراجعة بهذا الحجم لا تمر بلا أثمان، تاريخ الإسلام السياسي يكشف أن التصفية الجسدية كانت دائما الأداة الأبرز لإسكات الأصوات التي تخرج عن الصف، فرج فودة اغتيل لأنه فضح البنية الفكرية، جهيمان نفسه انتهى على حدّ السيّف، أسامة بن لادن والظواهري والبغدادي كلهم تمت تصفيتهم ليس لمراجعاتهم بل لأنهم أصروا على عدم المراجعة، بينما كل الذين واجهوا ومضوا في المراجعات العميقة وجدوا أنفسهم متهمين بالفسق والفجور وحتى التكفير واستباحة الدم. اليوم، أحمد الشرع سيكون عرضة للسيناريو ذاته إن مضى بعيدا في قطيعته مع الإخوان والسلفية بأنواعها بما فيها الجهادية، لأنه ليس خصما عاديا، بل "خائن للفكرة" في نظرهم، والمرتد في منطقهم أخطر من العدو.

الرجل الذي خرج من رحم السلفية الجهادية وقاد جبهة النصرة تحت راية القاعدة يتحول تدريجيًا إلى زعيم سياسي يتحدث بلغة «الوطنية السورية» ويُلمّح بمراجعات فكرية تضرب عمق الإسلام السياسي

مع ذلك يمتلك الشرع ما لم يمتلكه غيره، فهو ليس مفكرا أعزل مثل فودة، ولا داعية بلا قاعدة مثل بعض المنشقين، بل زعيم يملك سلطة ميدانية وشبكة مقاتلين، ويستطيع أن يحمي نفسه بقدر ما يستطيع أن يفرض مراجعاته، إذا أحسن صياغة مشروعه في قالب شرعي ووطني مقنع، فلن يكون مجرد رجل يمكن اغتياله، بل مسار سياسي يصعب تصفيته بالرصاص، وعندها سيكون قد نجح في نقل المعركة من ميدان الدم إلى ميدان العقل، وهو الميدان الذي عجز الإسلام السياسي عن دخوله طوال عقوده.

المراجعة التي نتحدث عنها ليست شأنا سوريا خالصا، إن مضى الجولاني في هذا المسار، فسترتد آثارها على الإقليم والعالم الإسلامي كله، تركيا ستجد نفسها في مأزق، لأنها استثمرت في الإخوان السوريين كورقة نفوذ، وأي قرار بحل الجماعة سيجعل رصيدها يتبخر، العواصم العربية التي لطالما راهنت على الإخوان ستسقط هذه الرهانات الفاشلة لأنها لن تجدها متاحة أصلاً، ستقرأ دول الخليج العربية وتحديدا ذات التوجهات المكشوفة فكريًا هذه المراجعة كخطوة تاريخية في اتجاه تجفيف منابع الإسلام السياسي، وقد ترى في الجولاني فرصة لإعادة تدويره سياسيًا، نحن إذن أمام زلزال قد يعيد تشكيل التحالفات، ويفتح بابا لتسويات لم تكن ممكنة.

السؤال الأخطر: هل يمتلك الجولاني الشجاعة الكافية ليمضي حتى النهاية؟ أم أنه سيكتفي بخطاب ملتبس يبقي له قدما في "الوطنية" وأخرى في "الإسلامية"، كما فعلت حركات كثيرة قبله؟ التجارب تعلمنا أن نصف المراجعة أخطر من غيابها، لأنها تفتح الباب للالتباس وتمنح الخصوم فرصة لتشويهها، اللحظة الكبرى التي يعيشها الشرع تتطلب حسمًا لا مهادنة، إعلان قطيعة كاملة لا نصف خطوة، وإلا فإن التاريخ سيعيد تدوير الإسلام السياسي في نسخة أكثر تشوهًا.

قد تبدو الفرضية أقرب إلى المغامرة، لكن لنتذكر أن التاريخ لم يتغير إلا حين قرر أفراد أن يخوضوا المغامرة، الرئيس المصري أنور السادات غيّر وجه المنطقة حين زار القدس، رغم أن الجميع وصف خطوته بالانتحار السياسي، غورباتشوف فكك الاتحاد السوفييتي حين اختار المصارحة، رغم أن ذلك أطاح بمملكته وأسقط الأيديولوجيا التي تقوم عليها الكتلة الشرقية. اليوم يقف الجولاني على خط مشابه تماما؛ إما أن يصبح أول قائد يخرج من رحم السلفية ليقود قطيعتها، أو ينتهي كرقم آخر في قائمة الدماء التي أنتجتها.

المراجعات الكبرى لا تُقاس بنتائجها الفورية، بل بقدرتها على فتح أفق جديد، حتى لو انتهى الشرع مقتولا -لا قدر الله- فإن كلمته ستظل علامة فارقة في تاريخ الإسلام السياسي، لكنه إذا نجا، وتمكّن من تحويل المراجعة إلى تيار واسع، فقد يكون هو الرجل الذي أغلق قرنا كاملا من فكر الحركات الإسلامية، وفتح الباب لعصر جديد من الوطنية في المشرق. اللحظة الكبرى ليست مجرد خيار شخصي للجولاني، بل منعطف للتاريخ كله.

هل يدفن الخطاب الراديكالي إلى الأبد؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

البنوك السعودية في تقاطع ارتفاع الإقراض وشح السيولة

اتجاه مكثف لمؤسسات القطاع المصرفي لإصدار المزيد من أدوات الدين مع قرب خفض أسعار الفائدة

تشهد البنوك السعودية مرحلة دقيقة تتقاطع فيها وتيرة الإقراض المرتفعة مع تحديات شح السيولة، في ظل بيئة متغيرة وضغوط تمويلية متزايدة. وبينما تسعى إلى المساهمة بثبات في مشاريع رؤية 2030، يفرض تقلص أرصدتها قيودا على قدرتها على التوسع الائتماني.

الرياض - تستمر وضعية القطاع المصرفي السعودي ضمن حدود البحث عن نقطة التوازن خاصة وأن البنوك تجد نفسها في تقاطع ارتفاع مستوى الإقراض وشح السيولة الذي يدفعها إلى تحصيل تمويلات جديدة لإنجاز أعمالها والوفاء بالتزاماتها.

وواصل الائتمان المصرفي الممنوح للقطاعين العام والخاص سلسلة ارتفاعاته، ليسجل أعلى مستوياته بنهاية يونيو الماضي بإجمالي بلغ 3.18 مليار ريال (850 مليون دولار) وبنمو بلغ 15.8 في المئة على أساس سنوي.

وأوضحت النشرة الإحصائية الشهرية الصادرة عن البنك المركزي السعودي لشهر يونيو، أن إجمالي الائتمان المصرفي حقق كذلك نموا فصليا بنهاية الربع الثاني من العام الجاري بنسبة 2.7 في المئة بزيادة قدرها 22.43 مليون دولار.

كما سجل نموا شهريا بواقع 0.6 في المئة بزيادة بلغت نحو خمسة ملايين دولار مقارنةً بشهر مايو الماضي، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية الأربعاء.

هشام العياص

الإقبال على سندات البنوك يعكس ثقة المستثمرين

وبيّنت النشرة أن الائتمان المصرفي الممنوح للقطاعين العام والخاص توزّع على أنشطة اقتصادية متنوعة، بما يدعم تحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام، ويسهم في تنفيذ مستهدفات رؤية 2030.

وأظهرت البيانات أن الائتمان المصرفي طويل الأجل والمحدد بأكثر من ثلاث سنوات استحوذ على نسبة 48.8 في المئة من إجمالي الائتمان المصرفي بقيمة بلغت نحو 410 ملايين دولار بنهاية يونيو.

في المقابل بلغت نسبة الائتمان قصير الأجل والمحدد بأقل من سنة حوالي 35.8 في المئة بقيمة تقترب من 300 مليون دولار، في حين شكّل الائتمان متوسط الأجل الذي يتراوح من سنة إلى 3 سنوات نحو 15.4 في المئة من الإجمالي بقيمة 130.5 مليون دولار.

ويأتي الإعلان عن هذه الإحصائيات في وقت تكثف فيه البنوك السعودية إصداراتها من أدوات الدين خلال الربع الثالث من 2025، فيما تستعد الأسواق لاحتمال خفض أسعار الفائدة الأميركية.

وتصدر البنك السعودي – الفرنسي، المملوك أغلبه للملياردير الأمير الوليد بن طلال من خلال شركته المملكة القابضة، الموجة الأحدث بإصدار سندات بقيمة مليار دولار.

وتزامن ذلك مع بدء كل من البنك السعودي الأول ومصرف الإنماء تحركات مشابهة لإصدار أدوات دين بالدولار، لم يُعلن بعد عن تفاصيلها.

ومع الإصدار الأخير من البنك السعودي – الفرنسي، ترتفع حصيلة أدوات الدين المصدرة من البنوك المدرجة في السوق السعودية منذ مطلع 2025 إلى 11.4 مليار دولار، لتتجاوز كامل إصدارات عام 2024 البالغة 9.5 مليار دولار.

وتوزعت الإصدارات بين صكوك وسندات، وبعملات متعددة من الريال السعودي إلى الدولار الأميركي، عبر 15 إصدارا حتى الآن.

وتصدر البنك السعودي – الفرنسي القائمة بجمع 2.4 مليار دولار، يليه بنك الرياض الذي يمتلك فيه صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادية) حصة 21.7 في المئة بإجمالي إصدارات بلغ 1.78 مليار دولار.

ويأتي بعدهما البنك الأهلي السعودي، أكبر بنوك البلد الخليجي من حيث الأصول، والذي يملك فيه الصندوق السيادي حصة تقارب 37.2 في المئة.

850

مليون دولار حجم الائتمان الممنوح في يونيو بنمو قدره 15.8 في المئة على أساس سنوي

ويرى هشام العياص، كبير المحللين الماليين لدى بلومبيرغ الشرق، أن هذا النشاط المتسارع يعكس توقعات السوق بخفض مرتقب للفائدة من الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، والذي "تم تسعيره فعليا في الأسواق بنسبة كبيرة".

ويقول المستثمرون إن هناك احتمالية بنسبة 85 في المئة تقريبا بأن يخفض الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة بمقدار ربع نقطة في سبتمبر المقبل، بناءً على مقايضات مرتبطة بمواعيد اجتماعات السياسة النقدية.

وعلى الرغم من أن هذه النسبة انخفضت عن ذروتها البالغة 90 في المئة مطلع هذا الشهر، فإنها كانت نحو 40 في المئة فقط قبل نشر بيانات التوظيف الضعيفة.

ويؤكد العياص أن الإقبال على الإصدارات السعودية في السوقين المحلي والعالمي وخصوصا من البنوك ذات التصنيف الائتماني الجيد، يعكس ثقة المستثمرين واستعدادهم لتمويل أدوات دين سعودية في ظل عوائد مغرية مقارنة بتراجع المخاطر.

ورغم فورة إصدارات هذا العام، لا تزال البنوك تعاني من فجوة، إذ تظهر بيانات البنك المركزي السعودي أن صافي الأصول الأجنبية للبنوك بلغ سالب 123.5 مليار ريال بنهاية يونيو الماضي، مواصلا تسجيل عجز للشهر الثاني عشر على التوالي.

ويثير هذا الوضع تساؤلات حول استدامة هذه الوتيرة من التوسع في الاقتراض الخارجي، لاسيما في ظل التزامات مستقبلية لتمويل مشاريع البنية التحتية والتحول الاقتصادي.

ومنذ بداية هذا العام، شهدت معظم الإصدارات توجها لافتا نحو الأسواق الدولية، حيث طرحت عدة بنوك سعودية صكوكا وسندات مقومة بالدولار، تم تسويقها لمستثمرين في الأسواق الدولية.

وبرز في معظم الإصدارات توجها لافتا نحو الأسواق الدولية، حيث طرحت عدة بنوك سعودية صكوكا وسندات مقومة بالدولار، تم تسويقها لمستثمرين في الأسواق الدولية.

وتوزعت هذه الإصدارات بين بنوك كبيرة أتمت عمليات جمع سيولة من أسواق المال العالمية خلال الأشهر الماضية. وبحسب بلومبيرغ الشرق أصدرت 8 بنوك صكوكا إسلامية وسندات مقومة بالريال والدولار تجاوزت قيمتها الإجمالية 6.4 مليار دولار.

وأظهرت بيانات نُشرت على منصة بورصة السعودية تداول، أن الإصدارات لم تقتصر على تغطية النفقات التشغيلية، بل شملت أيضا تعزيز قاعدة رأس المال والامتثال لمتطلبات بازل 3، وتضمن بعضها عناصر مرتبطة بالتمويل الأخضر مثل البنك السعودي الأول.

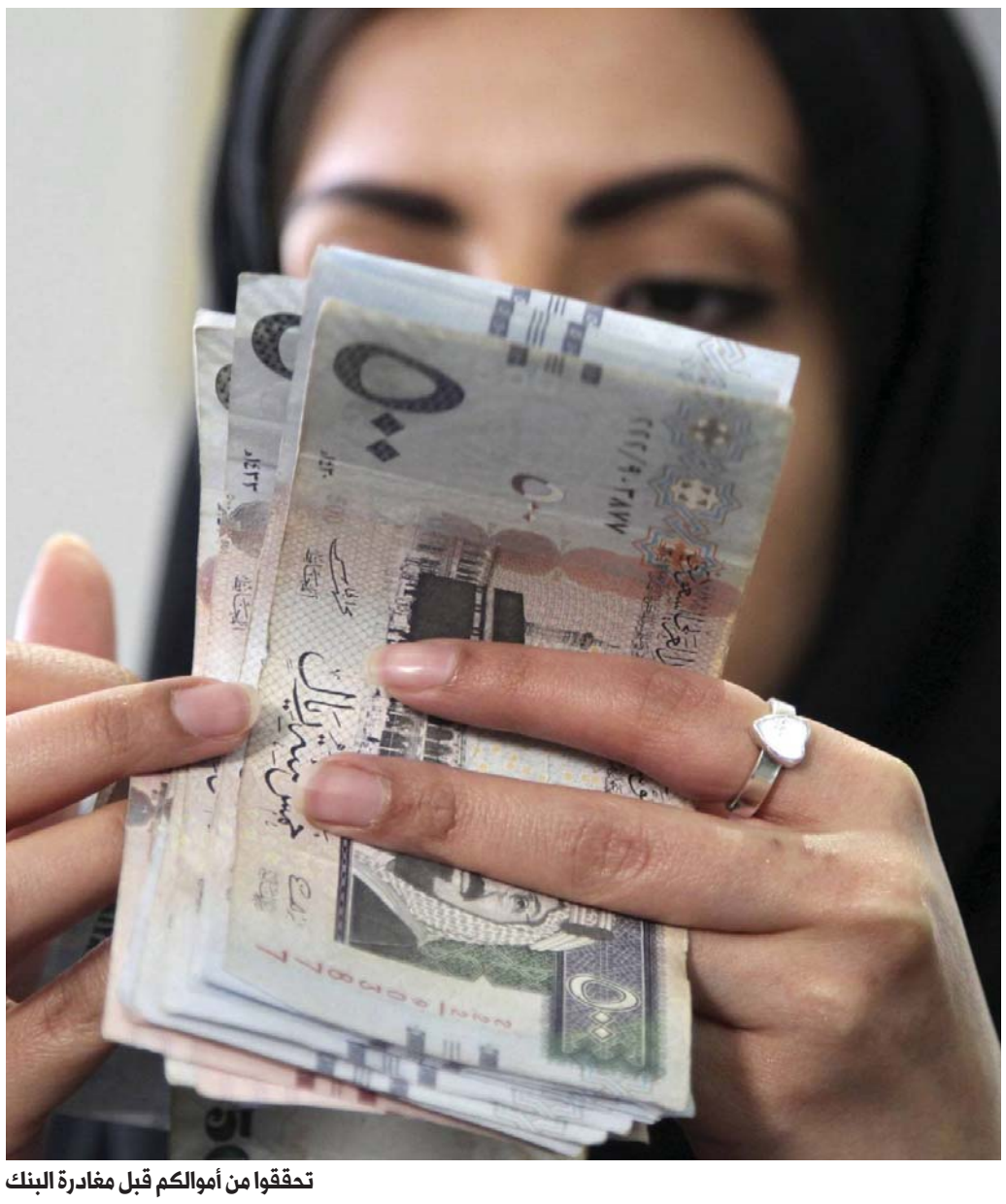

تحققوا من أموالكم قبل مغادرة البنك

ولكن ما يحدث في سوق الديون يتقاطع مع صورة أوسع، فوفق بيانات البنك المركزي لشهر مارس، سجل صافي الأصول الأجنبية للبنوك عجزا بلغ 27.75 مليار دولار، وهو رقم يُعد من بين الأعلى تاريخيا، قبل أن يتراجع إلى نحو 24 مليار دولار مع نهاية أبريل.

ولم يكن شهر أبريل نهاية القصة، ففي الأسابيع التالية، وتحديدا خلال مايو، طرحت 4 بنوك أدوات دين جديدة تجاوزت قيمتها 2.45 مليار دولار.

وخلال الربع الأول من 2025 ارتفع حجم موجودات البنوك المدرجة بالبورصة مع نمو أصول كافة البنوك، وعلى رأسها البنك الأهلي كأعلى البنوك بحجم الأصول، ومصرف الراجحي الذي تخطت موجوداته لأول مرة حاجز 270 مليار دولار.

أفريقيا تتحول إلى أكبر سوق مفتوحة للصادرات الصينية

محنة الرسوم الأميركية تنقلب إلى فرصة تعبد الطريق لتحطيم الأرقام القياسية في التجارة بين الطرفين

مع تزايد نفوذ الصين كلاعب اقتصادي رئيسي في أفريقيا وضمن إستراتيجيتها في حرب الرسوم مع الولايات المتحدة تشهد القارة تحولا إستراتيجيًا لافتًا في خارطة التجارة العالمية، مستفيدة من المنافع التي يمكن أن تتحقق للطرفين بعيدا عن الضغوط الأميركية.

لندن - أصبحت قارة أفريقيا مركزا جديدًا للصادرات الصينية، بعدما أعادت التعريفات الجمركية للرئيس الأميركي دونالد ترامب رسم معالم التجارة مع منافستها التي تعد أكبر دولة صناعية في العالم.

ومع قفزة بنسبة 25 في المئة على أساس سنوي لتصل إلى 122 مليار دولار، تجاوز نمو المبيعات إلى القارة، التي يبلغ عدد سكانها 1.5 مليار نسمة، الأسواق الرئيسية الأخرى هذا العام بكثير، بينما تراجعت الطلبات من الولايات المتحدة.

وتتجاوز صادرات الصين إلى أفريقيا حتى الآن في عام 2025 صادراتها لعام 2020 بأكمله، وهي في طريقها لتجاوز 200 مليار دولار لأول مرة.

ورغم أن العلاقة التجارية لا تُظهر أي بوادر على تراجع التوازن، حيث تحقق الصين فائضًا أكبر بكثير مع أفريقيا مقارنة بالعام الماضي، إلا أن بكين تعمل على توسيع نطاق سوقها المحلية، مستغلةً فرصة تلبية احتياجات البنية التحتية للقارة.

وقال كريستوفر بيدور، نائب مدير أبحاث الصين في شركة جافيكال دراغونوميكس، "لقد حقق المصدرون الصينيون نجاحًا باهرًا في تنويع أعمالهم في الأسواق الناشئة خلال السنوات الأخيرة، بما في ذلك في أفريقيا."

وأضاف لوكالة بلومبيرغ "ربما ساهم ضعف قيمة اليوان هذا العام في زيادة تنافسية الصادرات الصينية في الدول الأفريقية."

وأدت الحرب التجارية إلى تعزيز الطفرة التي كانت قيد الإعداد لسنوات، والتي قادتها مبادرة الحزام والطريق التي أطلقها الرئيس شي جين بينغ عام 2013.

ومع استحواذ الشركات الصينية على عقود لبناء كل شيء من السكك الحديد إلى المناطق الصناعية في جميع أنحاء القارة، تبع ذلك هذا العام الطلب على الآلات والمواد اللازمة لإتمام هذه المشاريع.

وتُعدّ نيجيريا وجنوب أفريقيا ومصر أكبر المشترين الأفارقة للمنتجات الصينية. وكانت آلات البناء من بين أسرع الصادرات الصينية نموًا إلى أفريقيا في الأشهر السبعة الأولى، حيث ارتفعت بنسبة 63 في المئة على أساس سنوي.

وزادت شحنات سيارات بأكثر من الضعف مقارنةً بالعام السابق، وتوسعت بعض منتجات الصلب بأرقام ثنائية عالية. وفي الوقت نفسه لا تزال حصة أفريقيا من إجمالي صادرات الصين متواضعة عند 6 في المئة، أي ما يقارب نصف حصة الولايات المتحدة.

ووفقًا لبيدور، يُحتمل أن يتم تحويل مسار بعض السلع المتجهة إلى الولايات المتحدة عبر أفريقيا، وهو أسلوب يُعرف باسم "إعادة الشحن."

نفيد ونستفيد، هذه هي خطتنا

وقد وفّر تزايد الحمائية في واشنطن حافزًا إضافيًا لأفريقيا للشراء من بكين. إذ تخضع الآن مجموعة من السلع القادمة من أكثر من 30 دولة أفريقية، لمجموعة من التعريفات الجمركية من قِبل إدارة ترامب.

وكانت هذه البلدان تتمتع بوصول معفى من الرسوم إلى الأسواق الأميركية بموجب قانون النمو والفرص في أفريقيا.

وفي النصف الأول من عام 2025 وحده وقّعت أفريقيا عقود بناء بقيمة 30.5 مليار دولار مع الصين، وفقًا لتقرير صادر في يوليو عن جامعة غريفيث في أستراليا ومركز التمويل والتنمية الخضراء، الذي تأسس في جامعة فودان في شنغهاي.

ويمثل المبلغ خمسة أضعاف المبلغ خلال الفترة نفسها من 2024، وهو الأعلى بين جميع المناطق المشمولة بمبادرة شي للبنية التحتية.

وفي ردّ مُعاكس لترامب، صرّح شي في يونيو بأنّ الصين تُلغي الرسوم على الواردات من جميع الدول الأفريقية التي تربطها بها علاقات دبلوماسية.

وفي الشهر نفسه سمحت بكين باستيراد المنتجات الزراعية من إثيوبيا والكونغو وغامبيا وملاوي، ليصل عدد الدول الأفريقية التي يُمكنها الوصول إلى السوق الصينية إلى 19 دولة.

وفي أفريقيا يُمكن للصين أن تُقدّم خبراتها وآلتها الصناعية الضخمة إلى قارة تُعاني من تكاليف لوجستية باهظة، وتُعيقها بنيتها التحتية غير المستقرة، حيث لا يحصل سوى أقل من نصف السكان على خدمات كهرباء مُنتظمة.

وطلبت الدول الأفريقية المزيد من الألواح الشمسية من الصين، حيث ارتفعت وارداتها من تكنولوجيا الطاقة النظيفة بنسبة 60 في المئة خلال الاثني عشر شهرًا الماضية حتى يونيو، وفقًا لمركز أبحاث المناخ إمبر.

وذكر إمبر في تقرير له هذا الأسبوع أن مشتريات الألواح الشمسية الصينية إلى القارة، خارج جنوب أفريقيا، تضاعفت ثلاث مرات خلال العامين الماضيين.

كريستوفر بيدور

ضعف اليوان غذى تنافسية الصادرات الصينية في القارة

تشو مي

بدائل الصين تساعد أفريقيا في التغلب على اختناقات الطاقة

وقال تشو مي الباحث البارز في الأكاديمية الصينية للتجارة الدولية والتعاون الاقتصادي، وهي مؤسسة بحثية تابعة لوزارة التجارة، "لا تزال موارد الطاقة موزعة بشكل غير متساو في أفريقيا، حيث تعتمد بعض الدول اعتمادًا كبيرًا على الواردات" مثل النفط.

وأضاف "يمكن للبدائل التي تقدمها الصين، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والسيارات الكهربائية، أن تساعد الدول الأفريقية على التغلب على اختناقات الطاقة، ما يدفعها إلى زيادة وارداتها منها سعيًا لتحقيق الاستقلال في مجال الطاقة والتنمية الاقتصادية."

وتُعد القدرة على تحمل التكاليف عاملًا آخر يعمل لصالح الصين. ورغم ارتفاع الطلب، انخفضت أسعار 14 من أصل 18 سلعة رئيسية تُشحن إلى أفريقيا خلال الفترة من يناير إلى يوليو، حيث سجلت المحوّلات الكهربائية أكبر انخفاض بنسبة 39 في المئة.

وتُقدم الصين دعمًا ماليًا قويًا للقارة، التي تشهد أسرع نمو سكاني في العالم، غالبًا ما يكون ذلك من خلال دعم من البنوك الحكومية.

وفي الأشهر الأخيرة فقط أصدر بنك التنمية الصيني دفعة أولى بقيمة 245 مليون يورو (286 مليون دولار) من التمويل لمشروع سكة حديد في نيجيريا، ومدد قرضًا لتشييد البنية التحتية في مصر.

ومع أن معظم السلع المستوردة من أفريقيا إلى الصين مُسعرة بالدولار، إلا أن اتساع البصمة التجارية من شأنه أن يُساعد اليوان على تعزيز مكانته في الميزانيات العمومية للشركات والحكومات.

ونيجيريا وجنوب أفريقيا ومصر من بين الدول الأربع في القارة التي لديها بالفعل اتفاقيات ثنائية لمبادلة العملات مع البنك المركزي في بكين، وهي قائمة تضم موريشيوس.

وأعلنت كينيا أنها تُجري محادثات لتحويل بعض القروض المقومة بالدولار إلى اليوان للمساعدة في تخفيف عبء الديون.

وقال ديفيد أوموجومولو، الخبير الاقتصادي في شؤون أفريقيا لدى كابيتال إيكونوميكس، "من الواضح أن الصين تستفيد من زيادة استخدام عملتها في النظام المالي، وهذا ما يحفزها على تقديم شروط تفضيلية في حال مبادلة ديونها بالعملة."

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

رسوم ترامب الجمركية تبدد مكاسب الهند من النفط الروسي

37 مليار دولار مقدار خسائر نيودلهي المحتملة من تقلص صادراتها إلى السوق الأميركية

تستعد الهند لمواجهة ضربة قوية لتجارتها الخارجية مع دخول الرسوم الأميركية على منتجاتها حيز التنفيذ، وهي خطوة ستهدد نحو نصف صادراتها إلى أكبر أسواقها، وتؤكد هشاشة العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة، والأهم أنها ستبدد مكاسبها من شراء النفط الروسي.

نيودلهي - وفّرت الهند المليارات من الدولارات بزيادة وارداتها من النفط الروسي مخفّض السعر في أعقاب الحرب في أوكرانيا، لكن الرسوم الجمركية الأميركية العقابية ستقضي سريعًا على هذه المكاسب، في ظل غياب أيّ حلول سهلة في الأفق.

ويقدّر المحللون أن الهند قد وفّرت ما لا يقل عن 17 مليار دولار بزيادة وارداتها النفطية من روسيا منذ أوائل عام 2022، واليوم تجد نفسها داخل دوامة الحرب التجارية التي أشعلتها الإدارة الأميركية وبدأت مفاعيلها على البلد الأربعاء.

وقد يُخفّض قرار الرئيس دونالد ترامب بفرض رسوم إضافية تصل إلى 50 في المئة على الواردات الهندية الصادرات بأكثر من 40 في المئة، أي 37 مليار دولار في السنة المالية الحالية التي بدأت في أبريل، وحدها، وفقًا لمبادرة أبحاث التجارة العالمية (جي.تي.آر.آي)، وهي مؤسسة فكرية في نيودلهي.

ومع استمرار تداعيات الرسوم، قد تُضعف موقف رئيس الوزراء ناريندرا مودي سياسيًا، مع تعريض الآلاف من الوظائف للخطر في القطاعات كثيفة العمالة مثل المنسوجات والأحجار الكريمة والمجوهرات.

هابيمون جاكوب

الهند لا تملك رفاهية التفضيل بين روسيا والولايات المتحدة

ويرى محللون أن رد فعل الهند قد يُعيد تشكيل شراكتها القائمة منذ عقود مع روسيا، ويُعيد ضبط علاقاتها المُعقدة بشكل متزايد مع الولايات المتحدة، وهي علاقة تعتبرها واشنطن حيوية لمواجهة النفوذ الصيني المتزايد في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وقال هابيمون جاكوب مؤسس مجلس دلهي للأبحاث الإستراتيجية والدفاعية "تحتاج الهند إلى روسيا للحصول على معدات دفاعية لسنوات قادمة، ونفط رخيص عند توفره، ودعم جيوسياسي في الفضاء القاري، ودعم سياسي في مسائل حساسة."

وأضاف "هذا يجعل روسيا شريكًا لا يُقدر بثمن للهند." لكنه أكد لرويترز أنه "رغم الصعوبات بين نيودلهي وواشنطن في عهد ترامب، لا تزال الولايات المتحدة أهم شريك إستراتيجي للهند. ببساطة، لا تملك الهند رفاهية اختيار أحدهما على الآخر، على الأقل حتى الآن."

وأفاد مصدران حكوميان هنديان بأن نيودلهي ترغب في إصلاح علاقاتها مع واشنطن، وهي منفتحة على زيادة مشترياتها من الطاقة الأميركية، لكنها مترددة في وقف واردات النفط الروسية تمامًا.

وصرح وزير الخارجية الهندي سوبراهمانيام جايشانكار للصحافيين الثلاثاء بأن المناقشات مع واشنطن مستمرة، حيث يعقد مسؤولون من كلا البلدين محادثات افتراضية حول التجارة، وأمن الطاقة، بما في ذلك التعاون النووي، واستكشاف المعادن المهمة.

ويمثل الخام الروسي الآن ما يقرب من 40 في المئة من إجمالي مشتريات الهند من لا شيء تقريبًا قبل الحرب، ويقول المحللون إن أيّ توقف فوري لن يشير فقط إلى الاستسلام تحت الضغط ولكنه أيضًا غير مجدٍ اقتصاديًا.

وتقود المشتريات الهندية شركة ريلاينس إندستريز التابعة للملياردير موكيش أمباني، والتي تدير أكبر مجمع تكرير في العالم في ولاية غوجارات، مسقط رأس مودي.

ويمكن أن ترتفع أسعار الخام بأكثر من ثلاثة أضعاف إلى نحو 200 دولار للبرميل إذا توقفت الهند، ثالث أكبر مستهلك ومستورد للنفط في العالم، عن شراء النفط من روسيا.

ووفقًا لتقديرات حكومية هندية داخلية راجعتها رويترز ستفقد أيضًا خصمًا يصل إلى 7 في المئة على عروض النفط الروسية مقارنة بالمعايير العالمية.

وفي بيان حاد بشكل غير معتاد هذا الشهر، اتهمت الهند الولايات المتحدة بازدواجية المعايير في استهدافها لواردات النفط الروسية بينما تستمر هي نفسها في شراء سادس فلوريد اليورانيوم والبلاديوم والأسمدة الروسية.

وتقول نيودلهي إن الدول الأخرى التي زادت من مشترياتها من النفط الروسي، مثل الصين، لم تُعاقب. واتهم وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت الهند بالتربح من الزيادة الحادة في مشترياتها من النفط الروسي، ووصف ذلك بأنه غير مقبول.

وفي مقابلة مع شبكة سي.أن.بي.سي الأسبوع الماضي، صرّح بأنه على عكس الزيادة الكبيرة في واردات الهند من النفط الروسي بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، ارتفعت مشتريات الصين من النفط الروسي من 13 إلى 16 في المئة.

> **17**
> **مليار دولار وفرتها الهند منذ عام 2022 من خلال زيادة وارداتها من الخام الروسي الرخيص**

وتؤكد الهند أن وارداتها من النفط الخام من روسيا "تهدف إلى ضمان تكاليف طاقة متوقعة ومعقولة للمستهلك الهندي. إنها ضرورة فرضتها حالة السوق العالمية."

وحذّرت وزارة خارجيتها من أن وقف واردات النفط الروسي، التي تبلغ حاليًا حوالي مليوني برميل يوميًا، سيعطل سلسلة توريدها بالكامل ويرفع أسعار الوقود المحلية.

في قمة التوازن الصعب

وذكرت أن الإدارة الأميركية السابقة برئاسة جو بايدن دعّمت مشترياتها من النفط الروسي للحفاظ على استقرار الأسعار العالمية، فيما تقول موسكو إنها تتوقع أن تواصل الهند شراء النفط منها.

ولم يُعلّق مودي مباشرةً على الرسوم الجمركية، لكنه تعهد مرارًا بدعم المزارعين الهنود، وهو ما يُنظر إليه على أنه ردٌّ مُبطّن على مطالب ترامب بفتح القطاع الزراعي الهندي الواسع.

> **الأسعار قد ترتفع إلى 200 دولار للبرميل إذا توقف ثالث أكبر مستهلك ومستورد للنفط في العالم عن شراء الخام من روسيا**

ويُشكّل المزارعون كتلةً تصويتيةً رئيسية، ويواجه مودي انتخاباتٍ صعبةً في ولاية بيهار الريفية في وقتٍ لاحقٍ من هذا العام. كما تعهّد بتخفيضاتٍ كبيرةٍ في ضريبة السلع والخدمات بحلولٍ أكتوبر لتعزيز الطلب المحلي.

وفي إطار نشاط دبلوماسي مكثف يهدف إلى تعزيز التعددية القطبية، زار مسؤولون هنود كبار روسيا في الأيام الأخيرة، بينما من المقرر أن يزور مودي الصين هذا الشهر لأول مرة منذ أكثر من سبع سنوات.

وبدأت العلاقات الهندية – الصينية بالتحسن منذ نحو عام، عقب اشتباك حدودي مميت عام 2020. ومن المتوقع أن يلتقي مودي بالرئيس شي جينبينغ والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قمة منظمة شنغهاي للتعاون – وهي تكتل أمني إقليمي– والتي تبدأ الأحد المقبل.

إلا أن المصادر التي تحدث لرويترز ولم تذكر هويتها، أشارت إلى أن الهند لا تزال حذرة للغاية في علاقاتها مع الصين، ولم تفكر بعد في عقد قمة ثلاثية بين القادة الثلاثة، كما تأمل روسيا.

ويعتقد خبراء أن الدول الأخرى قد تستلهم من رد فعل الهند على الرسوم. وقال جاكوب "الخلاصة للدول الأخرى هي أنه إذا تعرضت الهند، وهي قوة اقتصادية وعسكرية كبرى ناشئة، لضغوط هائلة من واشنطن، فقد تكون قدرتها على تحمل الضغط الأميركي أقل."

وبالإضافة إلى ذلك، قد يفسر البعض الديناميكيات الحالية على أنها تشير إلى أن الصين قد تُشكّل قوة موازنة، وخاصة في ظل تحركات ترامب الجيوسياسية غير المتوقعة والعدوانية.

ويقول خبراء إن تحركات ترامب الأخيرة قد أعادت العلاقات الأميركية – الهندية إلى أسوأ مراحلها على الأرجح منذ فرض الولايات المتحدة عقوبات على الهند بسبب تجاربها النووية عام 1998.

وإلى جانب التجارة، قد يؤثر الخلاف على مجالات أخرى مثل تأشيرات العمل للمتخصصين الهنود في مجال التكنولوجيا ونقل الخدمات إلى الخارج.

سوريا تصدر أول شحنة نفط خام بعد رفع الحظر الأميركي

دمشق - تستعد مجموعة فيتول العالمية لنقل أول حمولة من نفط سوريا الخام منذ رفع العقوبات الغربية عن دمشق، في حين تحاول صناعة الطاقة في البلاد التعافي بعد أكثر من عقد من الدمار الذي خلّفه الصراع المسلح.

وستقوم فيتول، أكبر شركة مستقلة لتجارة النفط في العالم ومقرها جنيف، بنقل الشحنة إلى مصفاة في إيطاليا، وفق ما صرح به مصدر مطلع لوكالة بلومبيرغ طلب عدم الكشف عن هويته نظراً لعدم الإعلان رسمياً عن العملية.

وأوضح الشخص أنه من المقرر تحميل الشحنة الأربعاء. ولا توجد معلومات حول كمية الشحنة خصوصا مع رفض فيتول التعليق وعدم تعليق وزارة الطاقة السورية على الأمر.

وتستهدف الآمال المعلقة على انتعاش قطاع الطاقة السوري التصدير والحصول على العملة الصعبة، لكن بداية الطريق تتمثل في تلبية الاحتياجات المحلية أولا والتي تمثل مطلبا ملحا للإدارة الجديدة.

وكانت سوريا تعتمد خلال العقد الأخير من حكم بشار الأسد على إمدادات النفط الإيرانية بشكل كامل، لكن هذا توقف بعد سقوط نظام بشار الأسد في أواخر 2024.

وتواجه الحكومة المؤقتة وضعا صعبا، حيث يجب عليها تعويض الإمدادات الإيرانية في ظل وضع اقتصادي بالغ الصعوبة، وهي تعمل على إعادة ترميم صناعة النفط والغاز.

وأعلنت وزارة الخزانة الأميركية الاثنين، إزالة "لوائح العقوبات السورية" بالكامل من السجل الفيدرالي، بعد قرار رئاسي بإنهاء حالة الطوارئ الوطنية التي كانت أساساً لتلك العقوبات منذ 2004، ما يمثل تحولاً جذرياً في السياسة الأميركية تجاه سوريا.

وبحسب بيان صادر عن مكتب مراقبة الأصول الأجنبية (أو.أف.أي.سي)، فإن الخطوة تأتي استجابة للأمر التنفيذي الجديد الصادر في 30 يونيو الماضي، والذي أنهى رسمياً حالة الطوارئ التي أعلنها الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش في 11 مايو 2004، بموجب أمر تنفيذي.

وقالت وزارة الخزانة إن القرار يعكس "تطورات إيجابية" في المشهد السياسي السوري، لا سيما التحولات التي شهدتها البلاد في الأشهر الستة الأخيرة تحت قيادة الرئيس السوري أحمد الشرع، والتي دفعت الإدارة الأميركية إلى إعادة تقييم علاقتها بدمشق.

ودخل التعديل التنظيمي حيز التنفيذ فور نشره في السجل الفيدرالي الثلاثاء، بحسب البيان.

وفي يوليو، رفع الرئيس الأميركي دونالد ترامب العقوبات المفروضة على سوريا، والتي استمرت لعقود وتم تشديدها في عامي 2004 و2011، بهدف دعم الاقتصاد السوري المنهك ومساندة الحكومة الجديدة.

وكان الاتحاد الأوروبي قد بادر في مايو إلى رفع ما تبقى من عقوباته الاقتصادية على دمشق، بهدف إعادة البلد إلى التعامل مع الأسواق الدولية.

> **380**
> **ألف برميل يوميا هي ذروة صادرات سوريا في عام 2002، وفق بيانات سي.إي.آي.سي المتخصصة**

وتخضع سوريا للعقوبات الأميركية منذ تصنيفها "دولة راعية للإرهاب" عام 1979. وتم فرض مزيد من العقوبات في عام 2004، ثم في عام 2011، بعد اندلاع الحرب الأهلية وقمع الأسد لمعارضيه.

ونفى مصدران يتابعان حركة النفط في منطقة الشرق الأوسط علمهما بوجود أي شحنات أخرى من الخام السوري منذ رفع العقوبات.

وقبل اندلاع الحرب الأهلية عام 2011، والتي انتهت العام الماضي، كانت سوريا تنتج عدة مئات آلاف البراميل من النفط يومياً. لكن الإنتاج تراجع إلى مستويات شبه متوقفة مع دخول البلاد في دوامة الحرب والدمار ونزوح الملايين.

فيتول أكبر شركة مستقلة لتجارة النفط في العالم، ستنقل الشحنة إلى مصفاة في إيطاليا

وبلغ الإنتاج النفطي نحو 400 ألف برميل يوميا خلال الفترة بين عامي 2008 و2010، لكن بعد نشوب الحرب هوى الإنتاج ليصل إلى حوالي 15 ألف برميل يوميا في 2015.

وبحسب بيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية، فقد بلغ إنتاج سوريا من النفط والسوائل 40 ألف برميل يوميا في العام 2023.

وكانت البلاد تستورد نحو 5 ملايين برميل شهريا، أو ما يزيد عن 160 ألف برميل يوميا، بعدما كانت تصدّر 150 ألفا من الخام يوميا قبل عام 2011، بحسب منصة الطاقة المتخصصة في القطاع.

ولن تمثل الشحنة انطلاقة مبكرة لتدفقات إمدادات جديدة وواسعة النطاق. وبلغت صادرات سوريا من الخام ذروتها عند نحو 380 ألف برميل يومياً في عام 2002، قبل أن تتراجع في السنوات التالية، وفق بيانات سي.إي.آي.سي المتخصصة.

ومع ذلك، فإن استئناف الصادرات النفطية عبر البحر قد يشكّل دعماً حيوياً لاقتصاد البلاد المنهك، وحكومتها الساعية بشدّة إلى إيرادات من العملات الأجنبية.

وأعلنت وزارة الطاقة السورية، عبر صفحتها الرسمية على فيسبوك، أنها طرحت الشهر الماضي مزايدة لبيع نحو 500 ألف برميل من الخام متوسط الكثافة ومرتفع الكبريت.

تجارة الذكاء الاصطناعي تواجه اختبارا صعبا في طريق الهيمنة

نيويورك - واجه قطاع الذكاء الاصطناعي، الذي حرّك الأسواق خلال العامين الماضيين، لحظة حاسمة الأربعاء، عندما أعلنت شركة إنفيديا الرائدة عن نتائجها للربع الثاني من هذا العام.

وتذبذبت أسهم التكنولوجيا، بما في ذلك عدد من الأسهم المميزة في تجارة الذكاء الاصطناعي، هذا الشهر، مع إشارة المستثمرين إلى ظهور بعض علامات الحذر في صناعة الذكاء الاصطناعي.

وأدت هذه الانخفاضات إلى تراجع زخم مجموعة من أسهم التكنولوجيا وغيرها من الأسهم التي ازدهرت منذ أن أطلق روبوت الدردشة تشات جي.بي.تي موجة من الجدل حول إمكانات الذكاء الاصطناعي قبل حوالي ثلاث سنوات.

وارتفعت سلة من 50 سهمًا متعلقًا بالذكاء الاصطناعي، ذات أوزان متساوية، تتابعها مجموعة بيسبوك للاستثمار والتي تضم العديد من أكبر شركات التكنولوجيا في العالم بنسبة تقارب 170 في المئة منذ نهاية عام 2022، اعتبارًا من الاثنين الماضي

وقال بيتر بيريزين كبير الإستراتيجيين العالميين في شركة بي.سي.أي للأبحاث لرويترز "يُعدّ الذكاء الاصطناعي عنصرًا أساسيًا في قيادة أسواق الأسهم حاليًا."

وهذا العام، ساهمت المكاسب القوية التي حققتها أسهم شركات التكنولوجيا الرائدة المعرضة للذكاء الاصطناعي في دفع مؤشرات الأسهم الرئيسية إلى مستويات قياسية.

وعززت إنفيديا، عملاق أشباه الموصلات، مكانتها كشركة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، لتصبح أول شركة تتجاوز قيمتها السوقية 4 تريليونات دولار الشهر الماضي.

ووفقًا لهوارد سيلفربلات، كبير محللي مؤشرات ستاندرد آند بورز داو جونز، فإن مكاسبها التي تجاوزت 30 في المئة هذا العام وحده قد مثّلت ما يقرب من ربع إجمالي عائد مؤشر أس آن دبي 500 البالغ 10.4 في المئة حتى الاثنين.

وبشكل أعم، ساهمت 10 من أفضل استثمارات الذكاء الاصطناعي بما يقرب من نصف عائد المؤشر حتى تاريخه، وفقًا لبي.سي.أي للأبحاث.

وتضاعفت أسهم شركة البيانات والتحليلات بالانتير تكنولوجيز، في حين تفوقت شركات أخرى لصناعة الرقائق، مثل برودكوم وأدفانسد مايكرو ديفايسز، بسهولة على السوق الأوسع.

وفي وقت سابق من فترة التقرير، كشفت شركات مثل مايكروسوفت وألفابت، الشركة الأم لغوغل، عن إنفاق رأسمالي كبير، حيث ساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق النتائج.

وامتد الحماس تجاه أسهم الذكاء الاصطناعي إلى ما هو أبعد من التكنولوجيا والمجالات المرتبطة بها، ليشمل شركات المرافق ومعدات الطاقة، في ظل ارتفاع الطلب على الطاقة المتوقع لدعم هذه التكنولوجيا.

وتُعدّ شركة جي.إي فيرنوفا الصناعية، وشركتا كونستليشن إنيرجي وفيسترا العاملتان في قطاع المرافق، من بين الأسهم غير التقنية التي حققت مكاسب قوية خلال العام الماضي، مدعومةً بحماس الذكاء الاصطناعي.

وساهم حماس الذكاء الاصطناعي في رفع تقييمات الأسهم إلى مستويات أعلى بكثير من المستويات التاريخية.

وبلغت نسبة السعر إلى الأرباح الإجمالية لمؤشر ستاندرد آند بورز 500، بناءً على الأرباح المتوقعة خلال الاثني عشر شهرًا القادمة، 22.4 مرة، وفقًا لشركة آل.أس.إي.جي داتا ستريم.

وهذا يقترب من أعلى مستوى له منذ أكثر من أربع سنوات، ويتجاوز متوسطه طويل الأجل البالغ 15.9 بنحو 40 في المئة.

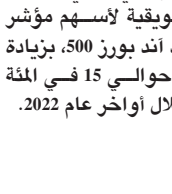

بيتر بيريزين

الذكاء الاصطناعي عنصر أساسي في قيادة أسواق الأسهم

وشهد قطاع التكنولوجيا الذي يتمتع بثقل كبير في مؤشر ستاندرد آند بورز 500 من بين القطاعات الأحد عشر ارتفاعًا في مضاعف ربحيته المتوقعة إلى 29.2، أي أعلى بنحو 36 في المئة من متوسطه طويل الأجل البالغ 21.4، وفقًا لداتا ستريم.

وقال بيريزين "هناك خطر من أننا قد استبقنا الأمور قليلًا، وأن بعض التوقعات قصيرة الأجل لن تتحقق."

ولا تزال تقييمات مضاعف الربحية لكل من قطاع التكنولوجيا ومؤشر ستاندرد آند بورز 500 أقل من أعلى مستوياتها التي بلغتها في أواخر التسعينات وبداية القرن الحالي، عندما ارتفعت أسعار العديد من الأسهم إلى مستويات باهظة في بداية عصر الإنترنت، ما أدى إلى انخفاض حاد في أسهم التكنولوجيا في السنوات التالية.

ومع ذلك، أشار المستثمرون إلى الحضور المتزايد لقطاع التكنولوجيا في مؤشرات السوق كمؤشر على أن السوق قد يعتمد بشكل مفرط على أداء المجموعة.

ويُشكل قطاع التكنولوجيا ما يزيد قليلًا عن ثلث القيمة الإجمالية لمؤشر ستاندرد آند بورز 500، وهي نسبة قريبة من مستوى 35 في المئة الذي بلغه في مارس من عام 2000، بحسب داتا إستريم.

وفي الوقت نفسه، بلغت القيمة المجمعة لأكبر 10 شركات في مجال الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك إنفيديا وبرودكوم ومايكروسوفت، 18 تريليون دولار، وفقًا لتقرير بي.سي.أي الصادر الأسبوع الماضي.

ويمثل هذا حوالي 33 في المئة من القيمة التسويقية لأسهم مؤشر ستاندرد آند بورز 500، بزيادة عن حوالي 15 في المئة خلال أواخر عام 2022.

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

اللغة المقدسة في الرواية العربية.. حين تخون الرواية جوهرها

الرواية لم تعد تتحمل الأحادية الصوتية التي يمثلها كاتب يقدس لغته

يسقط بعض الروائيين العرب في خطأ فادح يخل بجوهر العمل الروائي، ألا وهو تقديس اللغة، ووصل ذلك ببعضهم إلى حد الادعاء بأن اللغة الجميلة تغض الطرف عن الهنات في البناء السردي، وهذا أمر يمس فعل الكتابة الروائية في العمق. فالرواية في النهاية تقوم على تنوع الشخصيات وبالتالي تعدد الأصوات واللغات.

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

تتميز الرواية بقدرتها على امتصاص أي نوع أدبي آخر دون أن تفقد بنيتها السردية، غير أنها في جوهرها، كعمل فني، تشترط قدرتها على خلق سحر الإغواء واكتساب سلطة سحب القارئ إلى داخل عوالمها. نقرأ الرواية، من بين أسباب كثيرة، لأنها تسمح لنا بعيش حيوات لا يمكننا أن نعيشها إلا بواسطتها، وهو أمر لا يتحقق إلا بشرط الانغماس داخل العالم الروائي. ولذلك فإن أكبر خطيئة يمكن أن يرتكبها الروائي هي منع القارئ من الانغماس في الرواية، أي كسر الإيهام الروائي (أستثني طبعا الهدم المقصود للجدار الرابع في أدب الميتا – سرد، ولو أنه في يد الروائي الماهر يبقى ضمن حدود الإيهام السردي).

حين يمنع الروائي القارئ من الانغماس في العالم الروائي فإنه يضع أمامه حواجز تحول بينه وبين مقاربة النص بوصفه رواية، فلا يبقى سوى كلمات مرصوفة بعضها جنب بعض.

كيف يمنع الروائي القارئ من الانغماس في الرواية؟ يفعل الكاتب ذلك بأشكال متعددة، منها ضعف إلمامه بفن الصنعة الروائية. وأما حديثنا اليوم فهو عن اللغة المقدسة. وما أقصده باللغة المقدسة ليس اللغة الدينية، إنما لغة الكاتب نفسه حين يتعامل معها كغنيمة مكتسبة لا يحق لأحد أن يناقشه فيها. في تلك اللحظة تتحول اللغة إلى صنم يعبده الكاتب، يوظفها كما تشاء نرجسيته، بغض النظر عن المتطلبات الفنية للعمل الروائي.

اللغة الواحدة

خطيئة اللغة المقدسة أنها تفرض على النص نبرة صوتية واحدة، مهما تكن متطلبات الرواية من جهة تنويع الأصوات السردية. كأن تجد طفلا يتحدث بلغة شاعرية منمقة، ويهتف رجل متواضع التعليم بجمل فخمة مصاغة بعناية بالغة، وتروي امرأة من الهامش أحزانها بلسان لا يقل بلاغة عن شاعر حاذق. ما الذي يحدث هنا؟ يحدث أن الكاتب قد استسلم لسلطة لغته الخاصة، لغته التي يحبها ويراها لا يُضاهيها شيء، وقرر أن يستخدمها كما هي، في كل المستويات السردية، بالشكل الذي يرضي غروره، حتى لو كان الثمن إلغاء الشخصية وتذويب الحدث وتشويه منطق العالم الروائي.

> اللغة الروائية ليست واحدة، بل لغات أو بالأحرى درجات، تتنوع وتتمايز بحسب موقعها داخل النص وبحسب الشخصيات

أستحضر هنا ما قاله محمد سمير ندا مؤخرا في أحد حواراته (بودكاست جدليات) بمناسبة فوز روايته "صلاة القلق" بالجائزة العالمية للرواية العربية، المعروفة باسم البوكر الإماراتية، "الرواية ذات اللغة الجميلة ستعجبني، حتى لو ثمة خلل، من ناحية بناء الشخصية أو في بناء حدث أو منطقية حدث، ستعجبني. بالنسبة إليّ اللغة تغفر. حتى وأنا أكتب أحاول ليس تطويع اللغة على الحكاية، بل أطوع الحكاية حتى أستخدم اللغة التي أحب."

هذه إشكالية كبيرة، جوهرية لو شئنا الدقة، تطال فهم طبيعة الرواية ووظيفتها. لأن اللغة، على أهميتها الكبيرة، ليست الغاية في الرواية. هي جزء من شبكة العناصر التي تنهض عليها البنية السردية: شخصية تُقنع بوجودها، حدث يتنامى وفق منطق داخلي، زمن ومكان يخلقان إيقاع الحكاية، وأسلوب ينساب بين كل ذلك. فإذا تحولت اللغة إلى سطح مذهّب يخفي هشاشة البناء، فإنها لا تغفر، بل على العكس، تُعرّي العجز، لأنها تفضح غياب التناغم بين الأصوات وتكشف أن كل الشخصيات في العمق مجرد أقنعة للكاتب نفسه.

أن يطوّع الروائي الحكاية لتخدم لغته، لا أن يطوّع اللغة لتخدم الحكاية، فذلك يعني اختزال الرواية في بعد واحد، هو اللغة، وإلغاء تعدد الأصوات الذي هو سرّ قوتها. حين تُحكم لغة الكاتب المقدسة قبضتها على النص، فإنها تمنع الرواية من أداء وظيفتها الأساسية: احتضان التناقضات، توزيعها بين شخصيات ووقائع ومواقف متباينة، وفتح المجال أمام القارئ ليعيش عوالم متناقضة تتجاور في نسيج واحد.

ولكي أكون واضحا، لا أعني أن اللغة يجب أن تكون ركيكة أو مبتذلة حتى تعكس صوت الشخصية أو طبيعة الحدث. اللغة في الرواية يمكن أن تكون جميلة وأسرة وخلابة، لكنها يجب أن تكون في خدمة السرد، نابعة من صميمه. اللغة الروائية ليست واحدة، بل لغات أو بالأحرى درجات، تتنوع وتتمايز بحسب موقعها داخل النص: السارد له لغته والشخصيات المختلفة لها لغاتها الخاصة. الروائي الماهر هو الذي يعرف كيف يسيطر على هذا التنوع ويجعل منه سيمفونية متكاملة، لا نشاز فيها. أما الروائي الذي يتشبث بلغته الخاصة، المقدسة، فإنه يحوّل كل الآلات لتعزف رغما عنها نغمة واحدة مهما اختلفت طبيعتها وحدود إمكانياتها.

أدرك استحالة أن ينجح كل الكتاب في خلق مستويات متعددة من اللغات لتناسب الشخصيات جميعها، لكن مشكلة اللغة المقدسة هي بصمة الكاتب الأسلوبية. يمكن أن تتحدث الشخصيات جميعها لغة واحدة بسيطة ومشتركة ويمر الأمر مرور الكرام دون خلخلة الإيهام الروائي، لكن العائق يحضر ويهدم الإيهام الروائي حين يطعّم الكاتب تلك اللغة المشتركة ببصمته الأسلوبية الخاصة المميزة. هنا، يصير من المستحيل هضم الأحادية الصوتية التي تطبع الرواية، لأن كل جملة تنطق بها شخصية ما، أو سارد، تشير مباشرة إلى صوت الكاتب. وهكذا تقف هذه اللغة المقدسة حاجزا عاليا أمام انغماس القارئ في العالم الروائي.

على الروائي أن ينقل لنا لغة الشخصيات كما هي (لوحة للفنان غيلان الصفدي)

اللغة لا تغفر

تعتبر رواية "أفراح القبة" واحدة من أبرز روايات نجيب محفوظ متعددة الأصوات، حيث يتناوب على سردها أربعة رواة، ولكل منهم زاوية نظر مختلفة للحدث نفسه. القدرة على تنويع زاوية النظر هي أحد أسس الرواية البوليفونية، متعددة الأصوات، ونادرا ما ينجح فيها الروائي كما نجح محفوظ في روايته هذه.

لكن بسبب حضور لغة الكاتب المقدسة فإن هذا التعدد في الأصوات يغدو مجرد وهم، لسببين: الرواة الأربعة على اختلاف خلفياتهم الثقافية والمعرفية يتحدثون باللغة نفسها، وهذا يكسر تماما التعدد المفترض للأصوات. أما الأسوأ فإن هذه اللغة المشتركة هي لغة الكاتب نفسه، المطعمة بعبارات بليغة جدا، هي بصمة محفوظ الأسلوبية، التي نجدها في كل رواياته. كيف يمكن للقارئ أن ينغمس في العالم الروائي، ويصدق ما تريد الرواية قوله، وهو بين صفحة وأخرى يجد نفسه أمام عبارات تصرخ بأن محفوظ هو قائلها لا شخصيات الرواية؟ بل إن راوي الفصل الأخير يماثل محفوظ بذاته.

لننظر إلى هذه العبارات الواردة في فصول الرواية: 1 "الدنيا شبكة من الهموم، وما أنا إلا غريق من الغرقى."/ 2 "أيها الخائب الأبدي الذي لم يجد إلا أم هاني حقلا لاستغلاله"/ 3 "ها هو يقف ملقيا بابتسامته الكريهة. بعينيه الضيقتين وأنفه الغليظ وفكه القوي العريض. كن جافا معه مثل الزمن."/ 4 "أطالبك الآن بأن تقري عينا..."/ 5 "انتظر حتى تشهد هذه البيوت القديمة وهي تَنفجر. التاريخ يَحزن لتحوُّله إلى قمامة، المرأة لا تكف عن الأحلام؛ ولكن ما هذا؟ من هذا؟ شبح من الماضي. إليَّ بخنجر مسموم. ماذا تريد يا مستنقع الحشرات؟ (...) تشتت فكري، ليكن ما يكون، لن يُصيبنا أسوأ ممَّا أصابنا..." / 6 "ذلك عهد لا أتذكره، ولكني أتذكر عهدًا أحدث نسبيًا (...) ثمة تغيُّر مُبهَم يزحف بهدوء وحذر كالليل؛ ليس الصمت هو الصمت، ولا الكلام هو الكلام."

الأولى على لسان طارق رمضان، والثانية على لسان درية، والثالثة على لسان حليمة الكبش متواضعة التعليم، والرابعة على لسان مدير المسرح، والخامسة على لسان كرم يونس متواضع التعليم أيضا، والسادسة على لسان عباس كرم، وكلها عبارات، لو نظرنا إليها بتركيز سنجدها متماثلة أسلوبيا وتكشف عن بصمة نجيب محفوظ.

يقول الروائي إن خياره مقصود وتلك اللغة هي أسلوبه. وهذا هو الخطأ تحديدا؛ الرواية لم تعد تتحمل الأحادية الصوتية التي يمثلها أسلوب الكاتب الذي يقدس لغته. الخيار مقصود نعم، لكنه خاطئ. لأن اللغة جزء واحد من عناصر بناء الرواية، وحين يبرر الروائي اختياره التوحيد الصوتي بقصدية البصمة الشخصية فإنه يمنح اللغة الأولوية المطلقة على باقي عناصر الرواية. مهمة الروائي ليست أن يبصم كل أقوال الشخصيات بلغته هو، بل أن ينقل لنا لغة الشخصيات كما هي. ولا أن يكون مترجما وسيطا ينقل لنا أفكار الشخوص بأسلوبه الشخصي، بل أن يقدم لهم الأرضية المناسبة للتحاور والتعبير عن أفكارهم بأسلوبهم.

التمايز اللغوي شرط أول وأساسي لتحقق البوليفونية، ودونه تبقى الرواية أحادية الصوت، لا تحترم منطقها الداخلي، مهما تنوعت وجهات النظر واصطدمت المواقف وتعدد الرواة. التوحيد اللغوي يكسر الإيهام الروائي، ودون إيهام روائي ليست ثمة رواية من الأصل.

اللغة لا يجب أن تغفر إذا اختل البناء الروائي، مهما كانت روعتها. اللغة لا تعوض عن ضعف في الشخصيات أو تخلخل في الحدث. اللغة المقدسة، في النهاية، خيانة للرواية. خيانة لأنها تعطي الوهم بأن الجمال اللفظي كاف لإقناع القارئ، بينما الرواية، في حقيقتها، إنما تقوم على انسجام عناصرها كلها. فإذا فقد هذا الانسجام، مهما بلغت اللغة من جمال، سقطت الرواية في فخ الزينة اللفظية وانكشف عجزها عن أداء وظيفتها الجوهرية: خلق عالم قادر على احتواء التناقضات وإيهام القارئ بصدقيته.

مكتبات الشارقة تطلق النسخة المطوّرة من مكتبة المعرفة الذكية

الشارقة (الإمارات) - دشنت مكتبات الشارقة العامة النسخة المُحدَّثة من منصة "مكتبة المعرفة الذكية"، التي تقدم دورات مهنيّة وتقنيّة عن بعد تقدمها نخبة من أبرز الخبراء والمتخصصين، بتصميم أكثر سلاسة يدعم التصفّح عبر الهوَاتف، ويقدّم مسارات تعليمية قصيرة باللغتين العربية والإنجليزية مع اختبارات تفاعلية وشهادات فورية.

وإلى جانب محتواها المتنوّع في البرمجة وريادة الأعمال واللغات، تتيح المنصة تسجيلاً مؤتمتًا بخطوة واحدة، كما يُعرَض فيديو إرشادي موجز يوضّح آلية الانتساب والاستفادة من الدورات.

وسط هذا المشهد برزت مكتبات الشارقة العامة كمثال عربي رائد في تبني الرقمنة، فخلال الإغلاق الذي فرضه كوفيد – 19 فتحت أبوابها الافتراضية أمام الجمهور عبر أكثر من 15 مليون مصدر رقمي، وأطلقت عام 2021 منصّة "مكتبة المعرفة الذكية" لتوفير دورات مجانية في التطوير المهني والمهارات الرقمية، مؤكدة بذلك أن دور المكتبة يتجاوز الإعارة إلى بناء قدرات المجتمع.

على مدى السنوات الخمس الأخيرة، ارتفعت وتيرة الاعتماد على المنصّات الرقميّة في القراءة والتعلّم كما لم يحدث من قبل؛ فالسوق العالمي للتعلّم الإلكتروني، الذي قُدِّر بـ399.3 مليار دولار في 2022، يسير بمعدل نمو سنوي مركّب يبلغ 14 في المئة، ليتخطّى حاجز التريليون دولار بحلول 2033، وينعكس هذا التحول أيضاً على المكتبات؛ إذ سجّلت تقارير 2024 زيادة في استخدام المنصات الإلكترونية بنسبة 11 في المئة بين 2022 و2023، أي قفزة بواقع 40 في المئة عن مستويات ما قبل الجائحة، لتغدو المكتبة الافتراضية اليوم بوابة أولى للمعرفة لا تقل حضوراً عن رفوف الكتب التقليدية.

ولم يكن هذا التحرك منعزلاً عن الاتجاه العالمي نحو التعلّم الذاتي، فاليونسكو ترى في الابتكار الرقمي مسرِّعا لتحقيق هدف "التعليم للجميع"، بينما تُظهر أرقام "الدورات الجماعية المفتوحة عبر الإنترنت" أن الملايين من الدارسين باتوا يحددون إيقاع تعلّمهم بعيداً عن مقاعد الدراسة التقليدية.

في هذا السياق واصلت مكتبات الشارقة تنظيم ورش عمل ولقاءات افتراضية، موسِّعةً نطاق جمهورها من زوار القاعات إلى متصفحي الشاشة حول العالم.

ولا تنفصل منصة "مكتبة المعرفة الذكية" عن الرؤية الثقافية الشاملة لإمارة الشارقة، بل تأتي امتدادا طبيعيا لها، فهي تترجم عمليا توجه الإمارة نحو ترسيخ مكانتها مركزا ثقافيا عالميا يحتفي بالكتاب وبالقراءة ويعيد إنتاج المعرفة وتطويرها رقميا، ومن خلال توفير محتوى تدريبي مرن ومتاح باللغتين، تساهم المنصة في تشجيع عادة القراءة والتعلّم الذاتي لدى مختلف الفئات العمرية، وتعزز حضور الثقافة الرقمية بوصفها رافعة لبناء مجتمع المعرفة.

كما تدعم "مكتبة المعرفة الذكية" الصناعات الثقافية من خلال تمكين الأفراد من اكتساب المهارات التي تؤهلهم لإنتاج محتوى معرفي عالي الجودة، سواء في النشر أو الترجمة أو الإعلام الرقمي، ما يجعل المنصة أداة إستراتيجية في تعميق أثر مشروع الشارقة الثقافي محليًا وعالميًا، وتحقيق رؤيته في أن تكون الثقافة جزءًا من حياة الإنسان اليومية وليست مجرد فعل موسمي أو نخبوي.

وتتويجا لمسيرة مئة عام على تأسيسها، تُدير مكتبات الشارقة ستة فروع موزّعة جغرافياً لتغطية المدن الساحلية والوسطى والجبلية، متيحة موارد بـ33 لغة لزهاء 200 ألف قارئ سنوياً، في مزيج يجمع البنية التقليدية بالحلول الذكية ليصبغ نموذجا مكتبيا يُحتذى به في المنطقة.

ومن خلال هذا الدمج السلس بين الورق والشاشة، ومن الحضور المادي إلى "النقر والتمرير"، تؤكد مكتبات الشارقة العامة أن مستقبل المعرفة يبدأ من قدرة المنصة الرقمية على تحويل الفضول الفردي إلى تعلّم مستمرّ، وأن المكتبة حين تعانق التقنية تصبح أكثر من مكان للقراءة، وتصير شريكا دائمًا في رحلة بناء الذات والمجتمع.

وتُعدّ مكتبات الشّارقة العامّة مصدرا رئيسيا للتعلّم والمعرفة في الإمارة بما تُقدّمه من مجموعة ضخمة من الموادّ المعرفية يُقدّر عددها الإجماليّ بنحو 742 ألف مادّة معرفية، وتشتمل على الكتب والمخطوطات بما فيها الكتب والمخطوطات النّادرة، والمراجع، والبحوث، والدراسات العلمية والرسائل الجامعية، والدوريات كالمجلّات والصحف والنشرات، بما فيها الدوريات النّادرة أيضا.

> منصة «مكتبة المعرفة الذكية» تشجع عادة القراءة والتعلّم الذاتي لدى مختلف الفئات وتعزز حضور الثقافة الرقمية

كما تحتوي المكتبة على ما يزيد عن ستة ملايين مصدر معرفيٍّ إلكترونيّ؛ بما فيها الكتب الإلكترونية، والكتب الصوتية، والمخطوطات النّادرة، والدراسات العلمية، ورسائل الماجستير، وأطروحات الدكتوراه، ومقاطع الفيديو التعليمية وغيرها من المصادر التي تُعزّز وصول أفراد المجتمع بمختلف شرائحهم إلى المعرفة في ظلّ العصر الرقميّ الحديث، ما يُحقق نهج الإمارة في "التعلّم مدى الحياة".

وتتميّز المعلومات والمعارف التي تُقدّمها المكتبة، بأقسامها وفروعها كافة، بموثوقيتها العالية ودقّتها، فضلاً عن توافرها بما يزيد عن 33 لغة عالمية، بما فيها العربية والإنجليزية والفارسية والألمانية والفرنسية. كما تتميّز باشتمالها على مجموعةٍ واسعةٍ من الموضوعات والمجالات.

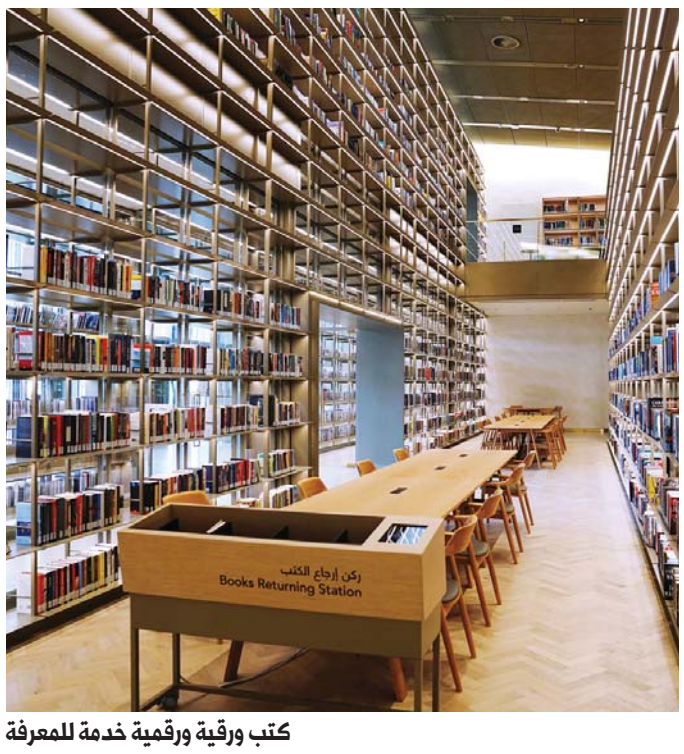

كتب ورقية ورقمية خدمة للمعرفة

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

«سيني بلاج» يرفع الشاشة الكبيرة في شواطئ المغرب

ستة أفلام تتنافس على جوائز المهرجان الذي يكرم السعدية لديب وحميد الزوغي

بأناقة السينما ورونق المحيط الأطلسي افتتحت مساء الثلاثاء بشاطئ سيدي العابد في هرهورة الدورة السادسة من مهرجان سينما الشاطئ (سيني بلاج)، وسط حضور وازن لألمع نجوم الشاشة المغربية، من ممثلين ومخرجين ومبدعين في مختلف المشارب الفنية، بما يؤكد أهمية هذه التظاهرة التي تواجه تحديات كبرى فيما تستمر في خلق حراك سينمائي مغربي لافت.

منظمو المهرجان يشتكون من قلة الدعم

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

افتُتحت أجواء السينما في الهرهورة على إيقاع الموج ورونق الأطلسي، عندما تحولت شواطئ المدينة إلى فضاء للاحتفال بالفن السابع، مع انطلاق فعاليات الدورة السادسة من مهرجان سينما الشاطئ، التي تجمع بين أصالة التجربة المغربية وتنوع أجيالها الفنية.

ويعد هذا الموعد الصيفي أشبه بجسر إنساني وثقافي، يستعيد مسارات الرواد ويحتفي في الوقت ذاته بطموحات الشباب، في لحظة رمزية أكدت أن السينما فضاء حيّ للحوار والتواصل وتبادل الخبرات بين المبدعين والجمهور.

تكريمات وأفلام

انطلقت فعاليات المهرجان مساء الثلاثاء 26 أغسطس الجاري بشاطئ سيدي العابد، وسط حضور وازن لألمع نجوم الشاشة المغربية من ممثلين ومخرجين ومبدعين، لتمنح أجواء الافتتاح طابعا خاصا جمع بين جمالية المكان ورونق الفن.

وتميز الحفل بتكريم اثنين من أعمدة الفن المغربي، هما المخرج والممثل القدير حميد الزوغي والممثلة المتألقة السعدية لديب، اعترافا بمسارهما الطويل وإسهاماتهما المتميزة في الساحة الثقافية.

وعبّر الزوغي عن امتنانه لهذا التقدير، مؤكدا أن مثل هذه التظاهرات تظل جسورا نابضة بين الفنانين وجمهورهم، بينما استعاد الفنان محمد مفتاح مناقب المحتفى به بكلمة مؤثرة أبرز فيها دوره الريادي في المسرح وإسهامه البارز في تأسيس مجموعتي ناس الغيوان وجيل جيلالة.

ومن جهتها أعربت السعدية لديب عن سعادتها الغامرة، واعتبرت أن هذا التكريم تكليف قبل أن يكون تتويجا، ومسؤولية مضاعفة تجاه الجمهور والإبداع.

وخلد المهرجان لحظة وفاء قوية من خلال عرض شريط "حتى لا ننساهم"، الذي استعاد صور وذكريات وجوه فنية وإعلامية رحلت هذا العام، من بينها الإعلامي علي حسن والممثلة نعيمة بوحمالة والفنان محمد الشوبي والإعلامية كوثر بودراجة.

كما أضفت معزوفات عازف الكمان أمير علي لمسة موسيقية راقية على أجواء الحفل، في انسجام تام مع روح المهرجان.

وأكد الكاتب العام للمهرجان، سعد أشبور، أن دورة هذه السنة عرفت حضورا قويا للفنانين، وتميزت بلجنة تحكيم رفيعة المستوى يرأسها المخرج الكبير محمد عبدالرحمان التازي، وتضم أسماء لامعة مثل عزيز السالمي ويونس ميكري وبشرى أهريش ولطيفة أحرار.

وأضاف أن المهرجان، الذي ينفرد بتنظيم عروضه في الهواء الطلق، يفتح فضاءات للنقاش والورشات التكوينية واللقاءات التفاعلية، ليمنحه ذلك طابعا ثقافيا ومعرفيا مميزا.

وانطلق الحفل الافتتاحي في ختامه بعرض الفيلم الكوميدي "ضاضوس" للمخرج عبدالواحد مجاهد، بمشاركة ثلة من الممثلين من بينهم رفيق بوبكر وماجدولين الإدريسي وساندية تاج الدين وجميلة الهوني والمهدي فولان، ليمنح الجمهور لحظة ترفيهية خفيفة بعد أجواء التكريم والاحتفاء.

وتضم المسابقة الرسمية لهذه الدورة ستة أفلام مغربية تعكس تنوع الرؤى السينمائية والإبداعية، منها "جلال الدين" لحسن بنجلون، و"كاس المحبة" لنوفل براوي، و"أبي لم يمت" لعادل الفاضلي، و"المرجة الزرقا" لداود أولاد السيد، و"التدريب الأخير" لياسين فنان، و"وحده الحب" لكمال كمال. كما واكب المهرجان عروضه بتنظيم ورشات تدريبية في الكتابة السينمائية بتأطير السيناريست بشرى ملاك، وأخرى في التشخيص بتأطير عبدو المساوي، إضافة إلى ماستر كلاس مع المخرج كمال كمال، وندوة فكرية حول "التوزيع السينمائي" بشراكة مع اتحاد المخرجين والمؤلفين المغاربة، فضلا عن توقيعات لكتب وإصدارات حديثة أغنت البعد الثقافي والفكري للدورة.

شح الدعم

كشف المخرج ومدير مهرجان سيني بلاج للسينما والشاطئ عبدالواحد مجاهد، خلال الندوة الصحفية التي عقدها مساء الثلاثاء قبل الافتتاح، عن ضعف الدعم العمومي المخصص للدورة السادسة، مؤكداً أن الغلاف المالي المرصود من طرف المركز السينمائي المغربي لم يتجاوز 150 ألف درهم (قرابة 14 ألف دولار أميركي).

وصف مجاهد هذا المبلغ بـ"الهزيل" و"غير الكافي"، مشدداً على أنه لا يغطي حتى أبسط متطلبات تنظيم تظاهرة بهذا الحجم، قائلا "150 ألف درهم لا تكفي حتى لتغطية مأدبة عشاء الفنانين المدعوين، فما بالك باللوجستيك والبرمجة والعروض السينمائية والأنشطة الموازية."

وأوضح مدير المهرجان أن استمرار تنظيم سيني بلاج رهين بتضحيات المنظمين ودعم بعض الشركاء المحليين، لافتاً إلى أن الاعتماد على اجتهادات شخصية لا يمكن أن يضمن استمرارية المهرجان وتطويره، لأنه يحتاج إلى رؤية واضحة من المؤسسات الوصية.

وشدد مجاهد على أن هذا الوضع يهدد مستقبل المهرجان رغم ما حققه من إشعاع وطني ودولي، باعتباره فضاءً يربط بين السينمائيين والجمهور في لقاء مفتوح على البحر، ومناسبة تجمع بين الثقافة والترفيه والتلاقي الفني.

وختم بدعوة المركز السينمائي والجهات المسؤولة إلى مراجعة سياسات الدعم العمومي، مؤكداً أن إنصاف المهرجانات الجادة والفاعلة وحده ما يضمن استمرار إشعاع السينما المغربية، بعيداً عن الفتات المالي الذي لا يرقى إلى مستوى الطموحات.

المهرجان موعد صيفي أشبه بجسر إنساني وثقافي، يستعيد مسارات الرواد ويحتفي في الوقت ذاته بطموحات الشباب

السعودية تعرّف بإرثها السينمائي في مهرجان البندقية

البندقية (إيطاليا) - تستضيف وزارة الثقافة السعودية ضمن فعالياتها الثقافية التي تُقدمها في مبنى "أبازيا" بمدينة البندقية الإيطالية، معرض "تعرَّف على السينما السعودية: إرث السينما السعودية وحاضرها" خلال الفترة من 28 أغسطس إلى 6 سبتمبر 2025.

ويشهدُ المعرض عرضًا لتسعة أفلام سعودية قصيرة، إضافة إلى تنظيم جلسات حواريّة لصُنّاع هذه الأفلام، وندوة حواريّة بعنوان "صناعة السينما السعودية: صياغة النجاح السينمائي" بالتعاون مع هيئة الأفلام، لتسليط الضوء على تطوّر السينما السعودية، وإبداعات المواهب المحلية في هذا المجال.

وتُقدم هذه الأفلام القصيرة رؤية شاملة للقطاع السينمائي الثري، حيث تتنقل بين الكوميديا السوداء ودراما النضج التي ترصد تحولات الحياة والأفلام الوثائقية الشعرية التي تُضفي على الحقيقة بُعدًا جماليًا والحكايات التي تتحدى المنطق، متناولةً جملةً من الموضوعات الإنسانية العميقة، مثل البحث عن الهوية الشخصية، وتصوير مشاعر تجربة الفقد، ونظرة الإنسان لذاته، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، وإرث التقاليد، وقوة التعبير الفني.

ونالت الكثير من هذه الأفلام جوائز في مهرجانات سينمائيّة رفيعة، أو عُرضت في محافل سينمائية مرموقة، منها مهرجان أفلام السعودية، ومهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي، ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي، ويُمثّل بعضها شهادات ميلاد فنيّة لمخرجين ناشئين.

وتُعد هذه الأفلام نافذةً إبداعيةً تطل على عمق المشهد السينمائي السعودي، وتكشف عن أصوات جديدة، وحكايات آسرة، مُجسّدةً الطاقة الإبداعية المتجددة، والروح الفنية الخلاقة التي تُشكّل ملامح السينما السعودية.

ويشارك صنّاع الأفلام السعوديون التسعة خلال الفترة من 28 إلى 30 أغسطس في فقرات حواريّة مباشرة بعد عرض أفلامهم، وستُقام ضمن البرنامج الثقافي ندوة حواريّة تحت عنوان "صناعة السينما السعودية.. صياغة النجاح السينمائي" يوم الأربعاء 29 أغسطس، وسيُشارك فيها مخرجون ومختصون في هذا المجال، لاستعراض مسار تطور الهوية السينمائية للمملكة، ومناقشة أبرز التحديات والفرص الواعدة في هذه الصناعة، وإبراز قدرة هذا المجال الفني على بناء جسور الحوار الثقافي مع العالم، وتوضيح كيفية إسهام السينما في تعزيز الحضور الدولي للمملكة.

ويأتي هذا المعرض ضمن الفعاليات الثقافية التي تنظمها وزارة الثقافة في مبنى "أبازيا" بالبندقية خلال الفترة من 10 مايو إلى 23 نوفمبر 2025، بالتزامن مع مشاركة المملكة في بينالي البندقية الـ19 للعمارة 2025، وذلك في إطار جهودها لتعزيز حضور الثقافة السعودية بالمحافل الدولية، وتعريف المجتمع الدولي بما يزخر به التراث الثقافي الوطني والساحة الفنية السعودية من جماليات وإبداعات متنوعة، كما تعكس حرص الوزارة على توطيد التبادل الثقافي الدولي بوصفه أحد أهداف الإستراتيجية الوطنية للثقافة، تحت مظلة رؤية المملكة 2030.

وتؤكد المشاركة السعودية على هامش مهرجان فينيسيا السينمائي هذا العام التطور الكبير الذي يعرفه قطاع السينما في المملكة خاصة من حيث الدعم وتمكين المنتجين وزيادة جودة اللقطات، وترسيخ نهج صناعة السينما لتلبية متطلبات السوق المحلية والعمل على تصدير السينما السعودية إلى الخارج، كإرث سينمائي يمكن أن يشكل ذاكرة تاريخية تساهم في زيادة الإسهامات المرئية في المستقبل وتؤدي إلى حركة أفلام تحتوي على العديد من الأعمال المستهدفة التي تمر بمراحل، بما في ذلك التمويل والإنتاج وما بعد الإنتاج.

وتخطو السينما السعودية خطواتها بشكل أكثر واقعية فالنجاح يكمن في تعظيم وتقوية ما هو محلي أولا وتأسيس قاعدة ووعي سينمائيين، وذلك يحتاج إلى جهود كبيرة لكن الأصل هو وضوح الرؤية إلى أين تسير وإلى أي هدف تريد أن تصل.

ومن هذا المنطلق تركز السعودية على الجمعيات المحلية، التي تساعد التجارب السينمائية من حول العالم على ترسيخ ثقلها. ودعْم تلك الجمعيات ودفعها إلى تنظيم الملتقيات والمهرجانات وورشات العمل التطويرية هي خطوات في المسار الصحيح، وهو ما تؤكده ولادة أجيال جديدة في الفن السينمائي تقدم أعمالا لافتة، وتسعى المملكة إلى التعريف بها ونشرها من خلال هذه المحافل الدولية الكبرى على غرار مهرجان فينيسيا السينمائي.

ويذكر أن مهرجان فينيسيا قد بدأ فعاليات نسخته الـ82 مساء الأربعاء بتكريم المخرج الألماني فيرنر هيرتسوج، حيث منح المخرج الألماني (82 عاما) جائزة الأسد الذهبي تكريما له على مجمل أعماله. وألقى المخرج الشهير فرانسيس فورد كابولا (86 عاما) خطاب التكريم.

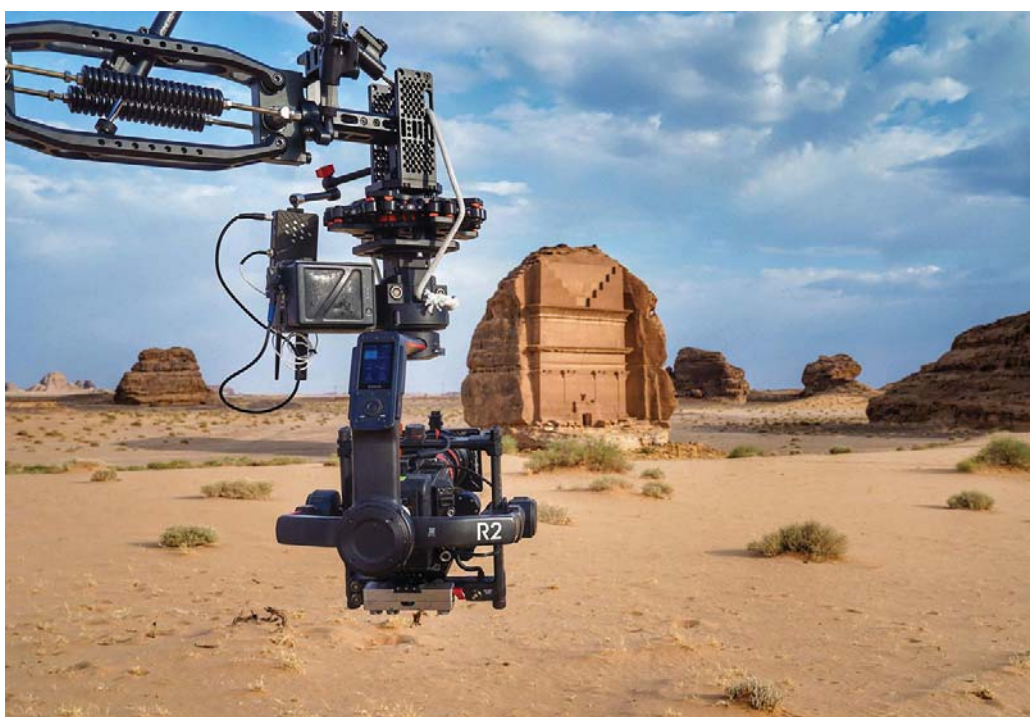

تشجيع على صناعة الأفلام

المعرض في فينيسيا يشهدُ عرضا لتسعة أفلام سعودية قصيرة إضافة إلى تنظيم جلسات حواريّة لصُنّاع هذه الأفلام

وعرض فيلم "لا جارسيا" للمخرج الإيطالي باولو سورينتينو في بدء فعاليات المهرجان. ويتنافس الفيلم مع 20 فيلما على جائزة الأسد الذهبي، أبرز جوائز المهرجان.

ومن المقرر استمرار فعاليات المهرجان حتى السادس من سبتمبر المقبل. ومن بين المتوقع حضورهم فعاليات المهرجان جوليا روبرتس وجورج كلوني ودوين جونسون (ذا روك).

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

الدراما المنفصلة - المتصلة أداة لكسر الملل لدى الجمهور المصري

حكايات «نصيبي وقسمتك» تدفع للتفكير في تقديم «ميكرودراما»

كان مسلسل "نصيبي وقمستك" الذي عرض منذ سنوات قليلة فاتحة لتتجه شركات الإنتاج الدرامي نحو المسلسلات القصيرة التي تصنف ضمن الأعمال المنفصلة - المتصلة، حيث تقسم لحلقات كل مجموعة منها تناقش موضوعا محددا، يكتبه مؤلف خاص ويلعب بطولته نجوم يتغيرون بتغير ثيمة العمل. ونحن اليوم نرى نماذج عديدة تعرضها المنصات من هذا النوع الدرامي الذي يلقى إقبالا من الجمهور المصري.

القاهرة - لم يعد الجمهور المصري يقبل على مشاهدة الملحميات الدرامية، التي تتكون من ثلاثين حلقة وأكثر، ويتم تقديمها في أجزاء متعددة، بعضها وصل إلى سبعة أجزاء. ولعب ما حدث من تغيرات في الحياة دورا مهما في قطيعة التفت إليها صناع الدراما مؤخرا، وبدأوا يقدمون أعمالا في حلقات قصيرة، لا يتجاوز بعضها 15 حلقة، أو في شكل حكايات منفصلة - متصلة تتكون من خمس أو أربع حلقات، ونجحت هذه الطريقة في جذب الجمهور إليها، ودفعت إلى التفكير في تكرارها وتطويرها، والاعتماد عليها كثيمة فنية الفترة المقبلة، لكسر حواجز الملل لدى فئة كبيرة من المشاهدين.

تحدثت "العرب" مع منتج فني مصري عن حال الدراما، فأكد على ضرورة أن تكون منسجمة مع تطورات العصر، ويغلب عليها الإيقاع السريع، فالهاتف المحمول الذكي في يد الشباب، وهؤلاء يشكلون شريحة كبيرة، لا تتحمل قراءة الإيذاة أو الأوديسة، أو رؤية مسلسل مثل "ليالي الحلمية" الذي كتبه أسامة أنور عكاشة في خمسة أجزاء، كل منها 30 حلقة، ووقتها كان المصريون والعرب يجلسون أمام التلفاز ساعات انتظارا لمشاهدة الحلقة الجديدة، أو مسلسل "رأفت الهجان" الذي حقق انتشارا واضحا.

وشدد على ضرورة احترام ذائقة الجمهور التي دفعت غالبية المنتجين إلى تخفيض عدد حلقات كل عمل، من باب التنوع، وتخطي الملل، ومسايرة الثورة في وسائل التواصل الاجتماعي التي طرقت باب الدراما بشكل مبتكر أخيرا، ولم تعتمد على نجوم أو فنانين لهم شهرة واسعة، وأحدثت هذه المسألة تغيرا في اتجاهات الجمهور، واهتمامات صناع الدراما وأجبرتهم على تقديم حكايات قصيرة، وتقليل عدد حلقات كل عمل إلى المستوى الذي يمنع الإطالة وما يصاحبها من كسل.

ميكرودراما جديدة

كشف المنتج المصري في حديثه مع "العرب" عن قيامه بتدريب عدد من الممثلين والممثلات الشباب على ما يسمى بـ"ميكرودراما" وهي حلقات تتناول قصة محددة، لا تزيد كل منها عن خمس دقائق، وسيتم بثها عبر تطبيق خاص بها، ويمكن مشاهدتها من خلال الموبايل في أيّ مكان، ويراهن على مشروعه في كسر الجمود الذي أصيبت به الدراما في السنوات الماضية، لأنه سوف يقدم وجوها جديدة، تكسر احتكار نجوم كبار، وتتواءم مع الواقع، ويمكنها تحقيق أرباح مادية.

وقال إن فكرته استقاها من مسلسل مصري بعنوان "نصيبي وقسمتك" عرض منه أربعة أجزاء، كل منها يتكون من نحو ثماني حكايات، كل حكاية جرى تقديمها في أربع حلقات، وحقق نجاحا لافتا، من هنا بدأ يفكر في التطوير إلى المستوى الذي يتناسب مع توجهات الجمهور حاليا، وجاءته فكرة اللجوء إلى الحلقات القصيرة جدا بعد تقديمها في دول كثيرة ولاقت نجاحا، بعضها يصل إيقاعه إلى أقل من خمس دقائق، ويحوي تشويقا وإثارة، ولا يعتمد على ممثلين محترفين.

ولا يتناسب هذا الاتجاه مع طبيعة القنوات الفضائية، وهو مخصص كتطبيق يمكن مشاهدته من خلال الهواتف المحمولة، ويمثل مستوى متقدما في تراجع الوقت الزمني، وتطورا منطقيا لما أحدثته المنصات الرقمية من تحولات، حيث شجعت على إنهاء ظاهرة الأجزاء، وتقليص عدد الحلقات، ومنح أولوية للحكايات القصيرة، وضمان عدم مبارحة الجمهور للشاشات، بسبب عدم إسرافها في تصوير مشاهد يمكن الاستغناء عنها، وعدم الاستغراق في تفاصيل لا داعي لها.

قد يكون تسليط الضوء على مسلسل "نصيبي وقسمتك" مفيدا في التعرف على المدى الذي يمكن أن تصل إليه الدراما في مصر قريبا، حيث فتح هذا العمل الباب لأعمال أخرى، أبرزها مسلسل "ما تراه ليس كما يبدو" الذي يعيد تكرار النموذج السابق مع اختلاف جوهري، هو الانفصال عن الواقع الذي كان جوهر العمل الذي قدم منذ سنوات، بينما العمل الدرامي الجديد يعتمد على الخيال بشكل يصيب الجمهور بالحيرة.

ومع تقدير القيمة الفنية لـ"ما تراه ليس كما يبدو"، إلا أن طموحه أوقعه في خطأ، وهو حاجته إلى جمهور متفرغ يملك خيالا خصبا، وعقلا يمكنه من فهم ما وراء الطبيعة والغيبيات، لأن العمل قدم حكايات يصعب أن يقبلها وجدان أو يصدقها عقل.

لا يزال مسلسل "نصيبي وقسمتك" من أبرز الأعمال المصرية في السنوات الأخيرة، وحقق شهرة واسعة لأنه قدّم شكلا جديدًا للدراما، فالعمل الذي بدأ عرضه عام 2016، قامت فكرته الرئيسية على الحكايات المنفصلة - المتصلة، أي قصة جديدة كل أربع حلقات، يمكن للمشاهد متابعة أيّ حكاية بشكل مستقل، لكنها متصلة في المضمون النهائي، وتدور حول قضايا اجتماعية، عاطفية، أسرية، وإنسانية متنوعة.

تعتمد هذه الحكايات على تنوع البطولة، فكل حكاية لها أبطالها المختلفون، مع ثبات الكاتب والإخراج في أحيان كثيرة، فالجزء الأول كان بطولة: هاني سلامة في معظم الحكايات، ركّز على العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة، والخيانة، والزواج، والطلاق، وحقق نجاحًا كبيرًا للدرجة التي فتحت الباب لإعادة صياغة التجربة بشكل جديد بعد موسمين.

من حكايات الجزء لأول: "بحبك باستمرار"، وهي قصة عن الحب المستمر والتضحية بين الزوجين، و"لحظة من فضلك"، وهي قصة حب تنشأ بين شخصين يجمعهما موقف معين، و"حبيبة أمها"، وتدور حول أم وابنتها وعلاقتهما في إطار كوميدي رومانسي، و"نظرة فابتسامة"، وتدور حول قصة حب تنشأ من مجرد نظرة وابتسامة بين شاب وفتاة، و"جدول الضرب"، وهي حكاية حول أسرة وتعقيدات الحياة بين الزوجين في إطار كوميدي، و"حكاية رحمة"، وهي قصة فتاة اسمها رحمة وكيف تتحدث عن قضايا اجتماعية مختلفة.

ابتعد الجزء الثاني عن البطل الواحد، وأصبحت كل حكاية لها طاقم فني جديد وفنانون مختلفون، وناقش موضوعات متباينة، مثل: صراع الطموح، المشكلات الناجمة عن التعاطي بكثافة مع وسائل التواصل الاجتماعي، الخيانة، والأحلام المؤجلة.

تنوع الأبطال

في حكاية "نظرة فابتسامة" تعاني قسمت بسبب حياتها مع زوجها زياد الروتينية، وصديقه المقرب كريم، واكتشف أن قسمت هي مديرته، وأعجبت بشدة ذكاء كريم في العمل، وفي حكاية "جدول الضرب" تعيش مريم حياة هادئة مع أخيها عمر ووالدتها في مستوي اجتماعي راق، وكانت تعمل مدرسة وتبحث عن حب في حياتها وتهتم بالفن والشعر، وتعرفت من خلال ندوة على الشاعر آدم وبدأت الإعجاب به وتطورت علاقتهما حتى تكللت بالزواج، وبدأت رحلة جديدة من المتاعب.

وشهد الجزء الثالث مشاركة واسعة لنجوم شباب، وركز على قضايا حديثة، مثل الزواج العرفي، الفروق الطبقية، ضغوط الحياة الحديثة، ومن حكايات هذا الجزء: اتفضلوا في الصالون، براد شاي، اكدب عليا شوية، مين اللي طفى النور، ع الهادي على الزبادي، كله بالحب، حبيبتي من تخون، ما تيجي يا مليجي، بدلة جديدة.

وفي الجزء الرابع حدث تنوع أكبر في الحكايات، وشملت موضوعات مثل التحرش، العنف الأسري، قضايا الميراث، والطلاق، وأصبح أقرب إلى مرآة للمجتمع المصري بمشكلاته اليومية، ومن حكاياته: غرام بانتظام، تاج راسنا بابا، اعمل نفسك ميت، وأوضة وصالة.

بات مسلسل "نصيبي وقسمتك" حديث الشارع في مصر خلال فترة عرضه، لأنه طرح مشكلات واقعية تحدث في معظم البيوت، وقدّم نماذج لشخصيات من طبقات مختلفة، ولعب دورًا في إثارة نقاش حول زواج المصلحة، والخيانة الزوجية، وقوة المرأة واستقلالها، والتفاوت الطبقي، وتأثير التكنولوجيا والإعلام، وأعطى فرصة لعدد كبير من الممثلين الشباب للمشاركة في بطولات قصيرة، وجعل الجمهور متحمسًا لمتابعة كل حكاية.

مسلسل تطرق لمواضيع مهمة في المجتمع المصري

اتجاه درامي لا يتناسب مع طبيعة القنوات الفضائية، وهو مخصص كتطبيق يمكن مشاهدته من خلال الهواتف المحمولة

مهرجان الرحالة المسرحي يناقش الطبيعة بين الإلهام والحضور الفني

عمان - تعيش ساحات مديرية المسرح والفنون البصرية، ومسرح أسامة المشيني، التابعين لوزارة الثقافة بعمّان، منذ مساء الثلاثاء على وقع فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان "مسرح الرحالة الدولي للفضاءات المغايرة"، التي تستمر حتى الـ30 من أغسطس الجاري، بمشاركة فرق مسرحية من فلسطين وتونس وسوريا والسعودية واليابان.

وقال وزير الثقافة مصطفى الرواشدة، الذي رعى حفل انطلاق فعاليات المهرجان، إن هذا المهرجان ينطلق من أرض الجمال وعاصمة الثقافة والإبداع؛ من الأردن الحاضر دائما برسالته التنويرية والحضارية.

واستهل الحفل، الذي حضره نقيب الفنانين الأردنيين المخرج محمد يوسف العبادي، والفرق العربية والأجنبية المشاركة، بعرض مادة فيلمية عن فعاليات الدورة الرابعة، والفرق المشاركة، تلاه عرض فلكلوري قدمته فرقة "آني".

وألقى مدير المهرجان المخرج حكيم حرب كلمة قال فيها إن المهرجان يعود بدورته الرابعة ليحلق في فضاءات عمّان التي اعتادت أن تحتضن الإبداع وتطلق العنان لكل مبدعي العالم الذين يؤكدون أن هذا البلد الطيب موئل للأحرار وملاذ آمن ومقر للمبدعين بحكمة قيادته الهاشمية.

كما ألقى المخرج العبادي كلمة استذكر فيها بدايات فكرة تأسيس مهرجان مسرح الرحالة الدولي للفضاءات المغايرة، مستحضرا أشكالا من طقوس مسرح الفضاءات المغايرة التي كانت في تراثنا الأردني حينما كان يتنقل شاعر الربابة والحكواتي بين المناطق في القرى والأرياف والبوادي.

ولفت إلى أن هذا المهرجان ثمرة تعاون بين وزارة الثقافة والنقابة وفرقة الرحالة، مؤكدا إخلاص المسرحيين الأردنيين للمسرح وفنونه.

وأكد العبادي أن الأردن مقصد المبدعين لأنه حريص على الإبداع وسيرورته.

وسلم الرواشدة، يرافقه المخرج العبادي والمخرج حرب، شهادات ودروع المهرجان التكريمية للفنانين الأردنيين المكرّمين في الدورة الرابعة وهم؛ المخرج والكاتب والأكاديمي الدكتور مخلد الزيودي والمؤلف الموسيقي والكاتب نصر الزعبي والمخرج الشاب عبدالله الجريان والفنانتان أريج دبابنة ونهى سمارة.

وقدمت فرقة "عذوبة"، المكونة من 9 عازفين بقيادة نصر الزعبي، فقرات من الغناء الملتزم تنهل من الموروث الغنائي الأردني والعربي المتكئ على القصائد العربية وفنون المقام.

وتلا ذلك عرض الافتتاح بمسرحية "المحطة الأخيرة" تأليف وإخراج حكيم حرب.

وتشتمل فعاليات المهرجان، الذي يستمر 5 أيام، على عرض احتفالي بعنوان "احتفالية أغنيات حائرة"، والعروض المسرحية "كل عار وأنت بخير" من تأليف وإخراج وتمثيل الأخوين ملص (سوريا - فرنسا)، و"نبات" إخراج نجاة نجم وتأليف الدكتور دلشاد مصطفى (العراق - فرنسا) و"اغتراب" إخراج انتصار عيساوي، وتأليف وليد الدغسني (تونس).

كما تشتمل العروض المسرحية التي ستعرض على خشبة مسرح أسامة المشيني، وفضاءات مديرية المسرح على؛ "فاطمة الهواري - لا تصالح" تأليف وإخراج غنام غنام (تجمع عربي)، و"ع المعبر" أعداد وإخراج سعيد سلامة تأليف لينا فاعور(فلسطين)، و"حياة" دراماتورجيا وإخراج معز العاشوري وتأليف الدكتور سامي الجمعان (تونس - السعودية)، و"حمام الهنا" تأليف وإخراج وتصميم سينوغرافيا هشام سويدان (الأردن)، و"ذاكرة الرمال" إخراج وتأليف يوري ماتسومارو (اليابان)، و"قارب" إخراج شيرين الزعمط وتأليف ريتا عكوش (الأردن).

وتضم لجنة تحكيم المهرجان عددا من المسرحيين العرب والأجانب، وهم الفنانة عبير عيسى (الأردن) رئيسة اللجنة، وعضوية الناقد والإعلامي التونسي لطفي العربي السنوسي، والفنان السينوغرافي المصري إبراهيم الفرن، والمخرج والممثل المسرحي شامل أمين من النمسا، والفنان السينوغرافي المصري عمرو الشريف.

كما تشتمل فعاليات المهرجان على ندوات فكرية بعنوان: "الطبيعة كمصدر إلهام لعروض الفضاءات المغايرة" و"استنباط النص من الفضاءات المغايرة أم تطويعه لها"، و"توظيف عناصر الطبيعة في سينوغرافيا الفضاءات المغايرة"، و"جماليات البروفة"، إلى جانب شهادات لمسرحيين عن تجارب مسرحية وظفت عناصر الطبيعة في عروضها، وتجمع هذه الندوات 18 متحدثا من بلدان العراق والنمسا ومصر وتونس.

كما تُقام ورش مسرحية، يشارك فيها مسرحيون أردنيون وعرب، وندوة تطبيقية حول تجربة مختبر مسرح "لاليش" في الفضاءات المغايرة، من النمسا، وثلاث ورش مسرحية حول "البانتومايم" و"التعبير الجسدي" و"الإضاءة المسرحية".

يذكر أن فرقة "مسرح الرحالة"، التي تنظم المهرجان، تأسست عام 1991، واشتهرت بتقديم عروضها في الأماكن المفتوحة، مثل الشوارع والحدائق والمقاهي، وفكرتها تقديم المسرح في فضاءات مفتوحة، كي تشرك المتلقي في العرض خارج الصالات المغلقة.

ويشرف على الدورة الرابعة فريق متخصص يضم: حكيم حرب مديرًا للمهرجان، وشام الدبس مديرة الإعلام والتبادل الدولي، إلى جانب عمران العنوز المدير التنفيذي، وماهر جريان المدير التقني، ونيكول شاهين مديرة الترويج، وفرح هاشم مديرة الندوات، إلى جانب فريق متكامل من الكفاءات الشبابية في مجالات الحركة والتقنيات والتكريم والإعلام.

ويؤكد القائمون أن المهرجان يطمح إلى أن يكون فضاءً فنيًا مغايرًا يواكب التجارب المسرحية المعاصرة، ويمنح الشباب فرصًا حقيقية للتعلّم والانخراط في المشهد المسرحي، بما يعزز مكانة الأردن على خارطة المسرح العربي والدولي.

فرقة «مسرح الرحالة» التي تنظم المهرجان اشتهرت بتقديم عروضها في الأماكن المفتوحة، مثل الشوارع والحدائق والمقاهي

حفل الافتتاح كرّم ثلة من الفنانين

تحول نوعي في علاج الصرع المقاوم للأدوية

تقنية تشخيصية دقيقة وطفيفة التوغل تسهم في رفع نسب الشفاء وتقليل المضاعفات

يصيب الصرع المقاوم للأدوية نحو ثلث مرضى الصرع في العالم، وهو ما يجعل البحث عن بدائل علاجية أمرًا حيويًا. وتمثل تقنية التخطيط الكهربائي العميق للدماغ علاجا نوعيا يجنب المرضى الجراحة ويسهم في رفع نسب الشفاء وتقليل المضاعفات. كما تتيح هذه التقنية إمكانية تحديد بؤر النوبات بدقة عالية، ما يمكّن الأطباء من تصميم خطط علاجية موجهة تشمل الاستئصال الجراحي أو زرع المحفزات العصبية.

الرياض - تمثل تقنية التخطيط الكهربائي العميق للدماغ المتطورة تحولا نوعيا في علاج الصرع المقاوم للأدوية؛ حيث أنها تعتبر أداة تشخيصية دقيقة وطفيفة التوغل تسهم في رفع نسب الشفاء وتقليل المضاعفات، وفق ما قاله مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث.

وأوضح المستشفى أن هذه التقنية تتيح إمكانية تحديد بؤر النوبات بدقة عالية، ما يمكّن الأطباء من تصميم خطط علاجية موجهة تشمل الاستئصال الجراحي أو زرع المحفزات العصبية، وهو ما يُعيد لعدد كبير من المرضى استقلاليتهم وجودة حياتهم.

ويقوم الإجراء على إدخال أقطاب دقيقة عبر فتحات صغيرة في الجمجمة لتحديد بؤر الصرع بدقة عالية بما يقلل المخاطر المرتبطة بالجراحة التقليدية ويتيح خططا علاجية أثبتت نتائجها تحقيق غالبية المرضى سيطرة تامة على النوبات واستعادة حياتهم الطبيعية.

كما تسهم التقنية الحديثة في تقليص تكاليف الرعاية الصحية على المدى الطويل من خلال تقليل الاعتماد على الأدوية باهظة الثمن والحد من آثارها الجانبية، فضلا عن تمكين المرضى من العودة إلى العمل بشكل أسرع وتقليل الخسائر الإنتاجية.

وقد نجح مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في ترسيخ مكانة مركز الصرع كأحد أبرز عشرة مراكز عالمياً في إجراء عمليات التخطيط الكهربائي العميق للدماغ، بمعدل عملية واحدة إلى عمليتين أسبوعيا، ليكون الأكبر في الشرق الأوسط بمجال جراحات الصرع، وهو ما يعزز ريادته في تقديم الحلول الطبية المتقدمة للصرع المقاوم للأدوية.

ومنذ عام 1993 قدّم مركز الصرع في المستشفى خدماته لأكثر من أربعة آلاف مريض، وأجرى أكثر من ألفي عملية جراحية ناجحة لمرضى الصرع المقاوم للأدوية، قبل أن يضيف في العامين الأخيرين برنامج التخطيط الكهربائي العميق للدماغ كأداة تشخيصية دقيقة وطفيفة التوغل تسهم في رفع نسب الشفاء وتقليل المضاعفات.

والجدير بالذكر أن بيانات منظمة الصحة العالمية تشير إلى أن نحو 50 مليون شخص في العالم يعانون من الصرع، وأن 30 في المئة منهم لا يستجيبون للعلاجات الدوائية، ما ينعكس سلبا على حياتهم اليومية وقدرتهم على العمل وقيادة المركبات، الأمر الذي يجعل الجراحة الخيار الأمثل لاستعادة حياتهم الطبيعية.

الصرع المقاوم للأدوية يعيق حياة المرضى

> التقنية تتيح إمكانية تحديد بؤر النوبات بدقة عالية، ما يمكّن الأطباء من تصميم خطط علاجية تشمل الاستئصال الجراحي

ومخطط كهربية الدماغ هو إجراء تشخيصي غير جراحي يسجل النشاط الكهربائي في الدماغ باستخدام أقراص معدنية صغيرة ومسطحة تسمى الأقطاب الكهربائية. يتم توصيل هذه الأقطاب الكهربائية بفروة الرأس وتوصيلها بجهاز تسجيل يلتقط الإشارات الكهربائية التي تنتجها خلايا الدماغ (العصبونات) أثناء تواصلها مع بعضها البعض. ويتم عرض هذا النشاط في شكل خطوط متموجة على تسجيل تخطيط كهربية الدماغ ويستخدمه الأطباء في تقييم وظائف المخ.

ويعد تخطيط كهربية الدماغ مفيدًا بشكل خاص لتشخيص وإدارة الحالات العصبية مثل الصرع، حيث يمكنه اكتشاف التشوهات في أنماط الموجات الدماغية التي تشير إلى النوبات. كما يتم استخدامه في النوم وتُوظف دراسات تخطيط كهربية الدماغ في فحص موجات الدماغ أثناء مراحل النوم المختلفة، ما يساعد في تشخيص اضطرابات النوم. بالإضافة إلى ذلك يلعب تخطيط كهربية الدماغ دورًا في تحديد موت الدماغ وتقييم الغيبوبة ومراقبة نشاط الدماغ أثناء الجراحة.

وتعتمد تقنية تخطيط كهربية الدماغ على فهم مفاده أن كل نصف كرة دماغية من الدماغ يولد أنواعًا مميزة من الموجات الدماغية، مثل موجات ألفا وبيتا ودلتا وثيتا، ولكل منها سعة وترددات مختلفة تعكس مستويات مختلفة من نشاط الدماغ. ومن خلال تحليل هذه الموجات، يمكن للمتخصصين تحديد ما إذا كان هناك أي اختلال قد يشير إلى اضطراب دماغي معين.

وبالإضافة إلى تطبيقاته الطبية يتم استخدام تخطيط كهربية الدماغ أيضًا في مجالات بحثية مختلفة، بما في ذلك علم الأعصاب الإدراكي والطب النفسي، وحتى في تطوير واجهات الدماغ والكمبيوتر، والتي تسمح للأفراد بالتحكم في الأجهزة باستخدام أفكارهم.

من جهة أخرى أظهرت دراسة حديثة صادرة عن"مايو كلينيك" أن التحفيز العميق المخصص للدماغ قد يُشكّل نقلة نوعية في علاج حالات الصرع التي لا تستجيب للعلاجات الدوائية التقليدية.

ويعرف هذا النوع من الصرع بـ"الصرع المقاوم للأدوية"، ويصيب نحو ثلث مرضى الصرع في العالم، ما يجعل البحث عن بدائل علاجية أمرًا حيويًا.

والصرع مرض عصبي مزمن يتميز بنوبات متكررة ناجمة عن نشاط كهربائي غير طبيعي في الدماغ. وبينما يستطيع العديد من المرضى السيطرة على النوبات بالأدوية، يُعاني آخرون من صرع لا يستجيب للعلاج الدوائي، ما يزيد من خطر الإصابة بالاكتئاب وفقدان الوظائف وحتى الإصابات الجسدية.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 30 في المئة من مرضى الصرع يعانون من نوبات غير قابلة للسيطرة الدوائية، وهو ما يحدّ من قدرتهم على القيادة أو العمل أو عيش حياة اجتماعية طبيعية. وهذه الحالات تتطلب تدخلاً جراحيًا أو تقنيًا أكثر تقدمًا.

والتحفيز العميق للدماغ هو إجراء جراحي دقيق يتم خلاله زرع أقطاب كهربائية في مناطق معينة من الدماغ. هذه الأقطاب ترتبط بجهاز يُزرع تحت الجلد في الصدر، ويقوم بإرسال نبضات كهربائية لتحفيز الخلايا العصبية وتنظيم نشاطها.

التقنية الحديثة قلصت تكاليف الرعاية الصحية

إجازة طرح دواء وقائي جديد للإيدز في الاتحاد الأوروبي

نيويورك - أجازت المفوضية الأوروبية طرح علاج وقائي جديد لفايروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) في دول الاتحاد الأوروبي، وفق بيان لشركة "غلياد" للأدوية التي تصنعه.

ولا يتطلب هذا الدواء الذي أُطلقَت عليه في أوروبا تسمية "ييتوو" وفي الولايات المتحدة "يزتوغو" سوى حقنتين سنويتين، في حين تقوم غالبية المنتجات المنافسة له على تناول قرص يوميا.

ويؤمل أن تؤدي هذه الطريقة المُبسّطة في إعطاء الدواء إلى تحسين الوقاية لدى الفئات المُعرّضة للخطر، لاسيما في البلدان النامية.

أصدرت لجنة الأدوية المخصصة للاستخدام البشري التابعة للوكالة الأوروبية للأدوية رأيا إيجابيا في يوليو بشأن طرح دواء "ييتوو".

ولاحظ المتخصص في الأمراض المعدية في مستشفيي لاريبوازيير وسان لويس في باريس البروفيسور جان ميشال مولينا في بيان أن "نحو 25 ألف إصابة جديدة بفايروس نقص المناعة البشرية تُسجَّل سنويا في دول الاتحاد الأوروبي والمنطقة الاقتصادية الأوروبية".

ورأى أن هذا الرقم يُظهر بوضوح أن "أساليب الوقاية الراهنة لا تُجدي مع جميع من يحتاجون إليها، لاسيما الفئات المُعرّضة للخطر".

وأجازت الولايات المتحدة في يونيو الفائت طرح دواء "يزتوغو".

وأظهرت التجربتان السريريتان اللتان أجرتهما الشركة للعلاج الوقائي، انخفاضا في خطر انتقال فايروس نقص المناعة البشرية بنسبة تزيد عن 99.9 في المئة لدى البالغين والمراهقين.

ومع أن كثرا رأوا أن هذا الدواء يوفّر فاعلية غير مسبوقة، وتوقعوا أن يُحدث نقلة نوعية في مكافحة الإيدز، يثير ارتفاع سعره وبالتالي صعوبة الحصول عليه قلق آخرين.

وأوضحت "غلياد" لوكالة فرانس برس في يونيو أنّ تكلفة "يزتوغو" في الولايات المتحدة ستتجاوز 28 ألف دولار سنويا للمريض الواحد.

وبعد مناشدات من الخبراء وجمعيات المرضى طوال أشهُر، توصلت "غلياد" إلى اتفاق عام 2024 مع مُصنّعين لإنتاج وبيع أدوية مكافئة (جنريك) منخفضة التكلفة في أكثر من مئة دولة نامية، وتوفير جرعات إضافية كثيرة.

وأعلن الصندوق العالمي، وهو شراكة بين القطاعين العام والخاص، في يوليو، أنه وقع عقدا مع "غلياد" لتوفير العلاج الوقائي للدول منخفضة ومتوسطة الدخل.

وفي إنجاز علمي هام مثل نقطة تحول في المعركة المستمرة منذ عقود ضد فايروس نقص المناعة البشرية، وافقت الولايات المتحدة على أول علاج وقائي من الفايروس في العالم.

وكانت شركة "غلياد" قد أعلنت أن إدارة الغذاء والدواء الأميركية وافقت على استخدام عقار "يزتوغو" كعلاج وقائي قبل التعرض للبالغين والمراهقين الذين لا يقل وزنهم عن 35 كيلوغراما.

وفي حين لا يزال العالم ينتظر لقاحا تقليديا لفايروس نقص المناعة البشرية، يعتقد العديد من الخبراء أن هذا الخيار الجديد طويل المفعول يمكن أن يلعب دورا محوريا في الوقاية.

> هناك أمل في أن تؤدي هذه الطريقة المبسطة في إعطاء الدواء إلى تحسين الوقاية لدى الفئات المعرضة للخطر

وقال غريغ ميليت، مدير السياسات العامة في مؤسسة أبحاث الإيدز، "إن هذا العلاج لديه القدرة الحقيقية على إنهاء انتقال فايروس نقص المناعة البشرية، ومن المتوقع أن يصبح هذا الدواء القابل للحقن جزءا أساسيا من جهود الوقاية العالمية، على الرغم من أن الوصول إليه لا يزال مصدر قلق يلوح في الأفق".

وكانت موافقة غلياد من إدارة الغذاء والدواء الأميركية قد استندت على بيانات من تجربتين واسعتي النطاق من المرحلة الثالثة.

العلاج نقطة تحول في المعركة ضد الإيدز

استخدام الحشيش للتغلب على الاكتئاب يصيب بجنون الارتياب

لندن - أظهرت أكبر دراسة من نوعها، أن الأشخاص الذين يبدأون تدخين القنب (الحشيش) بغرض التغلب على الألم أو القلق أو الاكتئاب، معرضون بقدر أكبر للإصابة بجنون الارتياب (البارانويا) بالمقارنة مع من يبدؤون استخدامه بغرض "المتعة".

وأفادت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا)، بأن الخبراء حذروا من أن هؤلاء المستخدمين يستهلكون أيضا كميات أكبر من "تي إتش سي"، وهي المادة ذات التأثير النفسي في مخدر القنب.

ويأتي هذا في الوقت الذي ربط فيه تحليل منفصل بين الصدمات التي يتعرض لها المرء خلال فترة الطفولة، وارتفاع مستويات جنون الارتياب بين مستخدمي القنب.

ويشير الباحثون إلى أن هذا قد يفسر سبب أن الأشخاص الذين مروا بصدمات يكونون أكثر عرضة لتأثيرات القنب.

وقام الباحثون بتحليل إجابات من استطلاع يحمل اسم "الحشيش وأنا.."، شمل 3389 مستخدما حاليا وسابقا للمخدر، ممن تزيد أعمارهم عن 18 عاما وينحدرون من منطقة لندن، ممن لم يسبق لهم الإصابة بالذهان السريري.

ووجد الباحثون أن من أشاروا إلى أنهم بدأوا في استخدام القنب لعلاج مرض ما بصورة ذاتية، بما يشمل التغلب على الألم أو القلق أو الاكتئاب، أو لأنهم كانوا يعانون من أعراض ذهانية طفيفة، كانت لديهم درجات أعلى من جنون الارتياب.

ومرض البارانويا أو ما يعرف بجنون الارتياب هو نمط تفكير ينجم عنه شعور غير منطقي بفقدان الثقة بالناس، والريبة منهم والاعتقاد بوجود تهديد ما، مثل: الإحساس بأن هناك أشخاصا يراقبونك، أو يحاولون إلحاق الأذى بك بالرغم من عدم وجود دليل على ذلك.

ويعد اضطراب الشخصية المرتابة، الأخف من بين الأنواع الثلاثة، وغالبًا ما يبدأ هذا النوع من مرض البارانويا في مرحلة الطفولة أو مرحلة المراهقة.

ويتسم الأشخاص أصحاب هذا الاضطراب بالغرابة، والشك، وانعدام الثقة بالآخرين دون وجود دليل منطقي، ويبدو أن اضطراب الشخصية المرتابة أكثر شيوعًا عند الرجال منه عند النساء.

> من أشاروا إلى أنهم بدأوا في استخدام القنب لعلاج مرض ما بصورة ذاتية، كانت لديهم درجات أعلى من جنون الارتياب

وتستمر الدراسات والأبحاث للوصول إلى تحديد العلاقة بين الحشيش والاضطرابات النفسية بدقة ومعرفة الأمراض النفسية التي يسببها الحشيش، وذلك يعود إلى تأثيره على الأفراد بشكل مختلف مما يجعل من الصعب التنبؤ بارتباط الحشيش بالأمراض النفسية فقد يشعر شخص ما بمشاعر الاسترخاء والنشوة بينما يكون الآخر في حالة من القلق والاكتئاب.

ويؤكد استشاريو الأمراض والاضطرابات النفسية أنه ليس كل متعاطي للحشيش يعاني من أمراض نفسية يوجد في بعض الأحيان بعض المدمنين على المخدرات يشعرون بالاسترخاء والنشوة في حين بعضهم الآخر يشعر بالقلق والبارانويا.

ومن الممكن أن يتحدد ارتباط الحشيش بالاضطرابات النفسية وفق عدة عوامل من بينها كمية الحشيش المستخدمة ونوعيته، وتكرار تعاطي الحشيش، والحالة الصحية للمتعاطي وتشمل الصحة العقلية والجسدية بما فيها حجم الشخص ووزنه.

وعلى الرغم من كافة تلك العوامل المؤثرة على علاقة الحشيش بالاضطرابات النفسية فلا يمكن اعتبار أنّ الحشيش هو المسبب الوحيد لأي مشكلة تتعلق بالصحة العقلية، إلا أنّ هناك علاقة واضحة بين الاستخدام المزمن للحشيش وبعض المشاكل النفسية.

مواد ذات تأثير نفسي في مخدر القنب

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

غابة صغيرة بحجم حلم كبير

غابات القرم ومحمياته حراس البيئة في وجه التغير المناخي

المانغروف الإماراتي منظومة خضراء تمتص الكربون وتزرع الحياة

تعد غابات القرم أو المانغروف ثروة بيئية فريدة، تمتص الكربون، وتحمي الشواطئ، وتدعم التنوع البيولوجي. وتنتشر في أبوظبي، الشارقة، رأس الخيمة، وأم القيوين، وتوفر موطناً للطيور والأسماك وتمنع جذورها تآكل السواحل وتنقي المياه، لذلك تستهدف الإمارات زراعة 100 مليون شجرة بحلول 2030، مع مبادرات مبتكرة ومحميات سياحية تعزز الوعي البيئي.

دبي - تعد غابات القرم (المانغروف) في الإمارات إحدى أبرز الثروات البيئية التي تتميز بها الدولة على مستوى المنطقة والعالم، فهي ليست مجرد أشجار تنمو على السواحل، بل منظومة بيئية متكاملة توفر موطناً غنياً بالتنوع البيولوجي، وتؤدي أدواراً حيوية في حماية الشواطئ، وتنقية المياه، ودعم المخزون السمكي، إضافة إلى دورها المهم في مواجهة التغير المناخي من خلال امتصاص كميات كبيرة من الكربون.

القرم، أو المانغروف، هو نبات شجري ينمو في البيئات الساحلية المالحة أو شبه المالحة، و يتحمل الظروف البيئية القاسية مثل الملوحة العالية ودرجات الحرارة المرتفعة.

وتنتشر غابات القرم في مناطق متفرقة من سواحل الإمارات، خصوصا في إمارات أبوظبي، والشارقة، ورأس الخيمة، وأم القيوين، وتعد هذه الغابات موطناً لأنواع عديدة من الطيور والأسماك والكائنات البحرية.

وتنمو أشجار القرم على أطراف اليابسة الملاصقة للمياه الضحلة، حيث تمتد جذورها الهوائية المميزة فوق سطح التربة لتسمح لها بالتنفس في بيئة فقيرة بالنسبة إلى الأكسجين، وتلعب هذه الجذور دوراً في تثبيت التربة ومنع التآكل، ما يحمي السواحل من الانجراف بفعل الأمواج والتيارات البحرية.

وتشكل جذور أشجار القرم حاجزاً طبيعياً يخفف من قوة الأمواج ويمنع تآكل الشواطئ، وبالتالي تسهم في حماية البنية التحتية الساحلية.

وتحتضن هذه الغابات تنوعاً غنياً من الكائنات، بما في ذلك أنواع نادرة من الطيور المهاجرة مثل الفلامنغو، إضافة إلى كونها مناطق حضانة طبيعية لصغار الأسماك وكائنات بحرية متعددة.

> ضمن التزاماتها في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ أعلنت الإمارات عن خطط لزراعة 100 مليون شجرة قرم بحلول عام 2030

وتوصف غابات القرم بأنها من أكثر النظم البيئية قدرة على تخزين الكربون، حيث تمتص كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي، ما يجعلها أداة طبيعية مهمة في التخفيف من آثار التغير المناخي.

وتعمل الجذور والشبكة البيئية لأشجار القرم على ترشيح الرواسب والشوائب، ما يساعد في تنقية المياه والحفاظ على جودة النظام البيئي البحري.

وتولي حكومة الإمارات اهتماماً بالغاً بزراعة القرم وحمايته، انسجاماً مع إستراتيجياتها البيئية وأهدافها في تحقيق التنمية المستدامة، وأطلقت الدولة العديد من المبادرات والمشاريع الطموحة في هذا المجال.

وضمن التزامات الإمارات في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ، أعلنت الدولة عن خطط لزراعة 100 مليون شجرة قرم بحلول عام 2030، كجزء من جهودها لزيادة المساحات الخضراء الساحلية وتعزيز قدرتها على امتصاص الكربون.

وتعمل الجهات الحكومية في الإمارات بالتعاون مع الجامعات والمراكز البحثية على دراسة طرق مبتكرة لزراعة أشجار القرم، بما في ذلك استخدام الطائرات المسيّرة (الدرونز) لزراعة البذور على نطاق واسع، واختبار أنواع مقاومة للتغيرات المناخية.

وتحتضن إمارة أبوظبي أكبر مساحة من غابات القرم في الإمارات، وتطبق هيئة البيئة في الإمارة برامج متواصلة للتوسع في زراعة أشجار القرم وتعزيز الغابات المنتشرة على سواحلها، إلى جانب إنشاء محميات طبيعية للقرم، أصبحت وجهات سياحية وبيئية وتعليمية.

وتعد محمية القرم الشرقية في أبوظبي واحدة من أهم المحميات الطبيعية في الإمارات، وتضم مسارات مائية مخصصة للتجديف البيئي، ما يسمح للزوار بالتعرف عن قرب على النظام البيئي الفريد لأشجار القرم.

وفي دبي، تقع محمية رأس الخور، وهي محمية لأشجار القرم التي تؤوي العديد من الكائنات البحرية، إضافة إلى كونها مستقرا للكثير من الطيور خصوصا الفلامنغو.

أما في إمارة الشارقة، فتقع محمية كلباء، التي تحتضن واحدة من أقدم غابات القرم في الشرق الأوسط، وتعد موطناً لأنواع من السلاحف المهددة بالانقراض، إضافة إلى كونها وجهة سياحية بيئية متنامية.

وتتميز إمارتا أم القيوين ورأس الخيمة بسواحل واسعة وغابات قرم تمتد على مساحات كبيرة، ما يجعلها نقاطاً مهمة لدعم التنوع البيولوجي وصيد الأسماك.

ويقول الخبير الزراعي أسامه يوسف "تولي دوائر الزراعة والبيئة في مختلف أنحاء الإمارات اهتماما كبيرا بغابات أشجار القرم، كونها غابات فريدة تسهم في التصدي لمخاطر التغير المناخي من خلال قدرتها على امتصاص كميات كبيرة من الكربون."

ويضيف أن مختلف الدوائر الحكومية تبذل جهودا متكاملة للتوسع في غابات القرم، وزيادة عدد الأشجار المزروعة فيها على امتداد سواحل الدولة

بيئة مستدامة ومجتمع واع

البحرية، بما يزيد من حجم الفوائد التي تعود على طبيعة الإمارات، ومنها الحد من الكربون.

ويتابع بالقول "لا تتوقف الجهود الحكومية على التوسع في زراعة أشجار القرم، بل تمتد إلى التصدي للمخاطر التي تواجه تلك الأشجار ومنها مخاطر التغير المناخي، والتي تتمثل في ارتفاع درجات الحرارة ومستويات سطح البحر، ما قد يؤثر على نمو القرم."

ويقول يوسف إن "غابات القرم ليست فقط مواقع لحماية البيئة، بل أصبحت وجهات متميزة وفريدة للسياحة البيئية، حيث تتيح للزوار ممارسة أنشطة مثل التجديف بالقوارب، ومراقبة الطيور، والتصوير الفوتوغرافي للمناظر الطبيعية، وهذا النوع من السياحة يسهم في رفع الوعي البيئي ويحقق دخلاً اقتصادياً مستداماً للمجتمعات المحلية."

بين الحرب والجفاف: نبيذ لبنان يذبل في كروم رياق

رياق (لبنان) - انحنى إلياس معلوف ليتفحص كرمة عنب ذابلة في كرم أجداده، الممتد على سهول شرق لبنان المشمسة. في العام الماضي، حرمته الغارات الجوية الإسرائيلية من قطف معظم العنب، والآن أتى الجفاف على ما تبقى من محصوله.

تعرّض لبنان في الأسابيع الأخيرة لموجة حرّ غير مسبوقة، اعتُبرت من الأشد خلال سنوات، ما عزّز مؤشرات التغير المناخي في البلاد. هذه الظروف الاستثنائية أدّت فعليًا إلى اختصار الفصول، إذ باتت البلاد تعيش شتاءً شحيح الأمطار وصيفًا طويلًا وحارًا بدرجات غير مألوفة لمناخ يُصنّف معتدلًا.

كان القطاع الزراعي المتضرر الأكبر، إذ تسببت الحرارة المرتفعة، مع نقص الموارد المائية، بأضرار مباشرة على المحاصيل. فجفاف الينابيع والأنهار والآبار الارتوازية، نتيجة قلة الأمطار في الشتاء، حدّ من قدرة المزارعين على توفير كميات كافية من مياه الريّ، فيما ساهم التبخر السريع في زيادة الحاجة إلى المياه، ما فاقم الضغط على الموارد المحدودة.

انعكس هذا الواقع على دورة نمو المزروعات؛ فبعض النباتات أزهرت وأثمرت قبل أوانها وفقدت جزءًا من قيمتها التجارية، فيما أتلفت الشمس الحارقة محاصيل أخرى، خاصة الأصناف الحساسة لدرجات الحرارة المرتفعة. وإلى ذلك، فقدت مناطق كالبقاع الفارق المعتاد بين حرارة النهار وبرودة الليل، ما ساهم في تسريع تدهور الإنتاج الزراعي.

ويواجه المزارعون خسائر فادحة، إذ تُباع المنتجات الزراعية بأسعار تقلّ عن نصف كلفة إنتاجها، وسط كساد في الأسواق المحلية، ما يجعلهم الحلقة الأضعف في سلسلة الإنتاج الغذائي، وينذر بتداعيات أوسع إذا استمرت هذه الظروف المناخية.

وقال معلوف (42 عامًا)، الذي تصنع عائلته النبيذ منذ ستة أجيال: "سواء كانت حربًا سياسية أو حربًا مناخية، فإننا نعاني من جميع الجوانب."

ومع شروق الشمس، أخذت ست نساء يقطفن بهدوء عناقيد عنب من 13 نوعًا مختلفًا في كروم معلوف، الواقعة في سهل البقاع، قلب لبنان الزراعي وعاصمة صناعة النبيذ فيه.

تضررت المنطقة بشدة جراء الغارات الجوية المدمّرة والمميتة التي شنّتها إسرائيل العام الماضي، قائلة إنها تستهدف جماعة حزب الله المدعومة من إيران. بدأت إسرائيل ضرباتها في 23 سبتمبر، ذروة موسم قطف العنب.

في عصر ذلك اليوم، قُصف مبنى من ثلاثة طوابق بالقرب من مصنع نبيذ معلوف في بلدة رياق. نجا معلوف ووالده المسن سالمَين، لكن نبيذهما لم يحالفه الحظ، إذ دمّرت قوة الانفجار 6800 زجاجة، وأطاحت بسقف مصنع النبيذ، لتتعرض 12 ألف زجاجة أخرى لأشعة الشمس، مما جعلها غير صالحة للاستهلاك. ولحق الضرر بما يصل إلى 20 ألف لتر أخرى، عندما انفصلت الأغطية عن خزانات التخمير.

قال معلوف: "أعددنا 40 ألف زجاجة للتصدير. ثم فجأة، التفتُّ يمينًا ويسارًا، فإذا بكل شيء مكسور."

وعلى مدى الشهرين التاليين، قصفت إسرائيل منطقة سهل البقاع وجنوب البلاد والضاحية الجنوبية لبيروت، في حملة قالت إنها تستهدف الجماعة المسلحة اللبنانية، التي كانت تطلق الصواريخ والطائرات المسيّرة على إسرائيل منذ نحو عام.

وبحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو)، أتلفت الحرب أكثر من أربعة آلاف هكتار (ما يزيد على 9800 فدان) من المحاصيل وكروم العنب في لبنان، معظمها في بعلبك وزحلة، وهما منطقتان في البقاع تشتهران بنبيذهما.

وعبّر بعض المزارعين عن مخاوفهم من أن يكون لاستخدام إسرائيل للفوسفور الأبيض تأثير طويل الأمد على تربتهم.

في حالة معلوف، لم يُقطف 60 طنًا من العنب العام الماضي بسبب القصف الإسرائيلي. وقال: "تعرضت رياق لأكثر من 32 غارة خلال حرب العام الماضي. نحن لسنا على الحدود، ولسنا منخرطين في السياسة، ولا علاقة لنا بما حدث."

وقدّر خسائره بنحو 375 ألف دولار، دون أن يحصل على أي تعويضات. وتضررت السياحة أيضًا في المنطقة بشدة بسبب الغارات الإسرائيلية.

> المزارعون يواجهون خسائر فادحة، إذ تُباع المنتجات الزراعية بأسعار تقلّ عن نصف كلفة إنتاجها، وسط كساد في الأسواق المحلية

لم يكن هذا سوى أحدث تحدٍّ لعائلة معلوف، التي تأثر إرثها في صناعة النبيذ بتاريخ لبنان المضطرب.

ووفقًا لخبراء الطقس، يفاقم تغيّر المناخ الصعوبات، إذ يشهد لبنان أسوأ موجة جفاف مسجّلة.

ويقول معلوف إن قلة هطول الأمطار هذا العام قلّصت محصوله من العنب 60 طنًا عن هدفه البالغ 80 طنًا.

وأوضح معلوف، متذكّرًا مجاعة في العصر العثماني أجبرت جده الأكبر على الفرار من كرم العنب الذي يعود تاريخه إلى قرون مضت: "لا توجد أزمة واحدة لم تؤثر علينا نحن المزارعين." وفي عام 1975، دفعت بداية الحرب الأهلية اللبنانية والده إلى مغادرة البلاد.

وقال إلياس، الذي تولّى إدارة أعمال العائلة قبل 20 عامًا بعد عودته إلى الوطن، إنه عندما انهار الاقتصاد اللبناني في عام 2019، سرق مخربون يبحثون عن الخردة المعدنية أوتادًا حديدية من كرمه، مما أدى إلى اقتلاع كروم العنب من جذورها.

وللحفاظ على استمرارية النشاط، فتح معلوف أبواب مصنع النبيذ أمام مشروعات أخرى، سامحًا لعشاق النبيذ والمطاعم بدفع ثمن صنع مزيجهم الخاص من عنبه، أو استئجار معداته لصنع العرق، وهو مشروب عنب كحولي لبناني تقليدي.

وقال معلوف: "حدث لنا الكثير خلال السنوات الخمس الماضية، لدرجة أن الأرض نفسها تطلب منا المغادرة، والطبيعة تطلب منا المغادرة. لكننا باقون".

مناخ يختصر الفصول

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

إنجاز مغربي بالتأهل إلى نهائي كأس أمم أفريقيا للمحليين

مواجهة مرتقبة لأسود الأطلس مع مدغشقر لتحقيق اللقب القاري

بلغ منتخب المغرب نهائي كأس أمم أفريقيا للاعبين المحليين لكرة القدم بالفوز على نظيره السنغالي، حامل اللقب، بركلات الترجيح على ملعب "ماندیلا الوطني" بكمبالا، في نصف النهائي، ليواجه منتخب "أسود الأطلس" بهذا الفوز منتخب مدغشقر السبت المقبل على ملعب "مركز مولاي الرياضي الدولي" بنيروبي، للمنافسة على اللقب القاري.

مردود مبهر

كمبالا - ضرب المنتخب المغربي مع نظيره مدغشقر موعدا في نهائي كأس الأمم الأفريقية للاعبين المحليين، إثر تخطي الأول عقبة السنغالي الصعب بركلات الترجيح 5 – 3، فيما أنهى الثاني مغامرة السوداني بنتيجة 1 – 0 الثلاثاء في مباراتي الدور نصف النهائي.

وسيتواجه المغرب المتوج بنسختي 2018 و2020 على حساب نيجيريا ومالي توالیا، مع مدغشقر الباحثة عن لقبها الأول السبت المقبل في نيروبي.

وأطاح المنتخب المغربي، في المباراة الأولى على ملعب مانديلا الوطني في العاصمة الأوغندية كامبالا، بحامل اللقب بعدما تغلب عليه بفارق ركلات الترجيح، إثر مباراة قوية انتهت بوقتيها الأصلي والإضافي بالتعادل 1 – 1.

وجاءت البداية قوية من جانب "أسود التيرانغا" إذ افتتح جوزيف لايوس سامب التسجيل برأسية أسكنها بعيدا عن متناول الحارس المغربي المهدي الحرار، إثر ركلة ركنية نفذها ليباس غايي (16).

وانتظر المغاربة ثماني دقائق لإدراك التعادل الذي جاء عبر لاعب الوسط صابر بوغرين بتسديدة "على الطائر" من مشارف منطقة الجزاء (26).

وأنقذ الحرار مرماه من تسديدة مباغتة مقوسة أطلقها موسى سيس ببراعة (45).

وضغط لاعبو المدرب طارق السكتيوي بحثا عن التفوق في الشوط الثاني، حيث تبادل الفريقان السيطرة والفرص من دون أن تتبدل النتيجة بسبب تألق الحارسين كل من جهته.

واستمر الحال نفسه في الشوطين الإضافيين، ولاسيما أن اللاعبين عانوا من الإرهاق، ليحتكم المنتخبان إلى ركلات الترجيح حيث أهدر ساييني نداي الركلة الأولى للسنغال إذ ارتطمت الكرة بالعارضة ثم سجل جميع المسددين كل الركلات.

وكان المنتخبان بلغا هذا الدور، بفوز المغربي على نظيره التنزاني 1 – 0 في ربع النهائي، وبالنتيجة عينها كان المنتخب السنغالي أقصى نظيره الأوغندي.

وأفاد مدرب أسود الأطلس طارق السكتيوي الثلاثاء بكامبالا بأن تأهل المنتخب المغربي إلى نهائي بطولة أمم أفريقيا للاعبين المحليين جاء عن جدارة أمام منتخب السنغال القوي.

> المنتخب المغربي يلتقي في النهائي بنيروبي نظيره الملغاشي، الذي تأهل بعد فوزه على السودان بهدف دون رد

وقال السكتيوي في ندوة صحفية بعد المباراة التي فاز فيها منتخبه بركلات الترجيح (5 – 3) "نفخر بهذا التأهل بعد مواجهة صعبة أمام منتخب السنغال، الذي يضم لاعبين منضبطين تكتيكيا؛ مدافعين أقوياء ومهاجمين خطيرين".

وأضاف "بالرغم من إرهاق اللاعبين، فإنهم أظهروا روحا قتالية عالية"، مشيرا إلى أن "التغييرات في الشوط الثاني منحتنا استقرارا أفضل ومكنتنا من استعادة زمام المباراة".

وأشار السكتيوي إلى أن المباراة "حسمت على تفاصيل صغيرة، وكان علينا البقاء يقظين رغم تراجع ضغط السنغال في الشوط الثاني من الأشواط الإضافية"، مؤكدا أن "التغييرات ساعدتنا على العودة بقوة في اللقاء".

وتابع "لم تكن بداية المباراة مقنعة، لكننا أجرينا التبديلات اللازمة، ما سمح لنا بتدبير المباراة بشكل جيد"، مشيدا بأداء حارس المرمى المهدي الحرار، "الذي أظهر قدراته خلال هذه البطولة".

من جانبه، هنأ يوسف بلعامري، الذي اختير أفضل لاعب في المباراة، زملاءه على أدائهم أمام السنغال، مشيرا إلى أن التأهل لم يكن سهلا أمام فريق قوي دفاعيا وهجوميا.

وأضاف أن لاعبي المنتخب المغربي أظهروا روحا قتالية عالية، مؤكدا أن بطاقة التأهل للنهائي مستحقة بالنظر إلى الأداء الجيد في هذه البطولة.

وأوضح أن اللاعبين كانوا على يقين بأن حامل اللقب، المنتخب السنغالي، سيبذل قصارى جهده للدفاع عن لقبه، مؤكدا "إننا كنا أكثر إصرارا وحماسة للفوز، وقد قدم جميع اللاعبين مباراة رائعة ويستحقون التأهل".

ويلتقي المنتخب المغربي في النهائي السبت المقبل بالعاصمة الكينية نيروبي نظيره الملغاشي الذي تأهل إلى النهائي بعد فوزه على السودان بهدف دون رد، الثلاثاء.

وفي المباراة الثانية، انتهت مغامرة المنتخب السوداني في النسخة الثامنة للمسابقة بخسارته أمام نظيره الملغاشي بنتيجة 0 – 1 في الوقت الإضافي، بعدما انتهى الوقت الأصلي بالتعال السلبي.

هدف اللقاء الوحيد أحرزه توكي راكوتوندرابيي، مستغلا تمريرة عرضية من لالاينا رافانومزانتسوا (116).

ولم يستفد المنتخب السوداني من النقص العددي لدى خصمه منذ الدقيقة الـ79 إثر طرد فينوهاسينا رازافيماراو.

وبلغ المنتخبان هذا الدور بفوز مدغشقر في ربع النهائي على كينيا بركلات الترجيح 4 – 3 بعد تعادلهما 1 – 1، فيما أقصى المنتخب السوداني نظيره الجزائري بالطريقة عينها 4 – 2 بركلات الترجيح بعد تعادلهما 1 – 1 أيضا.

وكان المنتخب السوداني عادل أفضل نتيجة له عام 2011 عندما استضاف النهائيات وحل ثالثا.

قمة مرتقبة بين الأهلي وبيراميدز في الدوري

القاهرة - يستعد الفريق الأول لكرة القدم بالنادي الأهلي لمواجهة مرتقبة أمام بيراميدز، في إطار منافسات الجولة الخامسة من مسابقة الدوري المصري الممتاز لموسم 2026/2025.

وتقام المباراة مساء السبت المقبل في تمام التاسعة على ستاد السلام، حيث ستكون على رأس مواجهات الجولة الخامسة التي يترقبها عشاق الكرة المصرية، وتنقل عبر قنوات أون سبورت صاحبة الحقوق الحصرية للبطولة.

وكانت الجولة الرابعة من الدوري قد أسدل الستار عليها أمس، بعدما نجح الزمالك في تحقيق فوز مهم على فاركو بهدف دون رد، ليستعيد الفريق الأبيض نتائجه الإيجابية في المسابقة.

ويسعى نادي الأهلي للحفاظ على لقب الدوري، حيث تمكن المارد الأحمر من حصد اللقب الموسم الماضي، بعد منافسة شرسة حتى آخر جولة مع بيراميدز، لكن المارد الأحمر استطاع حسم البطولة لصالحه مستغلًا تعثر الفريق السماوي في الجولات الأخيرة.

وافتتح الأهلي مشواره بالنسخة الحالية لبطولة الدوري بالتعادل 2–2 مع مودرن سبورت ثم فاز على فاركو 4–1 ولم يلعب في الجولة الثالثة بسبب نظام المسابقة التي تجمع بين 21 فريقا فقط.

وحصل النادي الأهلي على لقب بطولة الدوري النسخة الماضية، بفارق نقطتين فقط عن بيراميدز، بعد منافسة قوية بينهما حتى الأمتار الأخيرة.

وكشفت لجنة الحكام بالاتحاد المصري لكرة القدم عن استقدام الإسباني خافيير روخاس حكما للمباراة المنتظرة.

> الأهلي حصل على لقب بطولة الدوري النسخة الماضية، بفارق نقطتين فقط عن بيراميدز، بعد منافسة قوية بينهما

وانطلق الدوري المصري الممتاز في موسمه الجديد 2025–2026، التي تقام بنظام استثنائي يضم 21 فريقًا، بعد إلغاء الهبوط في النسخة الأخيرة.

وتشهد النسخة الحالية مشاركة 21 فريقا، وذلك بعد قرار إلغاء الهبوط الموسم الماضي، مع صعود 3 أندية من القسم الثاني لتنضم إلى 18 ناديا بدوري الأضواء.

وينتظر الأهلي في أول 10 مباريات بالدوري مواجهات قوية، حيث يلتقي مع بيراميدز في الجولة الخامسة بستاد السلام، بينما يلتقي الزمالك في الجولة التاسعة.

وتحاصر الغيابات فريق الأهلي في مباراة بيراميدز حيث يستمر غياب مروان عطية وياسر إبراهيم بسبب الإصابة، حيث أجرى الأول جراحة الفتق، فيما يعاني الثاني من تمزق في عضلة الفخذ اليسرى.

ويغيب كل من ياسين مرعي للإصابة بشد في العضلة الخلفية، ومحمد شكري للإصابة بشد في العضلة الأمامية وإمام عاشور لعدم الجاهزية الفنية عقب تعافيه من الإصابة بكسر في عظمة الترقوة.

وتعاقد الأهلي مع التونسي محمد علي بن رمضان واستعاد جهود نجمه السابق محمود حسن تريزيغيه، وكذلك المالي أليو ديانغ، وتعاقد مع أحمد مصطفى زيزو ومحمد سيحا حارس مرمى المقاولون العرب، وضم أحمد رمضان بيكهام مدافع سيراميكا وتم شراء مصطفى العش من زد بشكل نهائي بعد انتهاء إعارته، وتعاقد مع محمد شكري من سيراميكا وياسين مرعي من فاركو ومحمد شريف في صفقة انتقال حر.

«يويفا» يجري قرعة مرحلة الدوري لمسابقة رابطة الأبطال

نيقوسيا - تُسحب قرعة المجموعة الموحدة لدوري أبطال أوروبا في كرة القدم لموسم 2025–2026 اليوم الخميس في موناكو الفرنسية.

وسيتم تقسيم الفرق الـ36 المشاركة في البطولة إلى أربعة أوعية، استنادا إلى تصنيف كل فريق، على أن يكون حامل لقب دوري أبطال أوروبا هو المصنف الأول في الوعاء الأول.

وتأهل حتى الآن 32 فريقا لدوري الأبطال وهم باريس سان جيرمان وتوتنهام وليفربول وأرسنال ومانشستر سيتي ونيوكاسل وتشيلسي وبرشلونة وريال مدريد وأتلتيكو مدريد وأتلتيك بلباو وفياريال ونابولي وإنتر ميلان وأتالانتا ويوفنتوس وباير ميونخ وباير ليفركوزن وبوروسيا دورتموند وآينتراخت فرانكفورت.

كما تأهل أيضا مارسيليا وموناكو وأيندهوفن وأياكس وسبورتنغ لشبونة ويونيون سانت جيلواز وغلطة سراي وسلافيا براغ وأولمبياكوس وبودو/غليمت وبافوس القبرصي وألماتي، من كازاخستان.

وسيتم حسم الفرق الأربعة الأخرى المتأهلة لمرحلة الدوري من خلال مباريات الإياب للدور المؤهل لمرحلة الدوري. وبداية من الوعاء الأول، سيتم سحب كرة واحدة يدويا، ثم يقوم البرنامج الآلي – الذي استخدم بالفعل العام الماضي – باختيار ثمانية منافسين لهم، مع مراعاة المبادئ التالية: فريقان من كل وعاء من الأوعية الأربعة، بحيث يخوض كل فريق مباراة على أرضه وأخرى خارجها أمام فرق من كل وعاء، وذلك وفقا لتوزيع البرنامج الآلي، ويتواجه فريقان من نفس البلد.

ولا يزيد عدد المنافسين من نفس الاتحاد عن فريقين.

وسيتم تكرار نفس الإجراء لكل الفرق الأخرى، حتى تكتمل عملية السحب بالكامل. سيتم الإعلان عن الجدول الكامل لدوري أبطال أوروبا مع مواعيد المباريات في موعد أقصاه يوم 30 أغسطس المقبل.

وسيتم هذا الموسم إدماج قرعتي الدوري الأوروبي ودوري المؤتمر الأوروبي لأول مرة في برنامج خاص واحد، يبث مباشرة من قاعة غريمالدي في موناكو، بما يتيح تحسين المحتوى وتعظيم الأثر الإعلامي لكلتا القرعتين.

الحدث المدمج الجديد لقرعتي الدوري الأوروبي ودوري المؤتمر الأوروبي سيمنح كلتا المسابقتين مزيدا من الزخم والانتشار، ليشكل احتفالية خاصة للفرق التي تطمح لرفع اثنين من أعرق الألقاب الأوروبية في كرة القدم.

وسيقام هذا الحدث يوم الجمعة، حيث ستتواصل الأندية وجماهيرها لاكتشاف منافسيهم في الموسم الثاني من مرحلة الدوري الجديدة والمثيرة. وسيتم إجراء القرعتين رقميا بالكامل، باستخدام نفس التكنولوجيا الآلية التي استخدمت العام الماضي لفرز المنافسين بشكل فوري، مما يتيح عملية سحب سلسة وفعالة وسريعة.

> هذا الموسم سيتم إدماج قرعتي الدوري الأوروبي ودوري المؤتمر الأوروبي لأول مرة في برنامج خاص واحد

وستتبع قرعة الدوري الأوروبي قرعة دوري المؤتمر الأوروبي خلال نفس الاحتفالية.

ولن تستخدم كرات فعلية على المسرح. حيث سيتم الضغط على زر السحب مرة واحدة في بداية الاحتفالية، مما يفعل السحب العشوائي للمنافسين، بما في ذلك تحديد من يلعب على أرضه ومن يلعب خارجها.

وبمجرد أن يكمل البرنامج عملية السحب، ستكشف المواجهات تدريجيا ومن يواجه من في كل مباراة على أرضه أو خارجها، بدءا من الوعاء الأول، للحفاظ على التشويق والوضوح للمشاهدين.

مسابقة مرتقبة

سينر يستهل مشوار الدفاع عن لقب أميركا للتنس بفوز ثمين

نيويورك - افتتح يانيك سينر المصنف الأول عالميا مشوار الدفاع عن لقب بطولة أميركا المفتوحة للتنس بتغلبه 6–1 و6–1 و6–2 على التشيكي فيت كوبريفا في الدور الأول، وبدا أنه استعاد لياقته البدنية بعد أن عانى من وعكة صحية في نهائي بطولة سينسناتي.

وكان اللاعب الفائز بأربعة ألقاب في البطولات الأربع الكبرى انسحب من بطولة سينسناتي في وقت سابق من هذا الشهر بسبب وعكة صحية، لكنه لم يواجه أي مشكلات اليوم على ملعب آرثر آش وسجل سبع ضربات إرسال ساحقة.

ويلتقي سينر في الدور الثاني مع الفائز في مباراة الدور الأول بين الأسترالي أليكسي بوبيرين والفنلندي إميل روسوفوري.

وقال سينر: "سعيد للغاية بأنني عدت بصحة جيدة، وقد بذلنا قصارى جهدنا لنكون في أفضل حالة ممكنة هنا."

وانطلق الإيطالي في أول خمسة أشواط من المجموعة الأولى، إذ لم يرتكب سوى عدد قليل من الأخطاء السهلة وأضاع نقطتين فقط من نقاط إرساله الأولى.

ولم يتمكن كوبريفا من التفوق على منافسه أبدا، وانزلق ليسقط على أرض الملعب في الشوط الأخير من المجموعة الثانية خلال مطاردة كرة بالقرب من الخط الخلفي للملعب قبل أن يمنح سينر فرصة كسر إرسال آخر بخطأ مزدوج في النقطة التالية.

ونجح اللاعب التشيكي في تحسين أدائه في المجموعة الثالثة، إذ أصبح سينر أكثر تهاونا بعض الشيء وارتكب تسعة أخطاء سهلة، لكن الإيطالي أنقذ نقطتي كسر الإرسال اللتين واجههما.

وكان سينر خاض نسخة العام الماضي من بطولة أمريكا في ظل سحابة من الجدل حول مزاعم المنشطات، لكنه حظي بدعم واضح من الجماهير في النسخة الحالية وحسم مباراة اليوم عبر ضربة خلفية رائعة.

وقال سينر: "لدي شعور رائع بالعودة إلى هنا، بالطبع هي بطولة مميزة للغاية."

وتقبل سينر عقوبة الإيقاف لمدة ثلاثة أشهر بداعي المنشطات في فبراير شباط بعد أن كشفت اختبارات المنشطات في العام الماضي عن مادة محظورة، وقد وصل إلى تسوية مع الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (الوادا).

العرب
الخميس 2025/08/28
السنة 48 العدد 13589

كوخ العسل وجهة سياحية مفضلة في السعودية

في قرية رجال ألمع بعسير، حوّل محمد الألمعي منزل عائلته إلى "كوخ العسل"، وهو وجهة سياحية تستقطب أكثر من 3500 زائر يوميا. يقدم الكوخ تجربة تذوق العسل، ومشاهدة تربية النحل، بالإضافة إلى السياحة العلاجية، معتمدا على التراث المحلي وجمال الطبيعة المحيطة.

رجال ألمع (السعودية) - في جبال قرية رجال ألمع الخضراء بمنطقة عسير في السعودية، حول المهندس الشاب محمد الألمعي منزل عائلته إلى وجهة سياحية تجذب زوارا من مختلف أنحاء العالم لتذوق عسل المنطقة الفريد.

أسس الألمعي "كوخ العسل" قبل أربع سنوات، وحوّل منزله المكون من ثلاثة طوابق إلى موقع يستقبل أكثر من 3500 زائر يوميا، بحسب قوله. وما زالت والدته تقيم في الطابق الثاني، بينما يُخصص الطابق الثالث لتذوق أكثر من 50 نوعا من العسل.

قال الألمعي "لقد جئتم إلى عائلة ريفية متواضعة، تمكنت خلال نحو أربع سنوات من استقطاب ما يقارب مليون ومئتي ألف زائر من أكثر من مئة دولة، يمثلون جنسيات متنوعة".

يوفر الكوخ تجربة تعليمية تتيح للزوار الاطلاع على طرق إنتاج العسل وخصائصه العلاجية. ويوضح الألمعي أن الكوخ يقدم نكهات عسل مستخلصة من الغطاء النباتي المحيط، مضيفا "يمكن للزوار مراقبة أنشطة النحل في 40 خلية، بما في ذلك صناعة الشمع، ورعاية اليرقات، ووضع البيض".

وتابع "كما ترون، يستقبل الموقع يوميا ما بين 3500 و4000 زائر. هذا المكان المتواضع، بمقوماته الطبيعية وتراث تربية النحل العريق، وبمواردنا المحدودة ومجتمعنا الريفي، تمكنا من تحويله إلى مصدر استثماري ووجهة ترفيهية وسياحية مميزة".

يقع "كوخ العسل" في قرية رجال ألمع التاريخية بمنطقة عسير، بالقرب من أبها، على ارتفاع يزيد عن 2000 متر فوق مستوى سطح البحر. يتميز بتصميمه الفريد الذي يعتمد على مواد طبيعية، حيث بناه الألمعي باستخدام الأحجار والأخشاب المحلية بتكلفة منخفضة. يمتد الكوخ على مساحة لا تتجاوز 10 أمتار مربعة، وينقسم إلى منافذ داخلية وخارجية تضم جلسات تراثية وألمعية، وركنا للقهوة، وفضاءً لتذوق العسل، ومدخنة لإعداد المأكولات الشعبية.

تتسم التصاميم بالبساطة، حيث تظهر الهندسة الخشبية في الأثاث الملون الذي ينسجم مع الإطلالة الخارجية. أما الفضاء الخارجي فيضم طاحونة هوائية وجدرانا مزينة بأعمال القط العسيري الفنية، مع رفوف تصطف عليها مرطبانات زجاجية لحفظ العسل.

تحيط بالكوخ خلايا النحل التي تتيح للزوار فرصة مشاهدة عملية جني العسل. يضم الموقع مصفاة عسل تعمل بطاقة الرياح وطاحونة خشبية، ويعرض أساليب تربية النحل التقليدية، حيث تُحفظ الخلايا في جذوع أشجار مجوفة وهياكل حجرية.

يقدم المشروع تجربة فريدة في السياحة العلاجية، حيث يمكن للزوار الاستلقاء على سرير بانورامي محاط بأكثر من نصف مليون نحلة لاستنشاق هواء يُعتقد أن له فوائد في علاج الأمراض الصدرية.

قال الألمعي "في رجال ألمع، ومنذ الآلاف من السنين، اعتاد السكان بناء منزلين: أحدهما للسكن، والآخر مخصص للنحل. وما ترونه اليوم هو منزل النحل التراثي الذي يعكس هذه العادة القديمة. كان النحل يُربى داخل بيوت خشبية تُغطى لاحقا بهياكل صخرية. هذا المكان أصبح وجهة سياحية يقصدها الزوار للمشاركة في تجربة جني العسل بأنفسهم".

يجذب الموقع سياحا من الخارج، منهم السائحة اليونانية أيوانا ليكاكي، التي قالت "سمعنا عن هذه الأماكن والمتنزهات والمدن القديمة، وعن العسل الرائع هنا. في بلدي لدينا عسل جيد جدا، لكننا أردنا تذوق العسل السعودي الشهير، وهذا ما دفعنا إلى الزيارة".

يتماشى المشروع مع إستراتيجية السعودية الشاملة لتوسيع نطاق السياحة ليشمل ما هو أبعد من الحج والمنتجعات الفاخرة. تستهدف المملكة زيادة أعداد زوار عسير ثلاثة أضعاف لتصل إلى حوالي ثمانية ملايين بحلول 2030، وفقا لهيئة تنمية عسير. وعلى الصعيد الوطني، استقبلت المملكة 116 مليون زائر في 2024، بزيادة 6 في المئة عن العام السابق، وفقا لوزارة السياحة.

وعن كوخه، قال الألمعي "استقبل هذا البيت حتى الآن أكثر من مليون ومئتي ألف زائر، رغم أن مساحته لا تتجاوز 300 متر مربع. إنه بيت متواضع، لكن قلوبنا مفتوحة لجميع الزوار".

يؤكد الألمعي أهمية مشروعه ودور الريف السعودي في إطار رؤية السعودية 2030، قائلا "نطمح إلى إيصال رسالة مفادها أن القرويين والريف سيصبحون عنصرا محوريا في إعادة توجيه بوصلة السياحة والترفيه والاستثمار. ونحن، بإذن الله، قادرون على المساهمة في خطة تطوير البلاد نحو الأفضل".

قصة التراث والاستدامة

تمثال يعيد رسم ملامح الفايكينغ

كوبنهاغن - أعلن المتحف الوطني الدنماركي الأربعاء أن تمثالا صغيرا من عاج فظ البحر هو أول تمثيل لوجه رجل من عصر الفايكينغ، بشارب إمبراطوري ولحية مضفرة مفروقة من وسطها.

وأوضح أمين المتحف بيتر بنتز أن "هذا الرجل الصغير مختلف فعلا (...) إذ لديه فرق في المنتصف يصل إلى أعلى رأسه، وشعره مقصوص عند مؤخر رقبته".

وروى بنتز أنه شعر وكأن أحد الفايكينغ ينظر إليه عندما عثر على التمثال الصغير الذي يبلغ طوله ثلاثة سنتيمترات في مجموعات المتحف.

ويختلف التمثال الصغير عن التمثيلات الموجودة لشخصيات الفايكينغ، وخصوصا تلك المعتمدة على قطع النقود المعدنية، إذ تفتقر هذه إلى السمات الفردية.

وأضاف "هذه أول محاولة لتمثيل شخصي لوجه من عصر الفايكينغ".

وعُثر على هذا التمثال الذي يعود للقرن العاشر ويمثّل شخصية ملك في لعبة لوحية، في تلة دفن صغيرة في مضيق أوسلو بالنرويج عام 1796، ولا يزال مذاك ضمن محفوظات المتحف الوطني.

وقال بنتز "إذا كنتم تعتقدون أن الفايكينغ متوحشون أو كائنات بدائية، فأعتقد أن هذا التمثال يُثبت عكس ذلك. إنه شديد الأناقة". وأضاف المؤرخ "لديه شارب ولحيته مضفرة"، مُشيرا إلى تفاصيل فريدة لم تُصادف سابقا.

وكان إضفاء الطابع الفاخر على الشعر مؤشرا على الثروة والمكانة الاجتماعية في عصر الفايكينغ الممتد من القرن السابع إلى الحادي عشر.

ولاحظ أن التمثال يصوّر شخصا في أعلى هذه الفئة، "قد يكون الملك أي هارالد ذا السن الأزرق".

عبير نعمة تغني في السعودية

بيروت - تستعد اللبنانية عبير نعمة لإحياء أمسية فنية مميزة في المملكة العربية السعودية، حيث تلتقي جمهورها يوم الخامس من سبتمبر المقبل على خشبة مسرح "الخبر آرينا" في المنطقة الشرقية، وسط أجواء من الترقّب والحماس.

ويأتي هذا الحفل بعد النجاح الكبير الذي حققته في الرياض خلال أمسيتها السابقة على مسرح "فوكالي"، حيث قدمت مجموعة من أجمل أغنياتها وسط تفاعل جماهيري واسع.

وتواصل عبير الترويج للحفل عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث شاركت مؤخرا مقطع فيديو ظهرت فيه بجانب نهر، موجّهة رسالة دافئة إلى جمهورها في السعودية، قالت فيها "أهل السعودية الغاليين، لقاؤنا بيتجدد بـ5 سبتمبر على مسرح الخبر آرينا، هالمرة بالمنطقة الشرقية.. أنا بانتظار شوف وجوهكم الحلوة والغالية كتير عليي.. بانتظار نغني سوا كل الأغاني اللي بتحبوها.. كونوا كتار وبحبكن كتير.. شوفكن بألف خير".

كما علّقت على الفيديو برسالة إضافية جاء فيها "لكل الغاليين على قلبي بالسعودية، رح نرجع نلتقي بالمنطقة الشرقية، وهالمرة بمدينة الخبر على مسرح آرينا.. بانتظاركم".

ويتضمن البرنامج الفني للحفل أداء عدد من أشهر أغانيها المعروفة مثل "بصراحة" و"بلا ما نحس"، إلى جانب باقة من الأغاني التراثية التي تميزت عبير نعمة بتقديمها بأسلوبها الخاص، ومنها "لما بدا يتثنى".

وضعت الجهة المنظمة عدة ضوابط لحضور الحفل، أهمها: يُسمح بالحضور لمن هم بعمر 12 سنة فأكثر، يجب إبراز إثبات الهوية أو تذكرة الشراء عند الدخول، يُطلب من الحضور الالتزام بالسلوك العام وقوانين الفعالية، يُمنع إدخال المأكولات أو المشروبات إلى داخل المسرح، الحضور على مسؤوليتهم الشخصية، والمنظم غير مسؤول عن الإصابات أو فقدان التذاكر.

معرض «لا مودا إتاليانا» يتصدر أسبوع دبي للموضة

دبي - يتصدر معرض "لا مودا إتاليانا" في نسخته الثانية، فعاليات أسبوع دبي للموضة الذي يقام بين الأول والسادس من سبتمبر المقبل في حي دبي للتصميم، حيث تنطلق فعاليات "يوم التصاميم الإيطالية في دبي" في الثالث من سبتمبر، بمشاركة ستة من أبرز دور الأزياء الإيطالية التي ستعرض مجموعاتها الجديدة لموسم ربيع وصيف 2026.

وينظم الحدث وكالة التجارة الإيطالية بالتعاون مع أسبوع دبي للموضة، بمشاركة "الاتحاد الوطني لقطاع الحرف اليدوية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إيطاليا" و"الرابطة الإيطالية للحرفيين والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة" وذلك احتفاء بروح "صنع في إيطاليا" التي تمزج بين الحرفية الراقية والابتكار المعاصر.

وستشهد الأمسية عروضاً متتالية تبدأ مع دار "فالنتينا بولترونيري" التي تقدم تصاميم زاهية بلمسة شبابية، تليها علامة "لو تواينز" بتصاميمها الأنثوية المفعمة بالحيوية، ثم عرض لعلامة "كوزي دي ماغليا" التي تعيد صياغة الأزياء الكلاسيكية المحبوكة.

وتواصل "جيل سانتوتشي" تقديم أسلوبها العصري المميز بالتفاصيل الهندسية، بينما تستعرض "أفا توا" ابتكاراتها القائمة على الأقمشة والتقنيات الحديثة، وتختتم الأمسية بعرض"بي نينا" الذي يجسد جمال الأزياء الإيطالية الراقية.

وأكدت خديجة البستكي النائب الأول لرئيس مجموعة تيكوم، أن حي دبي للتصميم يعزز من خلال التعاون جسور الإبداع بين دبي وإيطاليا بما يرسخ مكانة الإمارة وجهة عالمية للتصميم والموضة.

صباح العرب

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

الفن أبلغ رسالة بين الشعوب: قرطاج أنموذجا

يُحسب لمهرجان قرطاج الدولي هذا الموسم أنه كان استثنائيا وانتقائيا في الاختيار على أسماء حفل بها ركحه خلافا لعدة مواسم مضت. شيء من هوية هذا الصرح الثقافي والفني العالمي بدأت تعود إليه تدريجيا بعد سنوات من "التنكيل الثقافي" عرفها في عهد حكومات ما بعد ثورة يناير 2011. رغم أن بعض الأسماء بدّت مألوفة لجمهور قرطاج العريض، لكن حضورها كان كافيا لتبديد تلك النمطية التي سار عليها المشرفون وأصروا على تكرار نفس الوجوه سنويا تحت مسمى "الاسم يكفي".

لسنا هنا في حضرة النقد الفني، فذلك جانب يتكفل به أهله وصناعه من أهل الثقافة والفن. الحدث هذا الموسم صنعته النجمة الإماراتية أحلام التي كانت مسك ختام عروض قرطاج اختيارا منها وتأكيدا على أن تكون "ملكة قرطاج" بلا منازع وكانت كذلك.

أحلام أعادت النبض من جديد للعلاقة الثنائية التي تجمع تونس والإمارات وكانت خير سفيرة تترجم هذه العلاقة على أرض الواقع بإسهاب فني كبير وقوة تحضير لليلة خرافية على صرح قرطاج الذي كان منطلقها الفني وخير داعم لها في مسيرتها الفنية منذ انطلاقتها الأولى. رسالة اعتراف عبّرت عنها الفنانة الإماراتية بكل عفوية بعد الحفلة الختامية واعدة جمهورها بأنها لن تغيب طويلا مثلما حدث ماضيا. في الأثناء ما تقرّه السياسة يعبّر عنه الفن ركحيا. اعتراف أحلام بعظمة قرطاج هو اعتراف ضمني بتاريخية العلاقة التي تجمع تونس والإمارات لولا كيد الكائدين.

على مرّ التاريخ كانت تونس بوابة فنية لدول الخليج ومتنفسا للقادة الخليجيين الذين يقصدونها للترفيه والسياحة وفي أحيان كثيرة لبعث مشاريع أو المساهمة في دعم مشاريع استثمارية. لكن تونس، التي أخذها الإخوان عنوة بعد سقوط نظام زين العابدين بن علي، بدأت تستعيد شيئا من عافيتها وتعود إلى علاقاتها التاريخية. فعل إخوان تونس كل شيء من أجل محاولة طمس معالم الحضارة في البلاد. صعد على ركح قرطاج في تلك الفترة "القاصي والداني" بتعبير تونسي عميق. تاجر الإخوان في تلك الفترة في كل شيء، من الإعلام إلى الثقافة إلى الاقتصاد.. إلخ، وحاولوا تدجين العلاقات التاريخية لتونس مع جيرانها وأشقائها العرب في الخليج وشمال أفريقيا والمغرب العربي. ضربوا العمق التاريخي لتلك العلاقات عن وعي أو جهل ليس مهمًا. لكن المهم أن مشروعهم كان مكشوفا ولم تتفاعل معه القيادة السياسية لتك البلدان.

تونس اليوم تستعيد شيئا من عافيتها على المستوى الفني والثقافي. الفن رسالة الشعوب وخير معبّر عن آمالها في البناء والتشييد توازيا مع تلك العلاقات التي يخطط لها القادة السياسيون ويهندسون لها يوما بعد يوم. هو ذاك مبلغ الحدث وعمقه في رسالة الفنانة أحلام للقيادة السياسية أولا ولجمهورها الواسع داخل تونس وخارجها ثانيا.

تونس تحتاج إلى الفن والاقتصاد والسياسة والرياضة وكل التعبيرات الممكنة للتواصل مع الآخر والتفاعل معه من أجل رسم معالم جديدة لدولة تُبنى. ستعود تونس مثلما كانت وستكون "أيقونة المتوسط"، ذلك ما يسجله التاريخ الحافظُ للأمانات. الفن هو الآخر أمانة يجب أن تُحفظ نظير ما يفعله صناعه باعتباره أبلغ الرسائل إلى قلوب الشعوب وأفضل معبّر عن تطلعاتها وآمالها المستقبلية.